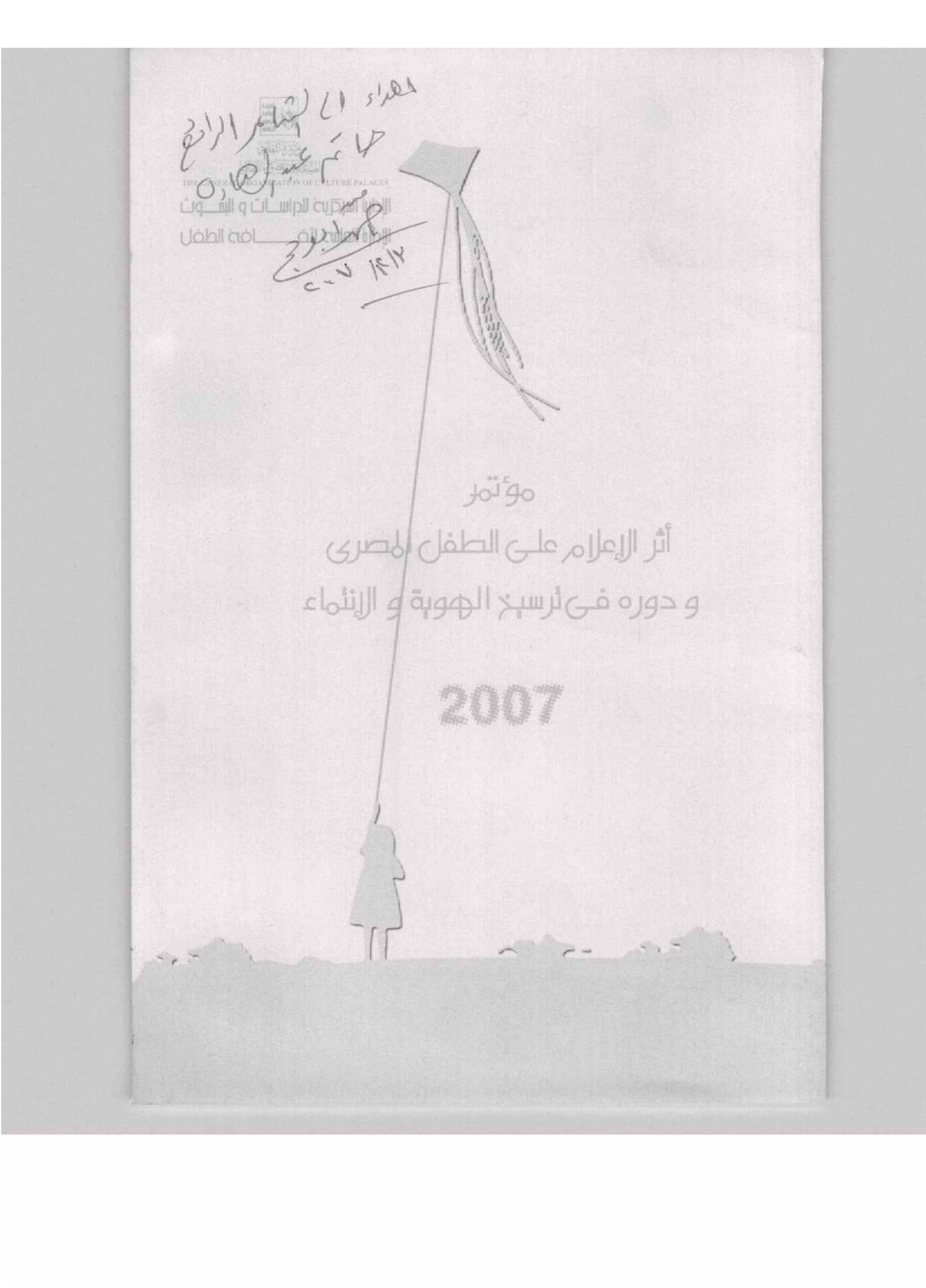


الإدارة المركزية للدراسات و البحوث
مؤتمر
أثر الإعلام على الطفل المصرى
و دوره فى ترسيخ الهوية و الانتماء
2007



يعد الاهتمام بالطفل أحد الأبعاد الرئيسية لاستراتيجية وزارة الثقافة باعتبار أن الطفل يمثل المستقبل بالنسبة إلينا مما يعني أن الاهتمام به هو في الحقيقة اهتمام بالمستقبل .

و من هذا المنطلق يأتي حرص هيئات وزارة الثقافة على بذل أقصى الجهود من أجل بناء عقل ووجدان الطفل المصري من خلال العديد من الخطط و البرامج الثقافية و الفنية المتنوعة لكل هيئة .

و قد يظن المراقب غير الدقيق أن ثمة تداخلاً في النواحي بين هذه الخطط و البرامج إلا أن النظرة المتأملة تكشف عن أنه لا تداخل و إنما تنافس على تحقيق الهدف بينها ، فالتكامل هو السمة الأساسية الجامعة بين خطط هيئات وزارة الثقافة ، و إن كان لكل هيئة أسلوبها الخاص بها في الخطط و التنفيذ

إن هذا المهرجان "مهرجان فنون الطفل المصري" يصب في الجهود الحثيثة للدولة بشكل عام ووزارة الثقافة بشكل خاص من أجل مستقبل أكثر تقدماً و ازدهارا .

فاروق حسنى

وزير الثقافة

ليست ثقافة الطفل بالنسبة للهيئة العامة لقصور الثقافة مجرد نشاط يأتي على رأس أنشطة الهيئة من حيث الأهمية و كفى ، فما نبذره في حقل ثقافة الطفل سوف يؤتي أكله في المستقبل رقيًا و تقدمًا و رخاء من خلال الأجيال المتوالية من الشباب المثقف الواعي المنتمي.

و مهرجان الطفل المصري الذي يقام الآن على أرض الفيروز – أرض سيناء الحبيبة – هو واحد من أنشطتنا المتميزة التي نسعى إلى تعميمها في مختلف الأقاليم الثقافية بعد تطويرها لكي تغدو نافذة مميزة من نوافذ الهيئة يطل علينا من خلالها أطفالنا في هذه الأقاليم ليعرضوا فنونهم التي تعبر عن بيئاتهم ، و نطل نحن أيضاً من خلالها عليهم لنناقش إبداعاتهم و أفكارهم تجاه ما يحيط بهم ، و نتحاور حول أنسب السبل لتنمية قدراتهم و مهارتهم .

تحية إلى كل القائمين على تنظيم هذا المهرجان من الإدارة المركزية للدراسات و البحوث وإقليم القناة وسيناء الثقافي و فرع ثقافة شمال سيناء و الإدارة العامة لثقافة الطفل.

و جزيل الشكر و التقدير للسيد/ اللواء أحمد عبد الحميد محافظ شمال سيناء على دعمه المادي و المعنوي الكبير لهذا المهرجان .

أ.د / أحمد نوار

رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة

انطلاقاً من أن بناء الطفل المصري هو بـناء الأمة – فالطفل هو نصف الحـاضر وكل المستقبـل وإيماناً منا بأن الطفل الموهوب يعد ثروة قومية وعاملاً من عوامل نهضة مجتمعه ، فإن اسـتغلال هذه القدرات والمواهب والعمل على تنميتها أصبح ضرورة حتمية ، وهو ما نسـعى إليه من خلال دراسات شاملة وعميقة لكل ما يحيط بـالطفل من ظروف ، كما أن اهتمامنا بـالفنون المختلفة التي تساعد الطفل على تذوق الجمال وترقى من إحساسه ومشاعره وبالتالي ينعكس على أسـلوب تعامله مع الآخرين ، كفنون الموسيقي والرقص والغناء والرسـم وغيرها .. كل هذا لا يمكن تحقيقـه إلا بتنمية قيمة " الانتماء " لدى الطفل المصري حيث يعتبر " الانتماء " قيمة معنوية تربط الإنسان بوطنه وتشعره بالفخر والاعتزاز . ومن هنا تبرز أهمية صياغة المادة الإعلامية وفق مستوى تفكير الطفل ونوعية ميوله وخصائصه النفسية وحاجاته التربوية .. فالطفل يستمد معظم خبـراته ومعارفه عن طريق حاستي السمع والبصر ، والتليفزيون باعتباره من أهم وسائل الإعلام وأكثرها انتشاراً وتأثيراً على الأطفال يمكنه أن يتقاسم الدور الوظيفي مع الأسرة في تقديم الرعاية الثقافية والنفسـية للطفل وبالتالي يمكن أن تخرج الطاقات الكامنة داخل الطفل الموهوب ويحقـق المزيد من التفوق والإنجاز في مجال موهبته ، حيث يمكننا أن نواجه هذا التقـدم الحـضاري والتقـني المذهل والذي لا يمكن مواجهته إلا من خلال عقول المبتكرين والمبدعين من أبناء هذا الوطن .

د / أحمد الأبحر

رئيس الإدارة المركزية

للدراسات والبحوث

في أوائل الثمانينيات بدأت تؤرقني مشكلة ارتباط الطفل المصري بالشكل المرئي للثقافة حيث كان قد مر على الإرسال التليفزيوني أكثر من عشرين عاماً ، تم السيطرة خلالها على جيل كامل رغم عدم تغطية الإرسال لمصر كلها .

و ظهر في الحارة المصرية التليفزيون العام أي تليفزيون يضيف صاحبه في مكان يتسع لمجموعة من الناس كبار وصغار يشاهدون البرامج مقابل مبلغ بسيط .

كان الإرسال لا يخرج عن المسلسلات و الأخبار و الأحاديث، و لأن المسلسلات كلها كانت مصرية فلم تتحرك بوصلة الانتماء لدى الأطفال، و لكن بدأت الصورة تسيطر على خيال الطفل .

و أصبحت الإعلانات تغزو عقول الأطفال و تسيطر على حركتهم و ألفاظهم لدرجة أنهم ارتبطوا بسلع كثيرة عن طريق الإعلانات سواء كانت في طعامهم أو حتى في أنواع الصابون و المشروبات ، و كان الصغار يحفظون جمل الإعلانات كنوع من التقليد و ترديد أغاني الإعلانات .

و بدأ تأثير الإعلانات على الأطفال بالارتباط بسلوكيات مختلفة عن سلوكياتنا .

كذلك اعتبر بعض الصغار – دون سن المدرسة– بعض الإعلانات كأنها برامج ينتظرونها حتى لو كانت لسلع استهلاكية للكبار .

و تنامي الارتباط بالتليفزيون لدى الطفل المصري و اعتبرت الأمهات و الآباء أنه (يلهي) الأولاد عن النزول إلى الشارع و لكن بدأ تأثير الأفلام الأجنبية و السلوكيات المختلفة يغزو الأطفال و يرجع انتشار الجينز إلى أبطال أفلام التليفزيون و الحلقات الأجنبية .

من الصفات التي عرفت عن الطفل المصري ارتباطه بالحكايات و قدرته على الحكي و اتساع خياله لإكمال الحكاية بل إلى تأليفها بكل حفرياتها بحيث يستطيع أن يكمل الشكل الدرامي للقصة .

و ارتبط الصغار بالحلقات الأجنبية التي تقدم لهم من خلال الرسوم المتحركة أو العرائس أو الحيوانات و البشر ، و أصبح خروج الطفل عن أصوله و هويته سهلا بل و ممتعاً أيضاً حيث ارتبط بحيوانات و بيوت و حدائق بل و طعام و فاكهة ليست من مفردات حياتنا . أصبحت كل أحلامه خارج الحدود و قد قمت في الصيف الماضي بعمل ورشة عمل عن الحكايات و حركة الورشة تبدأ من إمداد الأطفال بمفردات تكوين الحكايات مثل الأشخاص و العلاقات التي بينهم ، مثل الأب و الأم و الجدة و الجد و الأخ و الأخت و البيت و العمارة و البحر و الصحراء و الجزيرة و النهر و حديقة الحيوانات بكل ما فيها و القرية و المدينة ، ثم يأخذ كل طفل ما يريد و يبدأ في حكي الحكاية التي تحتوي على المفردات التي اختارها و قد كان المردود المطلوب من الورشة هو إلى أى مدى وصلت قدرة الطفل إلى تأليف الحكاية و كذلك أحضرنا لهم أوراق و ألوان و صلصال لرسم و تجسيد الحكايات و كان معنا أخصائي اجتماعي ومدرستى تربية فنية و تربية موسيقية .

و كانت توقعاتي عن نتيجة الحكاية أن يحكي أربعةأطفال من السبعة المستهدفين من ورشة العمل و أن يرسم ثلاثة منهم ، ولكن النتيجة كانت أن الجميع رسموا ، و أن طفلاً واحداً حكى أثناء الرسم .

و كانت إحدى النتائج المتوقعة أيضاً اكتشاف المواهب في الحكي و الرسم وتشكيل الصلصال ... و كانت النتيجة حكاية واحدة و سبعة رسوم و خمسة أعمال صلصال لحيوانات .

و اتضح أن ثقافة الصورة سيطرت على ثقافة الكلام و الحكى .

كذلك اكتشفنا أن الصغار الذين رسموا كانت شخوصهم و البيوت التي رسموها كلها ليست من بيئتنا و لأول مرة يختفي من رسوم الطفل المصري المفردات الدائمة مثل النخلة و المركب ذات الشراع .

هذا يدل على ابتعاد الأطفال عن الخروج إلى الشارع و خصوصاً شاطىء النيل و كذلك اختفاء النهر خلف المباني و الكازينوهات التي أخذت صفحة الماء و المراكب تتهاوى فوقها و الهواء يداعب الشراع و كذلك لم تعد النخلة المصرية الباسقة إحدى مفردات رسوم الأطفال .

و لو لاحظنا الأجيال التي تبحث عن العمل خارج مصر سوف نجد أنها هى التي تخلخلت هويتها و ضاع جزء كبير من انتمائها خلال الانفتاح على العالم من خلال تأثير الإعلام المرئي و المسموع بالذات على أطفال ثلاثة أجيال بدأت بعد ظهور و سيطرة التليفزيون بعشرة أعوام أي منذ السبعينيات .

و ليست الأزمة الاقتصادية فقط التي تطارد الصغار و الشباب و لكن الطموحات و عدم انتباه

المبدعين من الكتاب سواء للدراما أو الأغاني لأهمية الكلمة واللحن في ربـط الطفل بـالوطن .. و الطموحات نحو عوالم أخرى هي التي جعلت الإنسان يشعر بعدم الامكان و بالحـاجة إلى اقـتصاد مرتفع حتى يحقق هذه الأحلام .

و لعل مأساة شبابنا الذين غرقوا على سواحل إيطاليا و يضبطون يومياً في هجرات غير مشـروعة توضح لنا أثر الإعلام على هؤلاء الأطفال ، حتى أوصل وجدانهم إلى التفكير في الهجرة و نحـن لا نلغي مشكلة البطالة و عدم استطاعة الدولة مواجهتها بشكل مخطط جيداً و بشكل حاسـم أيضاً، لعل مشكلة البطالة تهز هوية الإنسان نحو بلده و تجعله فى صراعات إعلامية شديدة الغربة تجعله يفقـد الهوية بسرعة و بالتالي يضعف الانتماء .

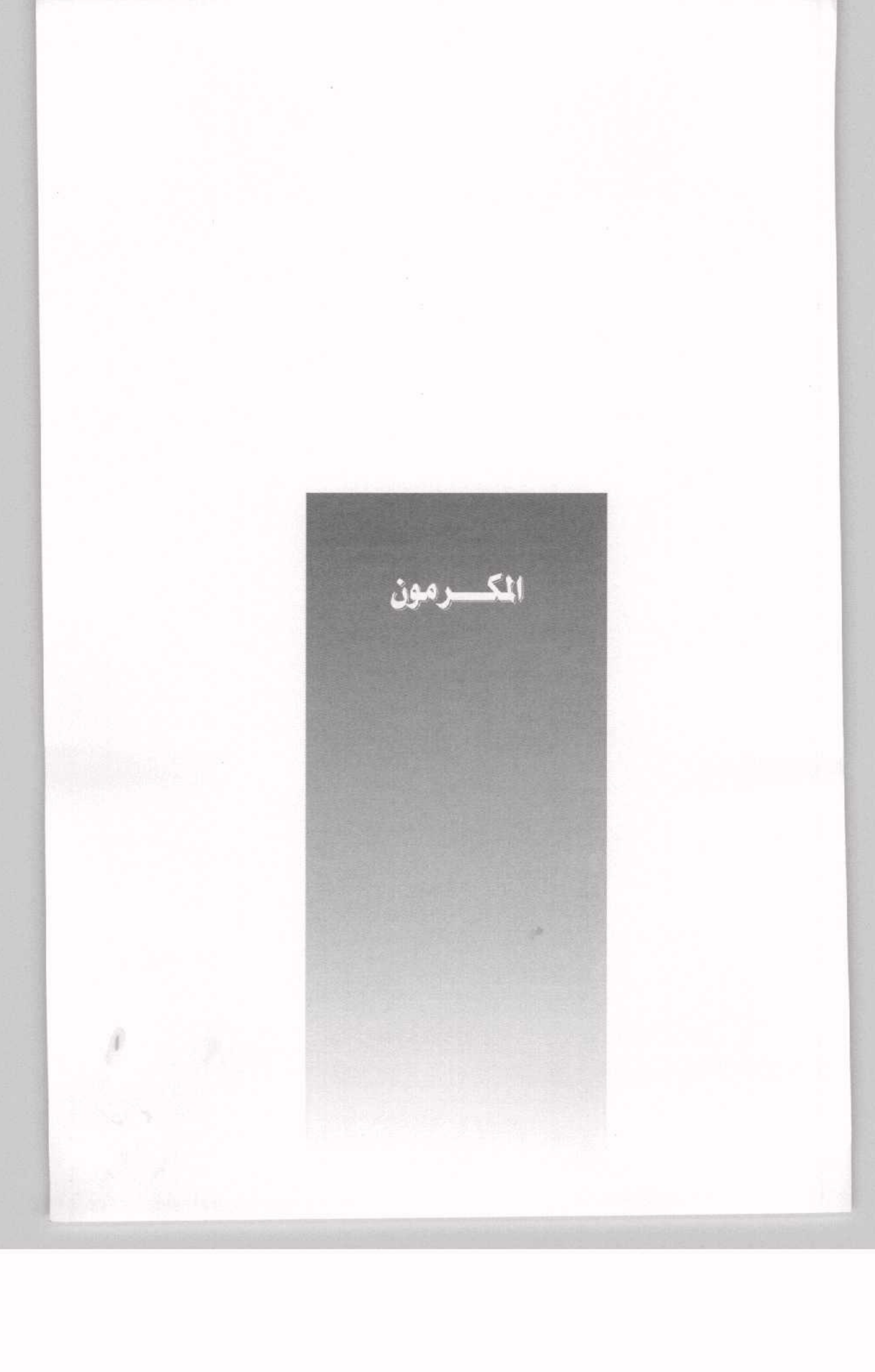
و لا بد من مواجهة حاسمة لهذه المشـكلة .. من خلال التركيز في قـنواتنا التلفزيونية على الديكور المصري و الملابس المصرية و كذلك الحكايات و المسلسلات

و يجب اشتراك الأطفال بشكل مكثف في برامجهم بحيث تكون هذه البرامج مدروسـة و تعمل على إعطاء الأطفال جرعات تحريضية على الانتماء و حتى لو سافر الإنسـان يعود أكثر شوقـا و أكثر التصاقاً .

نعم البـــاز

رئيس المهرجان




المكـــرمون



السيدة / نعم الباز " ماما نعم "

رئيس المؤتمر

....

الاسـم : نعم الباز

المؤهل :

كلية الآداب قسم صحافة – جامعة القاهرة 1964 م .

دبلوم إعلام – جامعة القاهرة 1972 م .

الوظائف و المناصب التى شغلتها :

- التدريب أثناء الدراسة و الكتابة فى كل صحف و مجلات دار أخبار اليوم من 1955 م حتى 1960 م .
- من 1960 م حتى 2005 م – رئيس قسم الأطفال و كاتبة باب أطفال أسبوعى فى جريدة الأخبار و مجلة الجيل .
- من 1965 م حتى 1983 م – كاتبة سلسلة موضوعات صحفية فى آخر ساعة تحول بعضها إلى كتب " زوجاتهم و أنا – ثائر تحت العمامة " .
- من 1974 م حتى 2005 م كاتبة يوميات الخبار .
- كاتبة غير متفرغة فى جريدة الوفد و صحف أخرى .
- كاتبة صحفية و روائية.

المؤتمرات و البعثات :

عشرات المؤتمرات فى مصر و خارجها حول العالم أهمها :

- مؤتمرات أطفال العالم و ثقافاتهم – إنجلترا 1971 م .

- مؤتمر ABBY لكتاب الأطفال و الشباب العالمى فى كولومبيا عام 2000م.
- أطفال العالم و الفنون – باريس 1972 م .
- مؤتمر أهمية القراءة للطفل – إيطاليا 1990 م .
- مشاكل أطفال العالم فى مؤتمر المرأة فى بكين 1995 م .
- مؤتمر برلمان أطفال العالم بلغاريا 1988 م.
- مؤتمر قانا (المتحدث الرسمي) ببيروت 1997م .
- مؤتمر كتاب الأطفال ABBY القاهرة 1985 م.
- مؤتمر المعوقين الأولمبياد الخاص العالمى – أمريكا 1995 : 1999 م أيرلندا 2003 م الأولمبياد العربى الخاص – تونس 2002 م – دبى 2006م.
- مسابقات للأطفال حول مصر و الجائزة – رحلات حول مصر .
- مسابقات للأطفال مصر حول العالم العربى و الجائزة رحلة لبلد عربى .
- عضو مراقب فى مهرجان برى جونس فى ميونخ – 1992 م .
- رئيسة وفد مصر فى مهرجان جيفونى لسينما الطفل – 1990 م .
- عضو مهرجان برلمان العالم صوفيا– 1988 م .
- عضو الوفد المصرى فى مهرجان أطفال العالم تركيا – 1983 ، 1984 م .
- عضو مهرجان موسكو لمعسكرات الأطفال 1988 م .

<u>الإنتاج الأدبى و الفنى</u>

- تأسيس أول مجلة للطفل باسم " مجلتنا " يكتب فيها الأطفال و يرسمون و تحتوى على أول سيناريو تدور أحداثه فى القرية المصرية – الهيئة العامة للاستعلامات 1984 م .
- كتابةأول قصة تذاع من الإذاعة ليرسمها الأطفال فى مسابقة كبرى للرسم عام 1985 م و افتتحت المعرض السيدة / سوزان مبارك ، ثم طبعت القصة من خلال الهيئة العامة للاستعلامات .

- أول كتب تكتب للأطفال من خـلال رسـومهم عـام 1984 م ، حيـاة سـيد درويـش و سبعة خطابات من مامانعم .
- أول قصص تكتب للمكفوفين أبطالها من المكفـوفين و تعتمـد علـى حواسـهم الأخـرى تحت كتاب " حكايات لنور القلب " كتبت بطريـقة برايـل عـام 2000 م ، ثـم نـشرت طباعة عادية و حصلت على جائزة سوزان مبارك .
- كتابة الاستمارة التأسيسية لمهرجان القاهرة الدولى لسينما الطفل .
  - حياة سيد درويش.
  - 7 حكايات من ماما نعم .
  - الأطفال ينقذون المدينة .
  - عالم المعرفة .
  - تبسيط وثيقة الرئيس 1989 م للطفل .
  - حكايات لنور القلب " طبع بطريقة برايل و الطريقة العادية " .
  - رحلة القراءة مع علامات الاستفهام الخمس " الثقافة الجماهيرية ".
  - تبسيط وثيقة الأمم المتحدة لحقوق الطفل " الثقافة الجماهيرية ".
  - مطوية لشرح وثيقة الرئيس للطفل – 2001 م حتى 2010 م .
  - عندى مشكلة 2007 م .
  - رحلة العائلة المقدسة المسيح فى مصر – 2007 م .
  - الكتابة السياسية للطفل – 2007 م .
  - زوجاتهم و أنا عن " سلسلة فى آخر ساعة " – دار الشعب.
  - سنوات الحب قصص قصيرة – كتاب اليوم .
  - ثائر تحت العمامة " الشيخ الباقورى " – هيئة الكتاب .
  - أمة الرزاق " رواية " – أخبار اليوم .
  - سعاد حسني – أيام الشهره والألم – أخبار اليوم .

- أهمية التوضيب فى مجالات الأطفال " مقارنة بين إنجلترا و ألمانيا " .
- الكتابة للطفل من خلال رسومه.
- الكتابة السياسية للطفل .
- الحزام و غطاء الرأس فى العالم العربي .
- صفحات الأطفال فى الصحف المصرية .
- الكتابة للمكفوفين.
- سينما الطفل و طفل السينما .
- أهمية الفنون فى رفع الإعاقة عن الطفل المعاق " دراسة فى 14 دولة ".
- تأثير أطفال الشوارع على الأسوياء .
- مصر صوبة زراعية طبيعية .
- أركان الأطفال فى الصحف المصرية .
- حكايات جدتى " 20 حلقة ".
- بستان عم حسان " 20 حلقة " .

الجوائز و الأوسمة :

- تكريمات من جامعة القاهرة و عين شمس.
- تكريمات من قطر و الكويت و سوريا و لبنان و الأردن و تونس.
- جائزة سوزان مبارك للكتابة للطفل 2000 م.
- جائزة مصطفى و على أمين للكتابة للطفل 1991 م .
- الأم الواعية لمصر 1999 م " جمعية مكافحة الإدمان العالمية ".
- جائزة العيد الفضى للتلفزيون لمجمل الأعمال للطفل .
- درع الممرضة " الصحيفة الوحيدة " 1999 م.
- تكريم من مهرجان سينما الطفل العاشر.
- تكريم من الهيئة العامة لقصور الثقافة.



الاســم : يعقوب الشاروني .

المؤهل :-

ليسانس الحقوق سنة 1952م .

دراسات عليا في الاقتصاد .

الوظائف و المناصب التي شغلها:-

- تدرج في مناصب القضاء حتى وصل إلى منصب " النائب" بهيئة قضايا الدولة (رئيس المحكمة) .
- انتدب للعمل بوزارة الثقافة متخصصاً في ثقافة الطفل (مديراً عاماً للثقافة الجماهيرية) .
- عمل مستشاراً لوزير الثقافة لشئون ثقافة الطفل .
- رئيساً للمركز القومي لثقافة الطفل بدرجة وكيل وزارة .
- يعمل منذ عام 1982م حتى الآن أستاذاً زائراً لأدب و قصص الأطفال بكليات التربية بجامعات حلوان و الإسكندرية و طنطا و كفر الشيخ و جنوب الوادي .
- يقدم منذ عام 1982م و حتى الآن في صحيفة الأهرام ركناً خاصاً بالأطفال (حكاية أعجبتني- ألف حكاية وحكاية) .
- عضو جمعية الرعاية المتكاملة .
- عضو لجان تحكيم جائزة سوزان مبارك لأدب الأطفال .
- عضو لجنة تحكيم جائزة الدولة التقديرية لأدب الأطفال بالأردن .
- شارك في وضع الخطة القومية الشاملة للطفل العربي بتكليف من المنظومة العربية للتربية و الثقافة و العلوم عام 1993م .
- 1965-2007 : عضو اتحاد كتاب مصر .
- 1970-2007 : عضو المجلس الأعلى للثقافة – لجنة ثقافة الطفل .
- 1978- 2007 : عضو جمعية الرعايا المتكاملة لتلاميذ المدارس الابتدائية ، التي ترأسها

سيدة مصر الأولى سوزان مبارك .

- 1989- 2007 : عضو لجان تحكيم جائزة سوزان مبارك لأدب الأطفال للمؤلفين الشباب .
- 1993 : عضو لجنة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المكلفة بوضع الخطة القومية الشاملة لثقافة الطفل العربي .
- 1995- 2007 : عضو المجلس المصري لكتب الأطفال .
- 1999: عضو لجنة تحكيم جائزة الدولة التقديرية لأدب الأطفال بالأردن .
- 2002- 2007 : عضو اللجان الاستشارية لمكتبة الإسكندرية – لجنة الطفولة والنشء .

<u>المؤتمرات و البعثات :-</u>

- سافر إلى فرنسا لدراسة أساليب العمل الثقافي الجماهيري خاصة في مجال ثقافة الطفل .
- زار معظم بلاد العالم للتعرف على ثقافة الطفل .

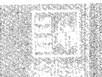
<u>الإنتاج الأدبي و الفني :-</u>

- أصدر سلسلة " مجلدات بحوث و دراسات ثقافة الطفل" .
- أصدر العدد التجريبي من أول مجلة للثقافة العلمية باسم "النحلة" .
- أنشأ "الندوة الدائمة لأدب و ثقافة الطفل" .
- من أهم السلاسل التى كتبها للأطفال " موسوعة ألف حكاية وحكاية "-" موسوعة العالم بين يديك" -" أجمل الحكايات الشعبية" – "كيف نحكى قصة" – "تنمية عقل وذكاء الطفل" – "ثقافة طفل القرية وثقافة الطفل العام" – "القيم التربوية فى قصص الأطفال" – "دراسات فى القصة للأطفال" – "تنمية عادة القراءة عند الأطفال" .
- **<u>له أكثر من ستين دراسة وبحث عن أدب الأطفال والكتابة له ومن أهم رواياته:-</u>**

" سر الاختفاء العجيب – مفاجأة الحفل الكبير – مغامرة البطل منصور- شجرة تنمو فى قارىء – صندوق نعمة ربنا – حكاية طارق وعلاء – أحسن شيء أني حرة – مغامرة زهرة مع الشجرة – عفاريت نصف الليل – أبناء لهم أجنحة – حكاية رادوبيس –معروف فى بلاد الفلوس – تائه فى القناة – منيرة وقطتها شمسه – حسناء الثعبان الملكي- الجدة شريفة وحفيدتها ابتسام – معركة الدكتور ماجد – أبناء فى العاصفة – سر ملكة الملوك عن حتشبسوت – أحلام حسن – الفرس المسحورة عن الشاطر حسن- أبطال أرض الفيروز – الصياد

ودينار السلطان – صراع فى بيت الطالبات – سلطان ليوم واحد– الرحلة العجيبة لعروس النيل – رجل السيرك – قليل من الراحة فوق السلالم".

- (تم نشر معظمها فى"دار المعارف" وبعضها فى"مكتبة مصر" أو"دار إلياس العصرية" "ودار الشروق" ونهضة مصر") .
- 1981 : سر الاختفاء العجيب . (3 طبعات) .
- 1983 : مفاجأة الحفل الأخير . (3 طبعات) .
- 1984 : مغامرة البطل منصور . (3 طبعات) .
- 1994 : الرحلة العجيبة لعروس النيل . (صدرت الطبعة الخامسة 2005 – الناشر : دار المعارف – سلسلة " المكتبة الخضراء ") .
- 1997 : مغامرة زهرة مع الشجرة . (صدرت طبعته الخامسة 2005 – الناشر : دار المعارف – سلسلة " المكتبة الخضراء ") .
- 1998 : عشرة مجلدات تضم ألف حكاية بعنوان " ألف حكاية وحكاية " سبق نشرها فى جريدة الأهرام منذ 1981 – الناشر : مكتبة مصر .
- 1998: عفاريت نصف الليل (خمس طبعات آخرها 2005 – الناشر : دار المعارف – سلسلة " المكتبة الخضراء ") .
- 2002: شجرة تنمو في قارب – الناشر : دار المعارف – سلسلة مكتبتي .
- 2002: صندوق نعمة ربنا – الناشر : دار المعارف – سلسلة مكتبتي .
- 2002: حكاية طارق وعلاء – الناشر : دار المعارف – سلسلة مكتبتي .
- 2002: أحسن شيء أني حرة – الناشر : دار المعارف – سلسلة مكتبتي .
- 2003: الجائزة وأنياب النمر – الناشر : دار المعارف – سلسلة يحكي أن.
- 2004: حكاية رادوبيس (ترجمت إلى الفرنسية والإنجليزية والمجرية) – الناشر : دار إلياس العصرية .
- 2004: الفرس المسحور (ترجمت إلى الفرنسية والإنجليزية) الناشر : دار إلياس العصرية .
- 2004: معروف فى بلاد الفلوس – الناشر دار المعارف – سلسلة أولادنا .
- 2004: حسناء والثعبان الملكي (طبعتان آخر هما 2005 – – الناشر : دار المعارف – سلسلة " المكتبة الخضراء .



- 2004 : أحلام حسن (ترجمت إلى الإنجليزية والفرنسية) – الناشر : دار إلياس العصرية .
- 2004: البداية مع قطعة شيكولاته – – الناشر : دار المعارف – سلسلة مكتبتي .
- 2004: رجل السيرك – – الناشر : دار المعارف – سلسلة مكتبتي .
- 2005: تائه في القناة (صدرت طبعتها الثالثة 2006 - الناشر : دار المعارف – سلسلة " المكتبة الخضراء " .
- 2005: منيرة وقطتها شمسه– الناشر : دار المعارف – سلسة " أولادنا " .
- 2005 مرمر وبابا البجعة – الناشر : دار البستاني – سلسلة " هيا نحكى " .
- 2005: صراع فى بيت الطالبات(نشرت فى صحيفة الأهرام) .
- 2005: سلطان ليوم واحد (طبعتان آخر هما 2007) – الناشر : دار المعارف – سلسلة " المكتبة الخضراء " .
- 2005: الأعمى وكنز الصحراء (نشرت فى صحيفة الأهرام) .
- 2006: ثروة تحت الأرض – الناشر : دار المعارف – سلسلة " المكتبة الخضراء " .
- 2006: طيور الأحلام الناشر : دار المعارف – سلسلة " المكتبة الخضراء " .
- 2006: الصياد ودينار السلطان – الناشر : دار المعارف – سلسلة " المكتبة الخضراء " .
- 2006: أبناء لهم أجنحة (نشرت فى صحيفة الأهرام) .
- روائع المتحف الإسلامي – الناشر : دار المعارف – سلسلة " كنوز " .
- أبناء فى العاصفة: (نشرت فى صحيفة الأهرام) .

الكسلان وتاج السلطان (تحت النشر فى دار المعارف)

<u>الجوائز و الأوسمة :–</u>

- حصل على جائزة الدولة الخاصة في الأدب عام 1960م و التي تسلمها من الرئيس الراحل/ جمال عبد الناصر .
- الجائزة الأولى للتأليف المسرحي عام 1962م .
- 1960: الجائزة الأولى لتأليف الرواية المسرحية من المجلس الأعلى للفنون والآداب – وزارة الثقافة – مصر ، عن مسرحية " أبطال بلدنا " .

- 1962: الجائزة الأولى للتأليف المسرحي مـن الهيئـة العامـة لفنـون المـسرح والموسـيقي ، وزارة الثقافة – مصر ، عن مسرحية " جنية المحطة " .
- جائزة أحسن كاتب أطفال عام 1981م عن قصته "سر الاختفاء العجيب" .
- جائزة أفضل كاتب للأطفال عن مجموعة مؤلفاته عام 1998م من المجلس الأعلى للثقافة .
- الجائزة الكبرى لمعـرض بولونيـا الـدولي لكتـب الأطفـال بإيطاليـا لأحـسن كتـاب أطفـال على مستوى العالم لكتابه "أجمل الحكايات الشعبية " عام 2002م و نفس الكتاب الـذي فـاز عنـه بالجائزة الخاصة لمسابقة سوزان مبارك لأدب الأطفال .
- حـصلت ثلاثيـة رواياتـه " حكايـة رادوبـيس – أحـلام حـسن – الفـرس المـسحورة" على جائزة التميز لمسابقة سوزان مبارك 2005م .
- فازت روايته "سر ملكة الملوك" عن حتشبسوت بجائزة أفضل مؤلف سنة 2007م .
- 1981: جائزة أحسن كاتب أطفال ، من الجمعية المصرية لنـشر الثقافـة العالميـة عـن روايتـه " سر الاختفاء العجيب " .
- 1998: جائزة أفضل كاتب أطفال " عن مجموعـة مؤلفاتـه للأطفـال " مـن المجلـس الأعلـى للثقافة ،وزارة الثقافة – مصر .
- 1998: جائزة الشئون المعنوية للقوات المسلحة فـي مـسابقة الإبـداع الأدبـي للأطفـال ، عـن كتابه " أبطال أرض الفيـروز " ، والـذي كتبـت مقدمتـه رئـيس المجلـس المـصري لكتـب الأطفال السيدة سوزان مبارك.
- 1998:جائزة "السندباد " من مهرجان القاهرة الـدولى لـسينما الطفـل ، تقـديراً لـدورة الرائـد فى ثقافة الأطفال .
- 2002: جائزة لجنة التحكيم الخاصـة لأفـضل مؤلـف ، فـي مـسابقة سـوزان مبـارك لأدب الأطفال عن كتابه " أجمل الحكايات الشعبية " .
- 2002: جائزة " الآفاق الجديدة " عن معرض بولونيا الدولى بإيطاليـا لكتـب الأطفـال لكتابـه " أجمل الحكايات الشعبية " وهي جائزة تمنح لكتاب واحد كل عام .
- 2005: جائزة التميز فى مـسابقة سـوزان مبـارك لأدب الأطفـال – مـصر ، عـن رواياتـه الثلاث " حكاية رادوبيس – أحلام حسن – الفرس المسحور " .
- 2007 : جائزة أفضل مؤلف فـي مـسابقة سـوزان مبـارك لأدب الأطفـال – مـصر ، عـن روايته " سر ملكة الملوك " ، التى تستمد موضوعها من حياة الملكة حتشبسوت .
- 1996-2007: عدد كبير من الميداليات وشهادات التقـدير مـن مختلـف الجمعيـات والهيئـات من مصر والبلاد العربية ، تقديراً لإبداعه فى مجال أدب الأطفال .







الاسم : عبد التواب يوسف .

المؤهل :

بكالوريوس تجارة قسم العلوم السياسية – جامعة القاهرة 1949م .

الوظائف و المناصب التي شغلها :–

- عمل مستشاراً لليونسكو في عدة عواصم عربية .
- عضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر على مدى عشرين عاماً.
- محاضر في حلقة لتدريب العاملين في مجال ثقافة الأطفال .
- منحته الدولة تفرغاً للكتابة للأطفال لمدة عشر سنوات في عام اعتزاله للسياسة و اعتذاره عن منصب وزير .
- كاتب مصري عربي للأطفال .

المؤتمرات و الندوات التي شارك فيها :–

- مؤتمر خاص بخدمات الطفولة نفذته وزارة الشئون الاجتماعية .
- ندوة على المستوى العربي حول قضية ثقافة الأطفال .
- حضور المؤتمر الأول لثقافة الأطفال و كان مقرراً له ، كان مؤتمراً ناجحاً حتى أن صحيفة الأهرام قالت عنه : هذا مؤتمر لا يقل أهمية عن مؤتمرات القمة .
- ثلاث ندوات حول ثقافة الأطفال ، الطفل و الإذاعة ،و أخرى عن المجلة و الكتاب و المسرح و السينما .
- شهد ما يزيد على مائة مؤتمر و ندوة و حلقة بحثية حول أدب الأطفال و ثقافتهم .

- أتيحت له في الثمانينيات رحلات صيفية سنوية إلى أوروبا و أمريكا و كندا ليغترف من أدب العالم ليفتح للأطفال العرب نافذة .

الإنتاج الأدبي و الفني و الديني :-

- كتابة أول بحث عربي حول الاهتمام بمسرح الأطفال .
- كتابة رواية "خيال العقل".
- كتابة رواية عربية بعنوان " الربان الجريء" عن البحار الكويتي الشهير "رحمة بن جابر" .
- كتب في سلسلة "أولادنا" .
- كانت له مسرحية مؤلفة ، مسلسل في منتصف الستينيات .
- كتب عن حرب أكتوبر عملين روائيين بعنوان "أشبال 6 أكتوبر" ، "أم حنان" .
- كتب رواية بعنوان "الشجرة المنتصرة" .
- "ثلاثين حكاية" : قصص للأطفال من الأحاديث النبوية و السيرة الذاتية للرسول (ص) .
- كتب عن أعلام المسلمين و فرسانهم و كذلك عن أركان الإسلام .
- كتب سلسلة "شجرة أدب الأطفال" .

الجوائز و الأوسمة :-

- جائزة اليونسكو العالمية في محو الأمية 1975م .
- حصل على جائزة الدولة في أدب الأطفال 1975م .
- حصل على وسام الجمهورية من الرئيس مبارك .
- حصل على جائزة منظمة الثقافة العربية عام 1990م .
- حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الآداب عام 1991م .
- حصل على جائزة أحسن كاتب للأطفال من المجلس الأعلى للثقافة عام 1998م .
- فاز بجائزة السيدة سوزان مبارك التقديرية عن أعماله للأطفال عام 1999م .
- فاز بجائزة المجلس العالمي لكتب الأطفال عن سلسلة كتب "توشكى" عام 2000م .
- فاز بالجائزة الأولى في معرض بولونيا الدولي في إيطاليا عن كتاب حياة محمد (ص) في (20) قصة .





<u>الاسم</u>: مرسي سعد الدين .

<u>المؤهل</u>:

ليسانس آداب . جامعة القاهرة

أتم دراسته بجامعة لندن في مدرسة الدراسات الشرقية و الإفريقية قسم اللغة الإنجليزية .

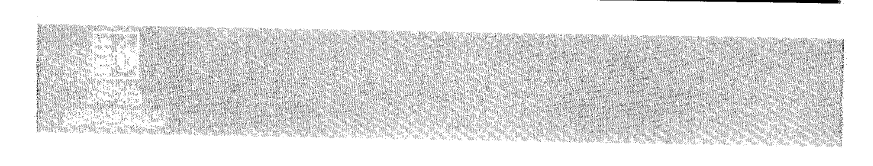
<u>الوظائف والمناصب التي شغلها</u>:-

- 1945 – 1956 عمل ملحقاً ثقافياً في السفارة المصرية بلندن.
- 1956 – 1967 مديراً عاماً بالمجلس الأعلى للفنون و الآداب .
- 1967 – 1969 عين مستشاراً لوزير الثقافة لثقافة الطفل .
- 1969 – 1972 عمل مستشاراً ثقافيا لمصر في بولندا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وألمانيا الشرقية .
- 1972 – 1973 عمل وكيلاً لوزارة الثقافة للعلاقات الثقافية الخارجية .
- 1973 – 1979 شغل منصب رئيس الهيئة العامة للاستعلامات .
- 1979 – 1981 شغل منصب نائب وزير بالمجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) .
- 1981 وصل إلي سن المعاش .
- ويعمل حالياً رئيسا لتحرير مجلة " كايرو توداي " (القاهرة اليوم) .

- رئيساً للقسم الثقافي في جريدة " الأهرام ويكلي " .
- سكرتير الفرع المصري للقلم الدولي (هيئة عالمية لكبار الكتاب) .
- عضواً بالهيئة العالمية لكتاب الطفل (الفرع المصري) .

الإنتاج الأدبي والفني :-

- مسرحية " شقاوة كوكو " .
- مسرحية " الأطفال دخلوا البرلمان " .
- ظهور الأحزاب في العالم .
- عادات و تقاليد المصرين المحدثين .
- ترجمة المسرحيات إلي العربية .
- مقدمة كتاب وليام لان .
- كتاب باللغة الإنجليزية للجامعة .
- تحت سحر مصر .
- البرنامج الإذاعي (تحت سحر مصر) ، و فيه يتحدث عن الكتاب الإنجليز الذين زاروا أو عاشوا في مصر ، وكتبوا عنها .
- مسلسل (أحاديث جدي) للتليفزيون من 15 حلقة ، عن روايات الأطفال من دول العالم المختلفة .
- مسلسل" الأطفال في الأمم المتحدة " للتليفزيون أيضاً 15 حلقة .





الاســم : نتيلة راشد

المؤهل :

ليسانس آداب قسم الدراســات الفلــسفية و النفــسية و الاجتماعيــة - كليــة الآداب - جامعــة القاهرة عام 1957م.

دبلوم في المعهد العالي للدراسات السياسية- بمصر الجديدة - القاهرة عام1966م .

الوظائف والناصب التي شغلتها:-

- رئيس تحرير مجلة سمير - سابقاً .
- رئيسية تحرير قسم كتب الأطفال - سابقاً .
- مقرر لجنة الطفولة و النشء فى مكتبة الإسكندرية .

المؤتمرات و الندوات التي شاركت فيها منذ عام 1968 إلى عام 2007 م:

- مؤتمر جامعة الدول العربية حول ثقافة الأطفال فــي الــوطن العربــي الــذي عقــد فــي بيروت عام 1968م .
- مؤتمر وزارة التربية و التعليم حول ثقافة الأطفال الذي عقــد فــي القــاهرة عــام 1970م
- مؤتمر فنون الطفل الذي عقد في زغرب عام 1972م .

و قد توالت المشاركة سنوياً في المؤتمرات و الندوات التي عقــدت محليــاً و عربيــاً و دوليــاً منــذ ذلــك التاريخ و حتى المؤتمر المحلى العربى للطفولة حــول لغــة الطفــل فــى عــصر العولمــة الــذى عقــد بجامعة الدول العربية عام 2007 م .

الإنتاج الأدبي و الفني :

تأليف سلسلة كتب حكايات ماما لبنى

- تحيا الحياة (و قد ترجم إلى اللغة الإنجليزية ، و اختارته مكتبة الكونجرس لعرضه لقسم كتب الأطفال كنموذج للأدب العربي الذي يقرأه الأطفال العرب .
- معسكر الجزيرة الخضراء .
- صياغة عصرية لقصة أبو قير و أبو صير من قصص ألف ليلة و ليلة .
- يوميات عائلة ياسر في جزئين.
- غداً سأغني مرة أخرى .

الجوائز و الأوسمة :

- جائزة الدولة فى أدب الأطفال و وسام العلوم و الفنون من الطبقة الأولى عام 1974 م .
- وسام العلوم و الفنون من الطبقة الأولى عام 1986 م .
- حاصلة على جائزة الدولة التشجيعية فى أدب الأطفال و على وسام الفنون و الآداب من الطبقة الأولى عام 1979 م .
- شاركت فى إعداد برامج أوائل الطلبة لإذاعة القاهرة عندما كانت طالبة فى الثانوية .
- شاركت ككاتبة قصص فى برامج الأطفال التى كانت تقدمها ماما سميحة من إذاعة الإسكندرية عندما كانت طالبة جامعية .
- التحقت بالعمل فى مجلة سمير عام 1959 م و كان ذلك قبل تخرجها من الجامعة
- شاركت فى كتابة عشرات الأبحاث التى طبعت و نوقشت فى مؤتمرات متخصصة فى قصص الأطفال و ثقافة الطفل .
- ترجمت الكثير من كتب الأطفال الكلاسيكية .
- ألفت كتباً للشباب عن قصص كفاح الشعب ضد الاستعمار .
- تولت إدارة تحرير مجلة سمير 1958 م ، و رئاسة تحريرها 1963 ، و رئاسة تحرير كتب الأطفال 1966م .
- تولت أمانة لجنة الطفل بالمجلس الأعلى للفنون عام 1980 م.

أبحاث المؤتـمر

ثقافة الطفل المصرى
فى عصر التكنولوجيا ما بين الهوية و العولمة

د / صالح محمد صالح



مقدمة

شهد الربع الأخير من القرن العشرين ثورة علمية تكنولوجية مهمة، تمثلت في تطور وسائل الاتصال تطوراً متسارعاً؛ أدى إلى ما نراه اليوم من تقدم علمي في عالم المعلومات، حوّل العالم المعاصر إلى قرية كونية، ترتبط بشبكة إعلامية واحدة عبر الأقمار الصناعية.

وإذا كانت المخترعات العلمية قد وسمت العصر – وقت ظهورها – بسمتها (كعصر البخار وعصر الكهرباء وعصر الذرة....) فإن العصر الراهن هو عصر الاتصال والمعلومات.. عصر العولمة، بكل ما تحمله هذه التسمية من معان.

وإذا كانت المخترعات العلمية قد أدت إلى ازدهار البشرية ورفاهيتها، فإنها لم تكن تخلو من جوانب سلبية ومدمرة أحياناً، حين أسيء استخدامها.

ففي مطلع الستينيات من القرن الماضي وصل الإنسان إلى القمر، بادئاً عصراً جديداً، ثم أرسلت الأقمار الصناعية والمركبات الفضائية، وأقيمت المحطّات في الفضاء الكوني: تصوّر وتحلّل وتتلقى الإشارات والصور وتبثها، مما اعتبر كشفاً علمياً بالغ الأهمية والخطورة.

فقد ساهمت هذه المحطّات والأقمار في ربط العالم بشبكة اتصالات شاملة عبر الإنترنت والجوّال والاتصال الهاتفي بين الدول. كما أدت إلى التواصل الثقافي بين الشعوب بما قامت به من تسهيل البث التلفزيوني، عبر الأقنية الفضائية التي انتشرت في العالم انتشاراً مذهلاً.

مصطلحات لابد منها:

* **الثقافة:**

عرف البعض الثقافة بأنها الغذاء الوجداني والإمتاع الفكري المحبب الذي يسعى إليه الإنسان سعيا، ولا يتلقاه فرضا، ولا يُساق إليه قسرا أو كرها. وبالتالي فهي تختلف عن التعليم. فكل كائن من الممكن أن يَتعلّم، ولكن ليس كل كائن من الممكن أن يكون مثقفا، إلا إذا أراد ذلك من تلقاء نفسه.

وتشير الموسوعة العربية الميسرة إلى أن الثقافة، هي أسلوب الحياة السائد في أي مجتمع بشري. ومنذ البدايات الأولى للجنس البشري والثقافة أهم ما يميز المجتمع الإنساني عن التجمعات الحيوانية، فعادات الجماعة وأفكارها واتجاهاتها تُستمد من التاريخ، وتنتقل تراثا اجتماعيا إلى الأجيال المتعاقبة. واللغة هي العامل الرئيسي لنقل الثقافة، وإن كانت بعض أنماط السلوك والاتجاهات تُكتسب بوسائل أخرى غير اللغة.

ويشير اصطلاح "الثقافة المادية" – على سبيل المثال – إلى الجانب الذي تمثله أشياء: كالآلات والأسلحة والملابس وأشغال الفن، على عكس الثقافة الدينية أو الروحية. وعموما فإن درجة تعقد التنظيم الثقافي تساعد على التمييز بين تحضر المجتمعات.

وتعرف موسوعة المورد الإلكترونية الثقافة بأنها "المحتوى الفكري والفني للحضارة. حيث يُقصد بالثقافة عادة مجموعة معقدة من المعارف والمعتقدات والأخلاق والقانون والدين والتقاليد والأساطير والفنون، تؤلف كلا متميزا يطبع حياة جماعة عرقية أو دينية أو اجتماعية. ومن معاني الثقافة أيضا الإلمام بمبادئ العلوم الدقيقة والعلوم الإنسانية، والمعرفة العامة بالفنون الجميلة وتذوقها، مع رهافة في الحس وانفتاح في التفكير.

وأيا ما كان، فالثقافة في نهاية المطاف نظرة إلى الحياة والإنسان، وموقف نظري أو عملي من الحياة والإنسان". أما التعريف اللغوي لكلمة ثقافة من خلال "المعجم الوسيط" فيأتي على النحو التالي: ثَقِفَ: صار حاذقا فَطِنًا، فهو ثَقِفٌ. وثَقَّفَ الشيء: أقام المُعوَجَّ منه وسوّاه. وثقّفَ الإنسانَ: أدّبه وهذّبه وعلّمه. والثَّقافة: العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق فيها.

ولكن لم يزل التعريف الكلاسيكي الشائع الذي قدّمه إدوارد تايلور عام 1871م صالحا للاستعمال، والقائل: "إن الثقافة هي ذلك المركّب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والأخلاق والتقاليد والقوانين، وجميع المقومات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع".

* **الطفولة وثقافة الطفل:**

الطفولة هي حجر الأساس في بناء المجتمعات الحديثة، والطفل هو الثروة الحقيقة لأي أمة، وثقافة الطفل هي اللبنة الأولى لثقافة الإنسان والمجتمع. ويحرص كل مجتمع متقدم على أن يتمتع الطفل بكل أسباب السعادة والرفاهية والتثقيف والتفكير السليم.

وتُعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل التكوين ونمو الشخصية، بل إن هذه المرحلة هي المرحلة الحاسمة في تكوين شخصية الإنسان وبخاصة – كما يذهب البعض– السنوات الخمس الأولى. وقد اختلف العلماء والتربويون على مرحلة الطفولة في عمر الإنسان، فقسم البعض حياة الإنسان إلى مرحلتين، الأولى: مرحلة الطفولة، وتبدأ من مولد الإنسان حتى يبلغ سن الثامنة عشرة أو العشرين. والثانية: مرحلة الرجولة أو الأنوثة وتبدأ من بعد ذلك، وتستمر حتى نهاية العمر. وبهذا التقسيم تدخل مرحلة المراهقة والشباب في طور مرحلة الطفولة. في حين قسم فريق آخر مرحلة الطفولة – وحدها – إلى ثلاث فترات، هي: الطفولة المبكرة (من المولد حتى السادسة)، والطفولة المتوسطة (من السادسة إلى الثانية عشرة)، والطفولة المتأخرة (من الثانية عشرة وحتى العشرين، وتدخل ضمنها فترات البلوغ والمراهقة، ومطلع الشباب، وبداية الحيض بالنسبة للفتاة).

لكن التقسيم الشائع لدى علماء نفس الطفل هو: مرحلة الطفولة المبكرة (3-6 سنوات) ومرحلة الطفولة المتوسطة (6-9 سنوات) ومرحلة الطفولة المتأخرة (9-12 سنة) وأخيرا مرحلة المثالية أو الرومانسية (12 – إلى نهاية مرحلة الطفولة أو إلى 18 سنة).

وبعامة فإن ثقافة الأطفال، أو ثقافة الطفل، هي جزء من الثقافة الكلية للمجتمع، بل إن هادي نعمان الهيتي يذهب إلى أنه "تظهر في ثقافة الأطفال الملامح الكبيرة لثقافة المجتمع في العادة، فالمجتمع الذي يولي أهمية كبيرة لقيمة معينة تظهر في العادة في ثقافة الأطفال" .

ويواجه الطفل – كما هو معلوم – الحياة ببراءة فطرية، تجعله خامة قابلة للاستجابة لكل المثيرات، وهو ما يندرج وفق وصف أحد الباحثين على حال علاقة الطفل بالإعلان التلفزيوني حين رفع أهمية هذا المثير الموجه للطفل إلى قدرته على التغلغل في (كل الجوانب اللافتة والمقنعة له مما يكاد لا يترك أي مساحة تذكر للوالدين ليمارسا دورهما التوجيهي والإرشادي)؛ فالطفل كما يصفه الغزالي: صفحة بيضاء قابل للخير والشر، فإن عودناه الخير أصبح إنساناً صالحاً، وإن عودناه الشر أصبح شريراً وفاسداً.

* **موقف العرب من المستحدثات التكنولوجية:**

لقد تعامل العرب – في البداية – مع المعطيات والتقدمات التكنولوجية بحذر شديد. لكنهم ما لبثوا أن وجدوا نفسهم في خضمّ هذه الثورة العلمية التي اجتاحت العالم، خصوصاً في ظهور الاتجاهات فيه نحو الديمقراطية وحرية الفكر وحوار الثقافات، فدخلوا هذا العصر (عصر الاتصالات والمعلومات) واستخدموا كل تقنياته العلمية الحديثة، وأصبح لهم أقمارهم الصناعية وشبكاتهم وقنواتهم الفضائية.

ولكن! هل أعد العرب لهذا الأمر عدته؟ وهل استعدوا استعداداً كافياً يناسب اقتحامهم هذه المجالات الخطيرة؟ .. دعونا نعترف بأننا مقصّرون كثيراً في الإعداد والاستعداد والتأهيل، مما جعل هذه المعطيات تنقلب بين أيدينا سلاحاً ذا حدّين.

لقد أنتجت الدول الصناعية الكبرى الأدوات والوسائل والمواد، بينما كنّا مستهلكين لها لا منتجين، وافتقدنا التقنية والتقانة معاً.

وقامت في تلك الدول مراكز ومعاهد كثيرة جداً للبحوث والدراسات في شتّى مجالات الحياة، غذّت شبكات المعلومات وقواعد البيانات بمعلومات ووثائق لا تحصى، معظمها مزيّف ومشبوه يخدم أغراضها وتوجهاتها الفكرية. في وقت افتقرت فيه بلادنا إلى أبسط المستويات من هذه المراكز والمعاهد، وأصبحت شعوبنا بيئة مناسبة لغزو ثقافي مبرمج ومدروس، ممّا مهّد لهيمنة ثقافة أحادية الجانب، لا لحوار الثقافات.

لقد غدت بحوثنا ودراساتنا التي كان من المفترض أن تبنى على أساس سليم، يستند إلى معطياتنا الثقافية الصحيحة، تحت رحمة ما تستمدّه من إحصاءات وبيانات مغلوطة ومعلومات مشبوهة ووثائق مزيّفة تزودنا بها مافيات الإعلام الغربية المعادية.

ووجد الباحث العربي نفسه أمام هذا البحر الكبير من المعلومات والوثائق التي شوّهت تاريخنا وثقافتنا وفكرنا وقيمنا، والغريب في الأمر أن بعضنا اعتبر ذلك تعاطياً مع الثورة التكنولوجية والعقلية العلمية التي تميّز بها عصرنا الراهن.

أما الأطفال والشباب فقد انغمسوا في استخدام هذه المنجزات دون وعي (ومنها الإنترنت والجوّال والفيديو وألعاب الكومبيوتر وغيرها) وأصبحت في نظرهم أدوات تسلية ورفاهية ومتعة، غافلين عن خطورة تأثيراتها السلبية.

وإذا كان بالإمكان سابقاً - ولو جزئياً - السيطرة على الآثار السلبية التي كانت تنجم عن مشاهدة الأطفال للتلفزيون والحد منها، فإن هذا الأمر أصبح صعباً في عصر الفضائيات.

أنشأت البلدان العربية تباعاً محطاتها التلفزيونية، التي كانت تغطي الحدود الجغرافية لها، وأحياناً كانت تتجاوزها إلى دول الجوار. وخصّصت لبرامج الأطفال وقتاً يتناسب مع مواعيد دراستهم ونومهم وراحتهم. وكانت هذه البرامج في معظمها بإشراف مختصين، أرادوها أن تكون متلائمة مع البيئة وطبيعة المجتمع وتقاليده الحضارية وثقافته الوطنية، هادفة إلى تربية الطفل وتنمية مداركه وتطوير مهاراته وتصويب سلوكه وربطه بمجتمعه. وقد نجح التلفزيون في تحقيق هذه الأهداف إلى حدّ ما.

وحين ظهرت الفضائيات وانتشرت، كان من المفترض ــ لو أحسن استغلالها ــ أن تتابع المهمة وتطور الأساليب، لتؤدي دوراً إيجابياً فاعلاً في بناء شخصية الطفل بناءً سليماً، قائماً على التربية والعلم وتقويم السلوك وتنمية العقل وزرع الوعي الفكري.

لكن رياح القنوات الفضائية جرت بغير ما تشتهي سفينة الأطفال.

إن عدداً من الفضائيات، وخصوصاً غير الرسمية، قد أنشئت لأهداف شخصية أو سياسية، أو لغايات تجارية، فلم تضع الثقافة أو بناء المجتمع في اعتبارها. بل تحوّلت إلى مشروع استثماري، لا همّ له إلا اصطياد الإعلانات المبتذلة، وترويج الدعايات الرخيصة، والتنافس لكسب المشاهدين، عن طريق البرامج البرّاقة في الشكل، الخبيثة في الهدف، أو عن طريق المشاهد المثيرة، وأفلام العنف والجريمة.

وعدا عن بعض القنوات الجادّة والمحطّات الوطنية الأرضية، فإن ثقافة الطفل لم تحظ بالاهتمام والعناية الكافيين.

وممّا زاد الأمور سوءاً أن الفضائيات المحلّية والعربية والأجنبية قد اقتحمت علينا بيوتنا دون استئذان، وأصبح يشاهدها الكبار والصغار على السواء، طوال ساعات اليوم. وبسبب اختلاف التوقيت بين الدول، لم يعد ثمة وقت مخصّص للأطفال. إضافة إلى أن معظم المشاهدين العرب ــ ومنهم الأطفال ــ انصرفوا عن مشاهدة محطاتهم الأرضية غالباً، إلى التجول عبر القنوات الأخرى.

وقد تركت هذه القنوات آثاراً اجتماعية وتربويّة ونفسيّة وثقافيّة على المشاهدين، وبشكل خاص على الأطفال. ولعبت دوراً في تنشئة الأطفال وتكوين شخصيتهم، وتحديد طرائق تفكيرهم وأنماط سلوكهم ومستوى ثقافتهم وقدراتهم العقلية ومهاراتهم، وتوجيه مدركاتهم الاجتماعية والحياتية.

ولم تكن هذه الآثار إيجابية دائماً، بل كان لها في كثير من الحالات جوانب سلبية.

فحين بثت البرامج العلمية والتربوية والتوجيهية المدروسة، بشكل منهجي منظم، قامت بدور مميز في تشكيل الشخصية الثقافية والسلوكية الإيجابية للطفل، فقد أسهمت في توعيته وإرشاده وطورت مهاراته، وغرست في نفسه القيم والأفكار التي تنسجم مع مرحلة التغيير التي يمرّ بها المجتمع.
وحين غاب عن هذه الفضائيات الاهتمام المنهجي المنظم بالطفل، وجعلت تبث البرامج التي تتعارض مع ثقافة المجتمع العربي، ولا تتلاءم مع توجهاته الأخلاقية والفكرية والحضارية، فإنها ساهمت في تخريب ثقافة الطفل وتشويه شخصيته، ووضعته في مرحلة اغتراب، تتزاحم حوله الثقافات المختلفة، وتتقاذفه الأمواج مـن كـل حدب. ووجد نفسه ـ غالباً ـ مندفعاً إلى مشاهدة البرامج الغربية عن بيئته، البعيدة عن محيطه العربي، التي تقدّم له أفكاراً مقولبة في إطار محدد، لا تساعد على نمو البذرة في أرضها الصالحة.
وتشكل البرامج التي تستوردها المحطات التلفزيونية العربية من الدول الأجنبية كالولايات المتحدة وبريطانيـا وفرنسا وألمانيا واليابان وغيرها نسبة كبيرة تتراوح بين – حسب اليونسكو- بين 40-60% من مجموع ما تبثه المحطات العربية، وبعضها ذو تأثير سلبي على سلوكيات الطفل العربي وثقافته وقيمته الأخلاقية وروحه الإبداعية.
فمع غياب أفلام الرسوم المتحركة (الكرتون) العربية، يقبل الأطفال العرب على مشاهدة الأفـلام الأجنبيـة، وبعضها من إنتاج شركات صهيونية. وهي تتضمن سلوكاً عدوانياً واضحاً، وتصور العربي بشكل غير لائق. وترسم صورة سلبية مشوّهة للمجتمع العربي والتاريخ العربي.

* **<u>أثر التليفزيون والفضائيات على الطفل العربي والمصري وثقافته:</u>**

يُعد التلفزيون أحد أكثر وسائل الاتصال الحديثة تأثيراً في المجتمع وازداد تأثيره بعد انتشار القنوات الفضائية التي استقطبت شرائح واسعة من الناس متنوعة المستويات والأعمار، مما زاد من قـوة الإعـلام الفـضائي وخطورته.

وقد تنامى تأثير القنوات الفضائية اليوم على الأطفال بسبب الطبيعة البيولوجية والنفـسية للطفـل، وبـسبب التنافس الشديد بينها على اجتذاب المشاهدين وخصوصاً الأطفال وهم الفئة الأكثر مشاهدة للتلفزيون، حتى أن الناقد الإيطالي (دكاتا لانو) أطلق عليهم لقب "عبيد التلفزيون" بعد دراسة أظهرت أن عدداً كبيراً منهم ممن تقل أعمارهم عن السادسة عشرة يقضون وقتاً طويلاً من يومهم أمام شاشات التلفزيون، في إيطاليـا وبريطانيـا وفرنسا واليابان وبلدان أخرى في العالم.
وفي دراسة خطيرة تناولت أثر البرامج التليفزيونية الموجهة على أطفالنا أعدها مدير المجلس العربي للطفولة والتنمية، ونشرتها مجلة المستقبل - في عددها رقم 158؛ كشفت عن حقائق مذهلة حول هوية هذه البـرامج ومضامينها ومن يقوم بإعدادها وحذرت من خطورة الوضع الحالي على عقول أطفالنا.
حيث أكدت الدراسة أن البرامج التليفزيونية المخصصة للأطفال والتي يصدرها الغرب إلى العالم العربي

والإسلامي تحمل في ثناياها كل ألوان التطرف والعدوانية، وأنه دائما يغلفها بشعارات براقة مثل حرية الإعلام والصحافة النزيهة والديمقراطية، لكنها في حقيقتها تضم كثيرًا من العنف والجريمة والعدوان، وأن ذلك من شأنه أن يعمل على تدمير قدرات أطفالنا وزيادة احتمال حدوث السلوك العدواني لديهم بنسبة أكثر من 70% عن الحد التربوي المتفق عليه.

وبتحليل مضمون ما تبثه قناة عربية واحدة من بين القنوات العربية الفضائية والأرضية – تم اختيارها عشوائيًا في ما بثته خلال أسبوع من برامج أطفال مستوردة من الغرب – خلصت الدراسة إلى أن هذه القناة عرضت أكثر من 300 جريمة قتل، بالإضافة إلى إعلانات تدعو الأسر إلى شراء أشرطة فيديو تتضمن أعمال عنف.

وبتحليل ما بثته هذه القناة من أفلام خلال نفس الفترة وجد أن 30% منها تتناول موضوعات جنسية و27% تعالج الجريمة و15% تدور حول الحب بمعناه الشهواني، وأن هذه البرامج تتضمن أيضًا العديد من المشاهد التي تظهر فيها الشخصيات ذات السلوك الإجرامي، وتعددت أبعاد الشخصيات الإجرامية التي تستخدم أجسادها في أشكل الصراع العنيف، كما أن معظم الجرائم التي تتضمنها تعد جرائم ضد المجتمع، وأن هذه البرامج تحتوي على عنف بدني يصل إلى 96% من مجمل أساليب العنف المستخدمة فيها ومنها 58% عنف قاتل ومدمر من حيث درجة خطورته.

وحذرت الدراسة من أن برامج الأطفال التليفزيونية الأمريكية التي تعتبر المصدر الأول لاستيراد برامج الأطفال العربية وصلت نسبة العنف فيها إلى 9 . 99% وفقًا لإحصاءات حديثة، وأنه في الوقت الذي تمتلئ فيه قنواتنا التليفزيونية الأرضية والفضائية بهذه البرامج؛ نجد أن نسبة هذه البرامج في القنوات التليفزيونية الأمريكية قد انخفضت استجابة للتحذيرات التي أطلقها المسئولون هناك من خطورة هذه البرامج باعتبارها سببًا أساسيًا للانزلاق إلى الانحراف وزيادة معدل الجريمة.

كما قامت دراسة أخرى بتحليل مضمون الرسوم المتحركة المستوردة من الغرب التي عرضتها نفس القناة الفضائية العربية خلال نفس الفترة كشف عن أنها تتضمن عنفًا لفظيًا تكرر 370 مرة ونسبة بلغت 61% وبمعدل نسبي يفوق العنف البدني الذي بلغت نسبته 39% في أحد مسلسلات الرسوم المتحركة [سلاحف النينجا] كما تنوعت مظاهر العنف اللفظي حيث ظهر السب والشتائم بنسبة 49% والتهديد بالانتقام بنسبة 23% والتحريض 14% والاستهزاء والسخرية بالآخرين 12% والقذف 3% من جهة أخرى تجسد العنف البدني في سبعة مظاهر يتصدرها الضرب بالأيدي بمعدل نسبي 25% فإلقاء الأشياء على الآخرين بنسبة 20% ثم تقييد حركتهم بنسبة 18% ثم الشروع في القتل بنسبة 17% ثم خطف الأشخاص بنسبة 9% فالسرقة بالإكراه بنسبة 7% وأخيرًا الحبس بمعدل نسبي 3% من جهة أخرى ارتفعت نسبة الكائنات الخرافية المرتكبة لأفعال العنف ووصل معدلها النسبي إلى 24%.

وأكدت دراسة عربية على أن الشخصيات التي يقلدها الأطفال وتمارس العنف والسلوك العدواني معظمها متضمن في البرامج والرسوم المتحركة، ومنها 43% من شخصيات [سلاحف النينجا] و6, 24 من شخصيات برامج [توم وجيري] و4, 16 من شخصيات [جراندايزر] و[مازنجر] وتنوعت أشكال العنف الذي مارسته هذه الشخصيات الكارتونية إلى 35% مشاجرات و33% مقالب و14% معارك و5% تهديد وتعذيب، وذكرت الدراسة أن أطفالنا يقلدون مشاهد العنف التي يشاهدونها في برامج الأطفال المذاعة عبر القنوات التليفزيونية العربية الأرضية والفضائية بشكل مكثف في نطاق الأسرة، ثم تأتي المدرسة في المركز الثاني، وأن الذكور أكثر ميلاً لتقليد الشخصيات الكرتونية العنيفة، وبلغت نسبتهم 61, 81% بينما بلغت نسبة الإناث 3, 35%.

وقد أوصى علماء مهتمون بطب الأطفال بالتقليل من مشاهدة الأطفال للتليفزيون لما يسببه من اضطرابات تؤثر سلباً على نمو الطفل خاصة في مجال زيادة الحركة، ونقص الانتباه؛ وقد جاء ذلك في الندوة التي نظمها مركز دراسات الطفولة بعين شمس؛ حيث أكدت سهير الدفراوي أن مشاهدة الأطفال لبرامج التليفزيون لأقل من عامين خاصة تزيد من العنف والعدوانية وتقلل من التحصيل العلمي وقدرات الطفل للقراءة والكتابة.

هذا ويؤكد الخبراء على أن التلفزيون بطبعه وسيلة تؤدي إلى السلبية؛ لأنها لا تحتاج إلى أي نشاط ذهني من جانب المشاهد، كما أنها متناقضة تماما مع الأنشطة الإبداعية وتقلل من قدرة الأطفال على تعلم القراءة، وفي أحيان كثيرة يصبح عدم امتلاك تلفزيون إطلاقا حلا منطقيا لتجنب مخاطر هذا "الصندوق الأسود".

وتقول سهير الدفراوي في كتابها "مخاطر التلفزيون على مخ الطفل: كلما ازدادت مشاهدة الأطفال للتلفزيون بين سن عام و3 أعوام ارتفع خطر إصابتهم بمشكلات في قدرتهم على الانتباه والتركيز عند سن السابعة. ومن آثار تلك المشاهدة على الأطفال أنه يزيد من معدل الخوف لدى الطفل وفقدانه الثقة بنفسه وبمن حوله، ويخلق لديه رد فعل مباشر عنيف لحماية نفسه من أي سلوك غير مقصود، ويكون لدى الطفل حالة من تبلد المشاعر واللامبالاة، خاصة إذا تعرض للعنف بطريقة عشوائية ومتكررة. وفيما يتعلق بالأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين سنتين و6 سنوات، فإن بعض الهيئات العلمية توصي بألا يشاهد أطفال هذه المرحلة التلفزيون، وألا يلعبوا ألعاب الفيديو والكمبيوتر لأكثر من ساعة واحدة أو ساعتين على الأكثر يوميا.

من جانبها تؤكد سعدية بهادر على أن الثمن يكون فادحًا عند تعرض الأطفال الصغار لبرامج تلفزيونية لا تصلح للصغار ولا للكبار، فيفسح المجال لمشاهد العنف والجنس والعادات السيئة، فبعض برامج التلفزيون تحتوي على تزيين لعادات سيئة مثل التشدق بالعبارات "السوقية"، والتدخين، وتعاطي الخمور والمخدرات، وتنقل صورًا خاطئة عن الجنسين، وعن العلاقة السوية بينهما، ولا يقتصر الأمر على البرامج، ففي الإعلانات التي تكثف قبل وبعد وأثناء البرامج التي تحظى بإقبال من المشاهدين، تتفشى أنماط السلوك السيئ هذه، وعلى وجه الخصوص تستغل أجساد النساء والإيحاءات الجنسية في الترويج للسلع.

وتضيف سعدية بهادر إن مشاهدة التلفزيون لأوقات طويلة تحرم صغار الأطفال من النشاطات الطبيعية اللازمة للنمو السوي للمخ وبزوغ المواهب وعلى رأسها التفاعل اللصيق والمحب مع الأبوين، وغيرهما من القائمين على رعايتهم، ومع أقرانهم. كما أن الاستثارة الزائدة للمخ الصغير في بعض برامج التلفزيون، خاصة المستوردة، مثل الرسوم المتحركة ومواد الفيديو سريعة الإيقاع، ترهق خلايا المخ وتعيق النمو السوي للتشابكات بينها، والأهم أن مثل هذه البرامج تعيق استفادة المخ من المؤثرات ذات الإيقاع العادي في باقي نشاطات الحياة في نطاق الأسرة والمدرسة وغيرهما من المؤسسات المجتمعية (حيث يكون المخ قد اعتاد على إيقاع سريع وصاخب.

على الصعيد نفسه تشير دراسات إلى أن الإفراط في مشاهدة التلفزيون يؤدي إلى قصر زمن الانتباه لدى الأطفال، ويقلل من قدرتهم على التعليم الذاتي، فأكثر برامج التلفزيون، بما في ذلك الرسوم المتحركة، ليست تعليمية "أي لا تنمي قدرات التعليم الذاتي لدى الأطفال"، وحتى بالنسبة للبرامج ذات الصفة التعليمية، فإن غالبيتها تقدم كل الحلول جاهزة أي تتصف بما يسمى التعليم السلبي، ويعيق الإفراط في المشاهدة، من ثم، التحصيل التعليمي، ويضعف من بناء القدرات المعرفية والمهارات. كما أن تعرض الأطفال لاستشراء صنوف السلوك الاجتماعي السلبية، وعلى رأسها العنف، في برامج التلفزيون، خاصة تلك المستوردة، هو أخطر مضار المشاهدة الزائدة على الحد المفيد.

فالمعروف أن التعرض الزائد للعنف يضر بالتطور العاطفي للأطفال، ولا يقتصر هذا الأثر السيئ لمشاهدة العنف على البرامج، وإنما يمتد إلى المشاهد العنيفة الخاصة بالحوادث والحروب والكوارث الطبيعية التي تتخلل نشرات الأخبار.

وقد أدى مجمل هذه الأسباب إلى أن تصدر جمعية طب الأطفال الأمريكية بيانات صارمة تؤكد على عدم السماح للأطفال الأصغر من عامين بمشاهدة التلفزيون على الإطلاق، وعلى منع وجود أجهزة التلفزيون والأجهزة الإلكترونية المشابهة في غرف الأطفال، وألا تطول مشاهدة الأطفال الأكبر من عامين للتلفزيون عن ساعتين في اليوم، شريطة أن تكون البرامج المشاهدة من النوعية المناسبة لهم (تخدم تنمية عقولهم وتفتح مواهبهم).

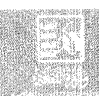
إن مشاهدة هذه الأفلام تخلق لدى الطفل شعوراً بالنفور من الانتماء إلى الهوية، أما الأفلام الأخرى التي لا تتطرق إلى العرب فهي تؤدي إلى الانحراف بسلوك الأطفال، وترسخ لديهم العادات السلبية؛ فأفلام السوبرمان والغراندايزر تجعل الطفل يقدّس صورة البطل الذي لا يقهر، وأفلام الكاوبوي والهنود الحمر تنمّي لدى الطفل النزعة العنصرية والسلوك العدواني والعنف، وأما الأفلام والبرامج الأخرى فهي تزرع في نفس الطفل النزعات إلى الجريمة والقتل والانتقام والسطو.

ويعدد محمود عبد الرزاق في دراسته بعنوان "الفضائيات والغزو الفكري" لبعض أنواع الأضرار والمخاطر الناجمة عن التأثر بالغزو الذي يعرض عبر شاشات القنوات الفضائية المختلفة نختار منها ما يلي:

(1) معظم ما تبثه تلك القنوات يورث ضعف الإيمان بالله تعالي ويؤدي إلي الإعراض عن طاعته وعبودية الشهوة، وهذا الأمر مشاهد وملموس، فإن المشاهد المحرمة التي تعرضها تلك القنوات تضعف الإيمان وتباعد بين العبد وربه، فتجعله يستغرق في ارتكاب المحرمات حتى يألفها ويستوحش الطاعات، فمن حديث حذيفة أنه سمعَ رسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم يقُولُ : (تُعْرَضُ الْفتَنُ علَي الْقُلُوبِ كالْحصير عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبها نُكت فيه نُكْتَةٌ سوْداءُ، وأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرهَا نُكت فيه نُكْتَةٌ بيْضاءُ، حتى تَصيرَ علَي قَلْبيْنِ، علَي أَبْيَضَ مثْل الصَّفا، فلا تَضُرُّهُ فتْنَةٌ ما دامت السَّماوَاتُ والأَرْضُ، والآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لا يَعْرِفُ معْرُوفًا ولا يُنْكرُ مُنْكَرًا إلا ما أُشْرِبَ منْ هوَاهُ)، وإذا وصل الشخص إلي هذه المرحلة تثاقل العبادة واستصعبها، وفي المقابل يجد نشاطا وإقبالا علي المعاصي، ثم يصل به الأمر إلي أن تكون الشهوات المحرمة إلها يعبد من دون الله كما قال سبحانه وتعالي : أَفرَأَيْتَ منْ اتَّخذَ إِلَهَهُ هوَاهُ وأَضلَّهُ اللَّهُ علَي علْمٍ وخَتَمَ علَي سمْعه وقَلْبه وَجعَلَ علَي بَصَره غشَاوَةً فَمَنْ يَهْديه منْ بَعْد اللَّه أَفَلا تَذَكَّرُونَ .

(2) ومن التأثير الخطير الذي تحدثه متابعة معظم هذه النوعية من الفضائيات إضعاف عقيدة الولاء والبراء، ومن المعلوم أن هذه العقيدة لها أصلها الأصيل من هذا الدين، كيف لا وقد قال الله تعالي : لا تَجدُ قوْمًا يُؤْمنُونَ باللَّه والْيوْمِ الآخرِ يُوادُّونَ منْ حادَّ اللَّهَ ورَسُولَهُ ولَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عشيرَتَهُمْ أُولَئكَ كتَبَ في قُلُوبهِمْ الإيمان وأَيَّدهُمْ برُوحٍ منْهُ ويُدْخلُهُمْ جنَّاتٍ تَجْري منْ تَحْتها الأَنْهارُ خالدينَ فيها رضي اللَّهُ عنْهُمْ ورَضُوا عنْهُ أُولَئكَ حزْبُ اللَّه ألا إنَّ حزْبَ اللَّه هُمْ الْمُفْلحُونَ ، فالواجب هو محبة المسلمين ومحبة الخير لهم والفرح بكل ما به خيرهم، ويجب بغض الكفار والتبرؤ منهم والحذر من مودتهم، فمن البرامج ما يقدمه بعض النصارى الرجال والنساء، فتجد المتابع أو المتصل بالهاتف يبدي إعجابه وتعلقه بهم، وخاصة إذا كانت المقدمة أو المذيعة امرأة، وأيضاً من خلال المقابلات مع الممثلين والمغنيين المنحلين والذي حازوا ظلما وزورا علي مصطلح الفنانين، تجد جمهورا عريضا يتابعهم ويتابع إنتاجهم ويتصل بهم عبر هذه الفضائيات ويطلب التوقيع على أوتوجراف، ويفرح بذلك ويفاخر به بين أهله وعشيرته، ولا شك أن هذه محبة لهم، وقد ثبت من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)، وهذا عام في الرجال والنساء.

(3) ومن تأثير الغزو العقدي الناجم عما تبثه كثير من الفضائيات المختلطة، التشبه بالكفار والانبهار بعاداتهم وتقاليدهم، وذلك أن معظم ما تبثه كثير من هذه الفضائيات يظهر المجتمعات الغربية المنحلة بوجهها الجميل فقط، وجه القوة والنظام والإنتاج والإبداع ولا غرابة في ذلك، إذ أن إنتاج تلك المواد الإعلامية هو تحت نظر وسمع الغرب والمنبهرين بهم المتشبهين بثقافاتهم، لكن أين ذلك التصوير



الحقيقي لحياتهم التي يعيشونها الآن، من إحساس الغرب بالخواء الروحي المرير والشقاء والحيرة والاضطراب والتفكك الأسري والانحلال الخلقي، والتشتت الاجتماعي والذي يهربون منه إلي جحيم المخدرات والمغامرات الحمقاء، والشذوذ في مختلف مناحي الحياة، الشذوذ في الحركات والمظاهر واللباس والطعام، الشذوذ الأخلاقي والسلوكي الذي أورث أمراضا عصبية ونفسية لا حصر لها، وجعلتهم لا يجدون في الحياة ما هو جدير بالبقاء بها، هذه الصورة لا تعرضها القنوات الفضائية عن واقع الغرب، ولكن تعرض الصورة علي منحي آخر، وأن ما لدي الغرب من غرائب في سلوكيات الحياة هو قمة التحضر والتقدم، ونتيجة لذلك لا نكاد نمر في طريق إلا ونجد واحدا من أبناء المسلمين والبنات المسلمات، إلا وقد تأثروا بشيء من تلك السلوكيات، وهذا التشبه يورث المحبة ولا شك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " أن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة، حتى إن الرجلين إذا كانا من بلد واحد ثم اجتمعا في دار غربة كان بينهما من المودة والموالاة والائتلاف أمر عظيم، وإن كانا في مصرهما لم يكونا متعارفين أو كانا متهاجرين، وذلك لأن الاشتراك في البلد نوع وصف اختصا به عن بلد الغربة بل لو اجتمع رجلان في سفر أو بلد غريب وكانت بينهما مشابهة في العمامة أو الثياب أو الشعر أو المركوب ونحو ذلك لكان بينهما من الائتلاف أكثر مما بين غيرهما).

وعلي أية حال: إن البرامج المستوردة ليست سيئة بمجملها، فكثيرٌ منها ذو مضمون إيجابي ينمّي عقل الطفل ويطوّر مواهبه وملكاته. وثمّة برامج وأفلام علمية موضوعية موجّهة إلى أطفال العالم جميعاً يمكن أن يفيد منها الطفل العربي أيضاً.

ولعل قنوات النيل التعليمية خير دليل علي المساهمة في تحقيق هذه الفكرة، فقد تعددت القنوات وتنوعت بحيث تجذب الدارسين علي مختلف أعمارهم، ويذكر المشرفون علي تلك القنوات أن قناة التعليم الابتدائي تقوم بعرض المنهج الدراسي باستخدام وسائل تعليمية جذابة ومشوقة، من مشهد تمثيلي مبسط إلي الجرافيك والرسوم المتحركة، وأيضا التصوير الخارجي ببعض المعامل، واللجوء إلي الشكل التسجيلي التعليمي، والدراما التعليمية في برامج اللغات، وقناة التعليم الإعدادي تقوم بإخراج البرامج التي تتسم بالبساطة والقدرة علي شرح المادة العلمية بأسلوب مشوق ومبسط باستخدام الشكل الدرامي التعليمي والأفلام العلمية والتصوير الخارجي وغيرها من وسائل تبسيط وشرح المادة العلمية، وقناة التعليم الثانوي تقدم المنهج بصورة متطورة باستخدام التصوير الخارجي في معامل المدارس وأعمال الجرافيك في الرياضيات، والاستعانة ببعض أساتذة الجامعات واستخدام المشهد التمثيلي في بعض الأحيان حسب طبيعة البرنامج، وقناة التعليم الفني، وتتناول برامجها كافة التخصصات لإكساب الطلاب المهارات الحرفية، والخبرة العلمية في مختلف المجالات باستخدام التصوير داخل المزارع والمصانع والبنوك والشركات، واستضافة متخصصين في المجالات المختلفة لتنمية قدرات الطلاب وإكسابهم الخبرة والمهارات، وقناة المعارف تهدف إلي إثراء المادة العلمية وإعطاء معلومات

مفيدة لتناسب جميع الأعمار، وذلك بهدف المساهمة لتوصيل المعلومة المقررة للطلبة بطريقة شـيقة وغيـر مباشرة، والمساهمة في العملية التعليمية، وتنمية المهارات والمواهب لدي الطلبة، وأنتجت القناة برامج عديدة كبرنامج ذاكرة التعليم إلي ابنتي الحبيبة، والاستثمار في البورصة عالم المعرفة، وقناة اللغات تقـوم بتعلـيم اللغات المختلفة مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية والإيطاليـة والعربيـة للنـاطقين بالفرنـسية وغيرها، وتعمل قناة النيل للتعليم العالي علي رفع كفاءة التعليم الجامعي، وتساعد علـي تـذويب التباينـات الجغرافية وتتيح فرص التعليم بعد الجامعي، والتعليم المستمر لأكبر عدد ممكن محليا وإقليميا من خلال قنوات وأساليب ملائمة لتوفير متطلبات التحويلات الاقتصادية، والتنمية من الموارد البشرية.

أما قناة المنارة من وجهة نظر القائمين عليها فهي قناة لها جذور قومية كبيرة تعكس الاهتمام المتزايد بأهمية البحث العلمي في تطوير حياتنا، فبدون العلم لن يكون هناك تقدم ومن هنا يبرز دور هذه القناة، فتقـوم قنـاة المنارة بنشر الوعي العلمي والتكنولوجي حتى يمكن الوقوف علي ما يقدمه المجتمـع العلمـي والمجتمعـات الدولية من معارف و خبرات جديدة .

وكذلك قناة النيل الثقافية توالي نشاطها في كافة مجالات الثقافة من فنون وآداب وعلوم اجتماعية، حتى تقـدم للمشاهدين تلك الوجبة الثقافية المتنوعة، وراعت القناة أن تقدم جرعات فنية ثقافيـة عـن عـروض الباليـة المصرية والعالمية، وحفلات ومهرجانات الموسيقي العربية بالإضافة إلي برامج الثقافة المتنوعـة، وبـذلك تحاول قناة النيل الثقافية أن تمد المشاهد المصري والعربي بجرعات ثقافية تبرز الحضارة العربية الإسلامية والتراث الثقافي في صورتها الحقيقة في محاولة لإحداث توازن مع إشعاعات الثقافة العربية كل ذلـك مـن خلال أشكال إبداعية حديثة .

وعلى الوتيرة نفسها تأتي قناة المناهج حيث نهجت الطريق نفسه في استخدام الفضائيات والتعليم عن بعد فـي قنوات المناهج التعليمية، وصرح القائمون علي الشبكة بأن قناة المناهج هي أحد الأوعيـة الإعلاميـة التـي ستعمل علي استثمار قدرات الطالب وتفعيل دور المدرسة والمنزل للنهوض بالعملية التعليمية.

* **الثقافة الإلكترونية:**

لعلَّ من أهم المظاهر التي جلبها هذا التطور الهائل في مجـال التكنولوجيـا والإلكترونيـات، والكمبيـوتر الشخصي، ظهور ما يسمى بالثقافة الإلكترونية التي جذبت انتباه أطفالنا قبل كبارنا، وأصبحت الشغل الشاغل لمعظمهم، وأصبحت كلمة "كمبيوتر" - كما يحلو للأطفال أن ينطقوها، وليس اللفظ المترجم "حاسب آلـي" أو "حاسوب" - مفتاح السعادة والمتعة لكثير منهم، وباتت ألعاب الأتاري، وألعاب الفيديو، والبلاي استيشن، والإبحار داخل شبكة "إنترنت" لاكتشاف مواقع جديدة وألعاب جديدة وبلاد جديدة، بديلا لألعاب جماعية كثيرة عرفها جيلنا والأجيالُ السابقةُ لنا. فما هي الثقافة الإلكترونية ؟ وما مصادرها؟ وما أهم منتجاتها؟ وما فوائدُها ومضارُّها وإيجابياتُها وسلبياتُها على أطفالنا، ومجتمعاتنا العربية بشكل عام؟ وكيف انعكست هذه الثقافة على شكل الأدب المقدّم لأطفالنا، ومضامينه أيضا؟ ..

سنحاول الإجابة عن مثل هذه الأسئلة، واضعين في الاعتبار أن ما أسميناه بالثقافة الإلكترونية، أو تكنولوجيا أدب الأطفال، ليس مجرد رفاهية ثقافية، وإنما هي ضرورة حتمها ذلك العصر الذي نعيش فيه، عصر انفجار المعلومات، أو عصر المعلوماتية.

فكيف يعيش أبناؤنا في هذا العصر، ومن أي باب ستدخل عليهم ثقافتهم الجديدة؟ بل إن كاتب الأطفال عبد التواب يوسف يتساءل ويجيب في الوقت نفسه. يتساءل: وماذا تفعل الأجيال القديمة ؟ ويجيب: بات من المؤكد أن عليها أن تدخل إلى عالم الكمبيوتر والإلكترونيات إذا كانت ترغب في أن تواكب الحياة من حولها الثقافة الإلكترونية.

والمستقرئ للتوسع الذي حدث في شبكة الإنترنت؛ يلحظ أنه في عام 1985م كان هناك أقل من ألفي حاسوب آلي مرتبط بالشبكة، وفي عام 1995م وصل العدد إلى (5) مليون حاسوب، وفي عام1997م تجاوز حاجز الـ (6) مليون وتستخدم ما يزيد على (300) ألف خادم (Server) أي شبكة فرعية متناثرة في أرجاء العالم،ويمكن القول بأن عدد المستخدمين الجدد يبلغ (2) مليون شهريا أي ما يعني انضمام (46) مستخدم جديد للشبكة في كل دقيقة.

وفي استطلاع أجرته شبكة (NUA) الأمريكية قدر عدد مستخدمي الشبكة عالميا بحوالي (134) مليون مستخدم في عام 1998م، وتصدرت الولايات المتحدة الأمريكية وكندا الصدارة من حيث عدد المستخدمين الذي بلغ (70) مليون مستخدم. وفي تقرير آخر صدر بتاريخ 26 أكتوبر 2000 م قدّر عدد المستخدمين للشبكة عام 2005 بحوالي (245) مليون مستخدم وان غالبية هذه الزيادة ستكون خارج الولايات المتحدة الأمريكية.

كما أوضح مسح ميداني اجري بتاريخ 6 نوفمبر 2000 على (2500) مستخدم للانترنت في كل من أمريكا وبريطانيا وألمانيا واستراليا وفرنسا؛ أن متوسط استخدام الإنترنت (4.2) ساعة أسبوعيا في أمريكا، و(3.2) ساعة في أوروبا، و(3.6) ساعة في استراليا، وأن (44%) من مستخدمي الشبكة في أمريكا يتصلون بها من منازلهم مقابل (38%) في استراليا و (31%) في بريطانيا وألمانيا في حين تبلغ النسبة في فرنسا (16%) .

أما عن الدول العربية؛ فالواقع يندى له الجبين؛ ففي استبيان ميداني اتضح أن:

- نسبة مستخدمي الإنترنت الأعلى في مصر كانت بين الصبية الذين لا تتجاوز أعمارهم 16 عامًا.
- استخدام الإنترنت بين الشباب في مصر لا يتعدى المراسلات الإلكترونية والمكالمات الصوتية المتبوعة بالصور على 'الإسكانر' ثم الصور المباشرة.
- يتجاوز استخدام الإنترنت في أكثر من 60% من جملة المستخدمين بشكل عام وبين الجنسين المعلومات الهامة إلى أغراض لا أخلاقية وتجارة ما يعرف بـ'الرقيق الأبيض' أو 'السياحة الجنسية'.
- يتم عن طريق الإنترنت عقد صفقات مشبوهة لا تخلو من أيدي أجهزة استخباراتية عدوة لتحقيق أغراض شريرة هدفها الإضرار بالوطن والمواطن.

وإذا باتت وسائل الثقافة متعددة في أساليبها، ووسائطها، وألوانها، وأشكالها؛ فإن دخول أجهزة الحاسب الآلي، وشبكات المعلومات إنترنت، وإنترانت، وغيرهما، في منازلنا ومدارسنا ونوادينا ... الخ تمثل مثلما ذكرت نوال عمر في قولها "مما لاشك فيه أن اختراع الوسائل الإعلامية المختلفة، ومنها الفيديو، (وأستبدل هنا الكمبيوتر بالفيديو) تُعدُّ من أرقى ما وصل إليه العقل البشري في العصر الحديث، وهي تُستعمل للخير وتُستعمل للشر ولا يختلف اثنان على أن هذه الاختراعات لو استخدمت في الخير ونشر العلم وتثبيت العقيدة الإسلامية وتدعيم القيم الأخلاقية وربط الجيل الحاضر بأمجاده وتاريخه، كان لها الدور الإيجابي للاستفادة منها والاستماع إليها. أما إذا استعملت لترسيخ الفساد والانحراف ونشر الرذيلة والانحلال كان لهما الدور السلبي".

ونشير هنا إلى البرامج التطبيقية، وبخاصة التي أعدت للأطفال مسبقا، ويقوم المستخدم أو الطفل أو ذووه بشرائها أو الحصول عليها بطريقة ما، مثل برامج الألعاب، والبرامج الترفيهية والتعليمية والتثقيفية، التي تعكس في النهاية صورة الثقافة الجديدة، أو الأدب الجديد - بالمفهوم الواسع- الذي يقدم لأطفالنا مع مطلع القرن الواحد والعشرين، حيث بدأت بعض الشركات في الدول العربية تسوّق لإنتاجها الجديد الذي يُقدم على أسطوانات ليزر C. D، أو من خلال مواقعها على شبكة الإنترنت.

وعلى هذا الأساس قامت بعض الشركات بإعادة إنتاج بعض حكايات كليلة ودمنة على أسطوانات ليزر محركة باستخدام الوسائط المتعددة من صوت وموسيقى وأغنية وجرافيك وكارتون وإحالات كثيرة داخل النص، وداخل الأسطوانة نفسها .. إلى آخر تقنيات تصنيع ال سي دي روم. ومثال على ذلك حكاية القرد والغيلم (الغيلم: ذكر السلحفاة).

ليس هدف هذه الورقة - بطبيعة الحال - تعليم المرء كيف يستخدم الحاسب الآلي، أو كيف يتعامل مع شبكة الإنترنت، فهناك معاهد متخصصة وكتب كثيرة في هذا المجال، وإنما هدفنا هو البحث في كيفية انعكاس استخدام هذا الحاسب أو تلك الشبكة (باعتبارها ممثلا لأرقى أنواع التكنولوجيا المستخدمة على نطاق جماهيري واسع) على ثقافة أطفالنا وأدبهم الجديد من خلال ما أسميناه بتكنولوجيا ثقافة الأطفال أو تكنولوجيا أدب الأطفال، أو الثقافة الإلكترونية.

ونشير فقط إلى إن معرفة الحاسب وإجادة التعامل معه أصبح ضرورة عصرية ملحة، مثله في ذلك كمثل ضرورة تعلم القراءة والكتابة، أو - كما يقول المغيرة - "مثل ضرورة تعلم المهارات الأساسية في الرياضيات، على سبيل المثال".

فإذا عرف المرء كيفية التعامل مع الحاسب الآلي، لأصبح بذلك مهيئا للتفاعل مع الثقافة التي يطرحها هذا الكائن. وكون المرء يتفاعل مع هذا النوع من الثقافة لا يعني قبول كل ما تجيء به، وإنما نقصد بالتفاعل هنا بداية الحوار مع ما يجيء به الحاسب، وما تفيضُ به الشبكات من معلومات، من شتى صنوف العلم والمعرفة والأدب والثقافة، أما كوني أقبل ما جاءت به الشبكة، أو لا أقبله، فهذا يتوقف على عوامل أخرى كثيرة من

أهمها الأرضية الثقافية التي أقف عليها قبل دخولي إلى عالم الحاسب الآلي وشبكة المعلومات. ونحن حينما نتحدث عن هذا الشكل الثقافي الجديد، أو هذا الكائن الثقافي الحديث، فإنما نتحدث عن المستقبل القريب لمجتمعنا العربي، وهو يقف على أولى عتبات القرن الحادي والعشرين، ومستقبل الطفولة والأطفال في هذا المجتمع الذي نأمل له كل الخير والتقدم والازدهار، في ظل طفولة، سوف تحكم هذا الوطن العربي الكبير عندما تكبر في العقود القليلة القادمة.

* **أثر الحاسوب وشبكة الإنترنت على الطفل العربي والمصري وثقافته:**

تعد برمجيات ألعاب الأطفال، وخاصة تلك التي تعتمد على أجهزة الفيديو والحاسبات والأجهزة الإلكترونية من أكثر الوسائل تأثيرا على تربية الطفل وتوجيهه؛ هذا وقد أوضحت الدراسات التربوية أن استخدام البرمجيات لها تأثيرها السلبي والإيجابي على ثقافة الطفل العربي.

فهي من ناحية إيجابية تؤدي إلى رفع قدرة الطفل على القراءة والكتابة والتعبير الشفوي، والقدرة على الاستماع والتركيز، وتعلم الثقافة العامة والعلوم واللغات الأجنبية، والتربوية الفنية والرياضية، كما أنها تقوي المقدرة على حل المشكلات التي تواجهه وتساعده على التوافق الاجتماعي وتطوير هواياته ومواهبه واستغلال وقت فراغه.

ولكن في ذات الوقت لها آثار سلبية، أخرى، فهذه البرمجيات تعمل على تدني مستوى القدرة على ممارسة الأنشطة الاجتماعية، والقدرة عل أداء الواجبات، والانصراف عن ممارسة الرياضة البدنية، كما أن لها آثارها الصحية السيئة على صحة الطفل المتمثلة بإصابته بالكسل والخمول والسمنة لقلة الحركة، واكتساب العادات السيئة، وتدهور الصحة العامة.

وعلى الرغم من إيجابياته إلا أنه ما زال محدود النفع كوسيلة تثقيفية وتعليم الناشئة للغة، وتلقين مفرداتها قياسًا على الاتصال الاجتماعي المباشر، وإن فاعليته في التعليم والتثقيف لا تزال أقل فعالية من الوسائل المقروءة والمرئية لدى المجتمعات الفقيرة والطبقات الدنيا من المجتمع.

أما عن الإنترنت فهو يشغل من وقت الطفل؛ فيفقد كثير من الأطفال قدرتهم على الحديث والتواصل مع الآخرين.

ولقد بات استخدام الإنترنت بالنسبة للكثيرين في أرجاء العالم جزء لا يتجزأ من حياتهم اليومية، ويقضي البعض وقتاً في العالم الافتراضي من خلال غرف الدردشة، وإرسال البريد الإلكتروني أكثر مما يقضونه في عالمهم الفعلي، ويستمتع المراهقون والأطفال الصغار بقدر أكبر من الاستقلالية من أي وقت مضى في تعاملهم مع هذا الوسيط.. لكن !! .. الكثيرين لا يتخذون الاحتياطات الكافية حين الإبحار في عالم الشبكة؛ مما يجعلهم عرضة وضحايا للمتطفلين والقراصنة .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ما الذي يمكن أن تجلبه الثقافة الإلكترونية، وثقافة الإنترنت من خطورة

على أبنائنا؟ تكمن الإجابة في هذا المثال الذي نشرته إحدى الصحف اليومية تحت عنوان ("الإنترنت" تشجع المراهقين على لعب الميسر بالبطاقات الإئتمانية عبر الشبكة). تقول تفاصيل الخبر الواردة من واشنطن: يتعين على الآباء والأمهات القلقين على مستقبل فلذات أكبادهم مراقبة أبنائهم وبناتهم على شبكة "الإنترنت" لأنهم قادرون على الوصول إلى مواقع أنواع المشكلات كافة التي ينطوي عليها هذا العنكبوت الحاسوبي.

وتوجد في هذه الشبكة مواقع تتيح لأي شخص الوصول إلى مواد إباحية، فيما يوشك لعب الميسر على "الإنترنت" على الانفجار، كما تشير إليه الجهات المعنية. ويمكن لأي شخص لديه حاسب آلي موصل بشبكة "الإنترنت" ممارسة مختلف أنواع الميسر بأموال فعلية من منازلهم. ويضيف الخبر أن هذه التقنية تتميز بكونها متقدمة جدا لدرجة أن المغامرين يمارسون لعب الميسر، وكأنهم في الأندية التي تمارس فيها مثل هذه المحرمات، وهم يشاهدون ويسمعون منافسيهم على الشاشات الحاسوبية.

وتوجد أندية الميسر المرتبطة بشبكة "الإنترنت" في أماكن مثل موناكو وسنغافورة وجزيرة انتيغو الكاريبية. ويتم رصد أي أرباح أو خسائر من جراء لعب الميسر عبر "الإنترنت" مباشرة في البطاقات الإئتمانية للمغامرين، لذلك فإن أي صبي لديه إلمام بتشغيل الحاسوب يمكن أن يختلس البطاقة الائتمانية لوالده أو والدته، ثم ينهمك في لعب الميسر، وكأنه في أحد أندية الميسر.

ويمضي الخبر قائلا: وتخشى السلطات المعنية القلقة من انتشار موجة الميسر الحاسوبي على نطاق واسع خلال السنوات القليلة القادمة. ولوضع حد لهذه الظاهرة بدأ بعض رجال القانون في اتخاذ الإجراءات اللازمة، حيث قدّم أحد أعضاء الكونغرس الأمريكي مشروع قانون لمجلس الشيوخ مطالبا بحظر لعب الميسر على "الإنترنت"، وذلك في ظل الاحتمالات الكبيرة لإقدام الصغار على استغلال الأجهزة الحاسوبية في ممارسة الميسر. ويعلن عضو الكونجرس أن مشروع القانون الذي تقدم به سوف يحمي الأطفال من استغلال أجهزة الحاسوب العائلية واختلاس البطاقات الائتمانية لممارسة الميسر أثناء وجود آبائهم وأمهاتهم في مواقع أعمالهم.

ومن مظاهر الخطورة على الأطفال المتعاملين مع الشبكة، أن غالبية الشاذين والمختلين عقليا والمجرمين لن يستعملوا الأسلوب القديم، وهو ذرف الدموع والاستعطاف أو المال لكي يطبقوا على ضحاياهم من الأطفال، ولكنهم بدءوا يستخدمون السحر الخفي لشبكة الإنترنت، وتعلّق الأطفال بها لمصادقتهم على الرغم من وجود هؤلاء الأطفال آمنين في منازلهم.

ومع مرور الوقت يشعر الأطفال شيئا فشيئا بالاطمئنان والثقة نحو من يكلمه على الطرف الآخر. وتعتبر هذه الظاهرة لدى المختصين في الجرائم ظاهرة عالمية وواسعة الانتشار مع انتشار شبكة الإنترنت، ولا يمكن الحد منها إلا بواسطة الوعي وتثقيف الطفل وتعريفه بالأضرار التي يمكن أن تواجهه عند سوء استخدامه لشبكة الإنترنت.

وهذه المؤشرات لا تعني بالضرورة إطفاء جهاز الكمبيوتر أو التخلص منه، ولكن تفشي هذه الظاهرة نتج عن

عدم أخذ الحيطة والحذر منها، والتثقيف الصحيح للأطفال. فمنع الأطفال من استعمال الكمبيوتر هو كمنعهم للذهاب إلى الدراسة، فالكمبيوتر أصبح عنصرا أساسيا وضروريا في حياتنا.

ولنفترض في أبنائنا العرب حُسن النية، وعدم اللجوء إلى مثل هذه الطرق في إبحارهم عبر الشبكة، وأثناء جلوسهم إلى جهازهم الحاسوبي، وأنهم مثاليون في استغلالهم لإمكانات الجهاز، ثم نتساءل: ما الذي يمكن أن يحدث لطفل يجلس بالساعات الطويلة أمام جهاز الحاسب الآلي ؟ لن نتحدث عن الأضرار الصحية (مثل الإجهاد الناشئ عن التشبع الزائد بالمعلومات الذي قد يؤدي إلى بعض الحالات الفسيولوجية المرضية، وغيرها)؛ فالأطباء من الممكن أن يجيبوا بطريقة أفضل منا على ذلك، من جراء الاستخدام الطويل لـ: الفأرة، ولوحة الكتابة، والنظر طويلا إلى الشاشة، فضلا عن عملية الجلوس نفسها على المقعد، وما إلى ذلك. ولكن المشكلة في طفل اليوم هي أن ألعابه وأدبه المبثوث عبر أجهزة الحاسب الآلي أو شبكة المعلومات أو الأتاري أو البلاي استيشن، تزرع فيه الفردية والعزلة والتقوقع، وربما أعراضا أخرى مشابهة لإدمان الكحول أو المخدرات؛ حيث يمارسها في المنزل، وبمفرده في أغلب الأحيان.

فمن الممكن أن يجلس الطفل لأكثر من ست ساعات في اليوم الواحد – وبخاصة أثناء العطلات المدرسية – أمام جهاز التلفزيون الذي يعرض له ألعاب الأتاري، أو جهاز الكمبيوتر المخزّنة بداخله الألعاب المختلفة، أو الدخول إلى أحد مواقع الألعاب على شبكة الإنترنت.

إنه في أفضل الحالات من الممكن أن يستضيف لاعبا أو اثنين يشتركان معه فيما يوصف بالألعاب الإلكترونية الجماعية (مثل لعبة التنس، والشطرنج الإلكتروني، واختبر معلوماتك ... الخ) وذلك على عكس ما كنا نلعب ونحن صغار في مجموعات كبيرة وفي فضاء أرحب من فضاء المنزل.

وعلى أية حال مهما كانت إيجابيات وفوائد الإنترنت فإن مخاطرها أكثر بكثير .. هنا نلخص المخاطر بعدة نقاط ؛ للتوعية وأخذ الحذر والإحتياط وحماية أنفسنا و أولادنا منها ولنضع بين أيديهم إنترنت أكثر إنتاجية وفعالية:

(1) المواقع اللاأخلاقية التي تكثر وتتكاثر في الإنترنت والتي يتم نشرها ودسها بأساليب عديدة في محاولة لاجتذاب الأطفال والمراهقين إلى سلوكيات منحرفة ومنافية للأخلاق .
(2) التعرض لعمليات احتيال ونصب وتهديد وابتزاز.
(3) غواية الأطفال والمراهقين حيث يتم التحرّش بهم وإغواءهم من خلال غرف الدردشة والبريد الإلكتروني .
(4) نشر مفاهيم العنصرية .
(5) الدعوة لأفكار غريبة مناقضة لديننا ولقيمنا ومفاهيمنا والتي تعرض بأساليب تبهر المراهقين مثل عبادة الشيطان والعلاقات الغريبة الشاذة .
(6) الدعوة للانتحار والتشجيع له من خلال بعض المواقع وغرف الدردشة.

(7) جرائم القتل التي ترتكب من خلا ل غرف المحادثة الغربية من قبل جماعات تدعو لممارسة طقوس معينة لفنون السحر تؤدي بالنهاية إلى قتل النفس .

(8) الانغماس في استخدام برامج الاختراق الهاكرز والتسلل لإزعاج الآخرين وإرسال الفيروسات التخريبية والمزعجة .

(9) مشكلة إدمان الإنترنت. والأمراض النفسية التي تنجم عن سوء استخدام الإنترنت مثل الاكتئاب.

(10) الحياة في الخيال وقصص الحب الوهمية والصداقة الخيالية مع شخصيات مجهولة وهمية أغلبها تتخفى بأقنعة وأسماء مستعارة؛ وما يترتب على مثل هذه القصص من عواقب خطيرة .

(11) استخدام الأسماء المستعارة وتقمص شخصيات غير شخصياتهم في غرف الدردشة وما يتبعه ذلك من اعتياد ارتكاب الأخطاء والحماقات واستخدام الألفاظ النابية .

(12) ممارسة الشراء الإلكتروني دون رقابة من خلال استخدام البطاقات الائتمانية الخاصة بأحد الوالدين .

(13) ممارسة القمار والتي تنتشر مواقعها ويتم الترويج لها بكل الوسائل عبر الإنترنت .

(14) التشهير بالأفراد والشركات ونشر الإشاعات المغرضة عبر نشرها بالمواقع أو من خلال غرف الدردشة أو البريد الإلكتروني.

(15) الإفراط في استخدام اللهجات المحكية العامة والابتعاد عن استخدام اللغة العربية الفصحى في غرف الدردشة والمنتديات والرسائل الإلكترونية.

(16) ممارسة انتهاك حقوق الملكية؛ بوضع نسخ للكتب والأغاني والأفلام على سبيل المثال في مواقعهم أو تداولها فيما بينهم من خلال أجهزتهم مباشرة .

(17) تعرض أجهزة الكمبيوتر للتلف والخراب بتأثير الفيروسات التي تصل عبر الإيميل والمواقع وملفات التحميل.

(18) تعرض خصوصية المعلومات التي في الأجهزة للاختراق من قبل المخترقين المحترفين وهواة الاختراق وبرامج التجسس .

(19) التعب الجسدي والإرهاق والأضرار الصحية و التي يسببها الاستخدام الطويل للكمبيوتر والإنترنت من ضرر للعيون، والعمود الفقري، والمفاصل، والأعصاب، وزيادة الوزن، أو نقصان الوزن وغيرها من المخاطر الصحية الجسدية.

* **كيف نحمي أطفالنا من خطر الفضائيات والبرمجيات والإنترنت؟؟!**

1 - دور الأسرة في حماية الأطفال:

إن دور الأسرة لا ينتهي عند وضع الطفل أمام الجهاز، ولا أن تنتظر من وسائل الإعلام أن تقوم بدور المربي بالنيابة عنها.

فالاهتمام بالطفل قبل السادسة والحفاظ عليه من كل ما يمكن أن يكون له أثر سلبي على شخصيته يندرج تحت دور الأسرة الكبير الذي يتمثل في تفعيل الدور التربوي للأبوين، وتقنين استخدام وسائل الإعلام المختلفة داخل البيت؛ فلا يسمح للأطفال بالبقاء لمدة طويلة أمام هذه الوسائل دون رقيب، وتقليص الزمن بالتدريج وأن تترك الأجهزة في مكان اجتماع الأسرة بحيث لا يخلو بها الطفل في غرفته.

ويصبح من الضروري أن يشاهد الكبير مع الصغير، وأن يقرأ الوالدان مع الأبناء، ولا يترك الصغار هدفا للتأثيرات غير المرغوبة لثقافات غريبة، عن مجتمعنا العربي المسلم ونقف نحن الكبار نشكو من الغزو الثقافي للأمة فالرقابة على ما يعرض للأطفال، والبقاء معهم أثناء العرض من أجل توجيه النقد ينمي لدى الطفل القدرة على النقد وعدم التلقي السلبي ولا ينبغي أن تغفل وسائل الترفيه الأخرى كالخروج، والنزهات، واللعب الجماعي وغيرها، فلها أثرها على عدم المتابعة، وعدم الالتصاق بهذه الوسائل الإعلامية، وتقليل حجم التأثر السلبي.

2– دور المتخصصين في أقسام برامج الأطفال:

لا ننكر في هذا المقام الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في إعداد البرامج المحلية بواسطة تربوية استشارية ومتخصصين في أقسام برامج الأطفال، وإعداد المواد الإعلامية التي تتناسب مع المراحل العملية المختلفة، وتطوير الإنتاج المحلي على أساس عقائدي وبيئي وتربوي يُناسب الأطفال وحاجاتهم.

إن على القائمين بالاتصال بالطفل عبر وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في الاهتمام بالطفل وفي الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية لأطفالنا من خلال توفير البديل الإعلامي والثقافي الإسلامي ليكون متواجدًا جنبًا إلى جنب مع المنتج الإعلامي الثقافي الأجنبي في عصر الفضاء وعصر المعلومات.

ويكون ذلك عبر إبراز التاريخ الإسلامي وأبطاله الذين تحفل الصفحات بأحداثهم وخبراتهم، وليكن القصص القرآني الكريم النبع الأول التي تستقى منه هذه البطولات وصور القدرة مثل قصة فرعون وموسى.

ويمكن أن تحل شخصيات إسلامية مثل عمر بن عبد العزيز والأئمة الأربعة وكبار العلماء والمسلمين محل 'بات مان' 'سوبر مان' 'أبطال الديجيتال' في نفوس وعقول أبنائنا، فإن الأبناء عندما يعيشون في أجواء الصالحين سيكبرون وهم يحملون همهم وطموحهم وأحلامهم.

3– دور الرقابة:

مهما بلغ حجم الدعوة لإطلاق الحريات فإن على الدولة أن تتحرى الأمانة في اختيار الأنظمة التقنية المناسبة التي تحمي المجتمع قبل فوات الأوان وأن تضطلع مسئوليتها كاملة في تقدير حدود الانفتاح والتوجيه والرقابة

لتحقيق التوازن كما أن مراقبة البرامج المستوردة تمنع ما يتعارض مع المثل والقيم الدينية والاجتماعية والحقائق التاريخية، والاتجاهات الفكرية الطبيعية المتعارف عليها.

وهكذا تكون وسائل الإعلام مطوعة للحفاظ على الموروث الحضاري، وتضيف إليه كل جاد ونافع بطرق فعالة تستولي على العقول وتحول دون استلاب ثقافي إعلامي يهيمن على الطفل، ويدخل عليه بما يخالف دينه وقيمه وتقاليد بيئته ونشأته وعقيدته وبذلك تكون وسائل الإعلام مؤثرة إيجابا في تكوين اتجاهات الطفل وميوله وقيمه ونمط شخصيته، بما يعكس التميز والتنوع الثقافي العربي والإسلامي حتى لا نكون أمة متفرجة في الصفوف الأخيرة، أمة قد تضحك من جهلها الأمم.

* **توصيات ومقترحات:**

أمام هذا الوضع الصعب لثقافة الطفل العربي في عصر الفضائيات، لا بدّ أن نسارع إلى اتخاذ خطوات عملية لإنقاذ الجيل وبناء مقوماته الفكرية والسلوكية والاجتماعية على أسس سليمة، وفي ذلك بناء لمستقبل أمتنا، وترسيخ لدورها الحضاري.

وعلى ضوء هذا يجب على صانعي أدب وثقافة الأطفال الإلكترونية التفكير في الشكل الملائم لطبيعة الطفل الجديد الذي يجيد التعامل مع الحاسبات الشخصية، ويستوعب طريقة تشغيلها بسرعة مذهلة، وبصورة أفضل بكثير من الكبار، وبطريقة تدعو إلى التأمل في القدرات الذهنية والعقلية والإدراكية التي يتمتع بها طفل العصر الحديث.

إذن لم يعد أمر ثقافة الأطفال مقصورا على طريقة صنع الكتاب بشكل يجذب إليه الطفل، فيفرح به ويبدأ في تصفحه، واستيعاب المضمون المطروح بداخله. ولم يعد الأمر كذلك مقصورا على اختيار النص الشعري المناسب للطفل في مراحل عمره المختلفة. أيضا لم يعد الأمر مقصورا على اختيار الحكاية أو القصة المناسبة للطفل سواء المصوّرة أو غير المصوّرة، الملوّنة أو غير الملوّنة. ولم يعد الأمر مقصورا كذلك على مناقشة تقديم ما هو غير ناطق من حيوان أو طير بطريقة ناطقة، أفيد أو أنفع للطفل أم الابتعاد عن هذه الطريقة لأنها تتنافى والحقيقة.

لم تعد هذه المسائل الآن من الأمور الحيوية والمهمة في مجال ثقافة الأطفال وأدبهم. لقد جلب التطور التكنولوجي والإلكتروني معه أشكالا وأفكارا ومشاكل جديدة لأطفالنا، وينبغي على صانعي ثقافتهم الجديدة استيعابها أوّلا ثم طرح مضامين جديدة تناسب هذه الأشكال.

إن طفل الإنترنت يجلس إلى جهازه، ويستقبل من أقرانه يوميا عشرات الرسائل والأفكار والمعلومات والألعاب التي يقومون بتصميمها أو ابتكارها، أو تُصمم لهم، ويرسل لهم بدوره ما يشابه ذلك، و هنا يحدث نوع من تلاقح الأفكار والمعلومات عبر الشبكة، بحسب قدراتهم الذهنية والعقلية وأيضا التخيلية. ومن هنا تأتي خطورة دخول أطفالنا الشبكة، دون أرضية معرفية وثقافية ودينية يقفون عليها وتحميهم مما قد يصل

إليهم من أفكار ومعلومات قد تكون خاطئة أو منافية لأذواقنا وعاداتنا وتقاليدنا وديننا (كما حدث مع الصبية الذين استقوا معلومات عن ما يعرف باسم "عبدة الشيطان" وكما حدث في شبكة إنترنت الكبار، حيث يتم – في بعض المواقع – إعطاء معلومات خاطئة عن الدين الإسلامي، وعن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم) وقد تكون في معظمها موجهة لخدمة أغراض معينة أو أغراض مشبوهة ومدسوسة على تاريخنا وحضارتنا ولغتنا؛ بهدف التشويش على عقلية الصغار، وتحويل انتمائهم وولائهم لغير الدين والوطن.

سبل الحماية والاطمئنان إذن يجب وجود حماية كافية لأطفالنا من سيول المعرفة الإلكترونية التي ربما تغرقهم معنويًّا وحسيًا في المستقبل القريب؛ هنا يأتي دور الآباء والأمهات والمدرسين والمدرسات والمربين والمربيات والأدباء الذين لابد أن يكون لديهم أوّلا فكرة متكاملة عن التعامل مع أجهزة الحاسب الآلي الشخصية، ثم مع شبكة الإنترنت العالمية، حتى يكونوا على استعداد للإجابة عن أي سؤال يوجهه إليهم، طفل الإنترنت، وليس من طبيعة الأشياء أن يعرف الطفل أكثر مما يعرف الأب أو الأم أو المدرس أو المدرّسة، أو الأديب الذي يوجه أدبه للأطفال، وبخاصة في مجال المعارف العامة التي يجلبها التطور المستمر.

وإذا كانت الإنترنت تحمل كل هذه المخاوف على أبنائنا، فإننا من الممكن أن نجعل استخدامهم للشبكة يكون مقصورا فقط على الإنترانت، وليس الإنترنت، حيث الاستخدام الآمن الذي يسعى إليه الآباء وكذلك المدرسون في المدارس، وتتوافر في الإنترانت خيارات عديدة لحماية الطلاب من تداول المواد غير المرغوبة على الإنترنت. فعن طريق الإنترانت تتوافر مواقع كثيرة ذات أهمية تعليمية ذاتية العروض، وذاتية الضبط، يمكن للطلاب أن يعرضوها ويتداولوها مع بعضهم البعض بعيدا عن المواد موضع الشك التي من الممكن إيجادها وتداولها في الإنترنت.

كما يمكن عن طريقها أن يصبح الآباء جزءا من مجتمع المدرسة، فعن طريق الكمبيوتر المنزلي المشترك في خدمة تلك الشبكة، يمكن للآباء مراجعة عمل ومسيرة أولادهم والتعليق عليها، وطرح الأسئلة على المدرسين، ومراجعة الدرجات، وتأمين تغذية راجعة ... الخ؛ وبهذا تنشأ شراكة أكثر فعالية بين المدرسين والآباء، تكون في مصلحة الأولاد، وتزيد من درجة الاطمئنان على مستواهم الدراسي والخلقي.

وهناك بعض البرامج التي تسمح بمراقبة نشاط الجهاز عندما يكون موصولا بشبكة الإنترنت، بحيث تسمح للمستخدم أن يضع المعايير لما هو تصرف مقبول أو غير مقبول أثناء استخدام جهاز الكمبيوتر.

أيضا هناك برنامج "مفتش الإنترنت" الذي يراقب ويمنع الوصول إلى مواقع الإنترنت غير المرغوب فيها. ويعتمد هذا البرنامج على قاعدة معلومات تحتوي على 50.000 اسم لمواقع جنسية أو متطرفة، ومواقع أخرى نظيفة لكنها مضيعة لوقت العمل. كما يستطيع هذا البرنامج منع الاتصال بالإنترنت بناءً على مجموعة من الاختيارات تتيح التحكم الكامل بهذه المهمة، فيمكن منع الاتصال لمحطة عمل أو أثناء وقت معين من اليوم. هذه بعض سبل الحماية والاطمئنان، على أطفالنا أثناء تعاملهم مع شبكة الإنترنت. تلك الشبكة التي تعد من أهم تجليات عصر العلم والتكنولوجيا، حيث استطاعت النفاذ إلى كل مناحي الحياة، بما فيها عالم الطفولة البريء والجميل

فمن المهم جداً التوسع في إنشاء القنوات الفضائية العربية الخاصة بالأطفال بإشراف مباشر من هيئات تضم المختصين والتربويين، تضع ثقافة الأطفال العرب في مقدمة اعتبارها، وتراعي الشروط الصحيحة لها، وترسم الخطط وتنتج البرامج التي تخدم أهدافها.

وفي الوقت نفسه لا بد من وضع الخطط والمناهج لبرامج الأطفال في القنوات العربية الحالية.

ومن المهم أيضاً تشجيع الاستثمارات العربية في هذا المجال، وفي مجال إنتاج الأفلام المتحركة والبرامج الهادفة، ووضع الشروط والمعايير المناسبة لاستيراد البرامج الأجنبية.

وحتى يتمّ ذلك فمن الضروري تفعيل دور المدرسة والأسرة في الرقابة والإشراف المباشر على ما يشاهده الأطفال، فهما يكونان الحصن الدفاعي في مواجهة التأثيرات التلفزيونية السلبية على الأطفال. ومن ذلك وضع قوانين أسرية تتحكّم بمواعيد مشاهدة الأطفال للتلفزيون وتحديد الضوابط الأخلاقية والتربوية للبرامج والمسلسلات والأفلام التي يسمح لهم بمشاهدتها. بل ويمكن للأبوين متابعتها مع أطفالهم. وخلال ذلك يتم توجيههم وتنبيههم إلى ما هو خطأ وما هو صواب، وتشجيعهم على مشاهدة البرامج ذات المحتوى الإيجابي "افتح يا سمسم". ويلعب المستوى التعليمي والفكري والاجتماعي للأبوين دوراً مهماً في تحقيق الغايات المنشودة من هذا الإشراف.

كما يجب وضع عدة آليات لتجنب مخاطر التليفزيون على رأسها تجنب التعامل مع التليفزيون كجليس أطفال، بل يجب أن يشارك الأهل أطفالهم في مشاهدة البرامج ومناقشتها معهم عند الحاجة؛ لتعضيد الجوانب المفيدة في البرامج ومعاونة الأطفال على تجاوز جوانبها الضارة، وتزداد أهمية هذه المشاركة في حالة الأطفال الأصغر من عشر سنوات الذين قد يصعب عليهم التفرقة بين الحقيقة والخيال، ومن ثم يزيد احتمال تضررهم عقليا أو وجدانيا من المضامين غير المناسبة للأطفال.

وتساعد المشاركة في المشاهدة على أن يبلور الأطفال توجها نقديا رشيداً تجاه التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى. إضافة إلى تشجيع الأطفال على القيام بنشاطات متنوعة تنمي قدراتهم العقلية والوجدانية كبديل لمشاهدة التلفزيون، خاصة بمشاركة الأهل لهم فيها. واختيار الأهل للبرامج التي يشاهدها الأطفال، بالتوافق معهم، مع محاولة توجيههم للبرامج التعليمية وتجنب البرامج المحتوية على مضامين غير مناسبة وتلك التي يتضارب توقيتها مع نشاطات الحياة العادية كالواجبات والدراسة، وإذا تعذر هذا التوافق، فيجب أن يجد الأهل وسيلة تمنع الأطفال من تشغيل جهاز التلفزيون دون رضاهم. وقد يتم تحديد وقت مشاهدة التلفزيون بما لا يتعدى ساعتين في اليوم لجميع أفراد الأسرة. ويجب تجنب جميع أفراد الأسرة تناول الطعام، أو الوجبات الخفيفة، أمام التلفزيون.

ولكن كيف يتأقلم الطفل وأسرته مع عدم الإفراط في مشاهدة التلفزيون؟.. فإننا نرى أن الطفل الذي اعتاد الإفراط في مشاهدة التلفزيون يشعر بالملل وبوجود وقت فراغ، فعلى الأم أن تتذكر أن هذه الفترة الصعبة ستكون مؤقتة، فإذا تحلت بالصبر ساعدت على إنقاذ ابنها من براثن التلفزيون، وتحقيق أعظم فائدة له في المستقبل.

ويجب تذكر أن النشاط الأساسي للأطفال في هذه المرحلة يجب أن يكون اللعب؛ فعن طريق اللعب يستطيع الطفل إثارة حواسه وعقله واكتشاف عالمه الاجتماعي والعاطفي والعقلي، وفي هذه المرحلة يبدأ الأطفال الأنشطة، ويتعلم الطفل كيف يقسم وقته بين الأنشطة المختلفة، ويجب على الآباء قراءة الكتب لأطفالهم من 10 إلى 15 دقيقة يوميا قبل النوم، فهذا من شأنه تحفيز عقولهم وقدراتهم على التخيل، كما يشعرهم بالاهتمام والحب. فهل لنا من وقفة للتفكر والمراجعة حماية لأنفسنا وأطفالنا وحفاظا على الأمانة التي أوكلها الله سبحانه وتعالى إلى الإنسان؟

فهل نضع البرامج والمناهج المدروسة والخطط الاستراتيجية، لنخطو بثقافة الطفل خطوات عملية وعلمية سليمة؟.

وهل نتمكن من توظيف الفضائيات وغيرها من المعطيات العلمية الحديثة لصالح الأطفال العرب، لنستطيع أن نقول بحق: إننا ندخل عصر الاتصال والمعلومات واثقين من أنفسنا وإمكاناتنا؟ هذه التساؤلات قائمة وتحتاج لإجابة.

مستقبل تربية الطفل العربى
فى عصر المعلومات

د / إبراهيم عبد الفتاح رزق



في عصر يموج بفيض من المعلومات ، وبتنوع هائل في وسائط تتناول تلك المعلومات لابد للتربويين أن يعيدوا النظر في أولويات تربية الطفل ، هذا بصفة عامة وإن كان من الضروري أن يتم ذلك في ضوء الواقع الذي يعيشه هذا الطفل .

واقع الطفل العربي :

الأطفال العرب ـ وليس أطفال فلسطين أو العراق وحدهم ـ محاصرون ، ولأنهم مادة المستقبل فإن هذا يعني أن المستقبل العربي كله محاصر، مساحة الإبداع فيه ضيقة والقدر المتاح للابتكار معدوم تقريبا .

يولد الطفل العربي بنفس الدرجة من الذكاء التي يولد بها الطفل في العالم ، ويمر مثله بمراحل النمو المختلفة حتى تبدأ سنوات التفاعل بينه وبين البيئة التي تحيط به ، عند هذا المنحنى يبدأ الافتراق الخطر ، فيواصل الطفل الغربي مثلاً مراحل نموه النفسي والبدني وتتهيأ له كل ظروف الإبداع ـ إن كانت ثمة بذور إبداعية في داخله ـ بينما يتوقف منحنى الطفل العربي أو ينحو إلى الانحدار، وهو إما أن يعاني موت بذور الإبداع والتجديد في داخله ، أو أن عليه أن يمتلك روح المحارب حتى يستطيع فقط أن يبقى طافيا فوق السطح دون أن يكون مهددا بالغرق ، ولعل هذا يفسر لنا نماذج العلماء العرب المبدعين الذين وجدوا منفذا للهرب من تحت هذه السماء الواطئة فرفعوا قامتهم وحلقوا عاليا في سماء الإبداع خارج أوطانهم[1] .

إن التخلف ليس إحدى سمات الشخصية العربية بالتأكيد ، ولكنه واقع يفرض نفسه علينا ونرضى به يأسا وقنوطا في أغلب الأحيان، ويتوارثه الأطفال منا ضمن ما يتوارثونه من فضائلنا السامية ، فما العمل وإلى متى يظل الطفل العربي مبدعا في الخارج عاجزا في الداخل وكيف يمكن لنا أن نرفع قليلاً ذلك السقف الذي يواصل الانخفاض فوق رءوس أطفالنا ؟

علينا أن نعي أن الطفل العربي هو ثروتنا المهدرة ، وإذا كنا لا ندرك أهميتها فإن أعداءنا يدركون ذلك جيدا ، فعندما يفتح جنود الاحتلال الإسرائيلي النار فإن هدفهم الأول هو الأطفال الفلسطينيون، وهم لا يحاولون إصابتهم أو تفريقهم ، ولكنهم يستغلون مهارتهم الحربية لكي تكون إصاباتهم في الرأس مباشرة ، أي أنهم يحاولون استئصال المستقبل الفلسطيني في كل طلقة يطلقونها ، وقد فطنت إسرائيل إلى أهمية قتل الأطفال الفلسطينيين متأخرة بعض الشيء فقد كانت قبل ذلك مشغولة بالاستيلاء على الأرض، ومحو القرى الفلسطينية وإقامة المستعمرات فوق الأرض المنهوبة ، إلى أن اكتشفت أن كل هذا لا معنى له مادام هناك جيل فلسطيني ينمو كل يوم ويطالبهم بحقه في الوجود والأرض والتاريخ ، وقد فزع الإسرائيليون من وجود هذا الجيل في الانتفاضة الفلسطينية الأولى في الثمانينيات ، وعندما شب جيل كامل من الشباب والأطفال الذين ولدوا وعاشوا في ظل الاحتلال ومع ذلك لم يتقبلوه كحقيقة واقعة ، أدركت إسرائيل منذ ذلك الحين أن اخطر ما يواجهها هو تلك القنبلة السكانية التي لا تني تنفجر في مواجهة أطماعها التوسعية .

---

[1] – سليمان إبراهيم العسكري الطفل العربي ومأزق المستقبل ، في: ثقافة الطفل العربي **سلسلة كتاب العربي** ، العدد 50 ، 15 أكتوبر 2002 م ، ص 3 .

ونحن لا نقتل أطفالنا كما تزعم إسرائيل ولكننا على الأقل نقتل جانبا من طفولتهم ، فالغالبية العظمى من الأطفال العرب يعيشون بلا طفولة حقيقية ويشيخون قبل الأوان ، فهم وقود الحروب العربية ـ الإسرائيلية ، وهم ضحايا الفقر الذي يحرمهم حقهم في التعليم ويلقيهم مبكرا إلى أسواق العمل ، وحتى الذين تتاح لهم فرص التعلم والترقي يقعون ضحايا النظم التعليمية المتخلفة التي تقتل ما في داخلهم من إبداع وتزرع فيهم الخوف والريبة من الحياة .

يرى العالم الكبير أينشتاين أن العالم الذي صنعناه نتيجة لما تيسر لنا من مستوى التفكير خلق لنا مشكلات لا قبل لنا بحلها من خلال نفس مستوى التفكير الذي صنعها ، هذا في حين أن التعليم بشكله النظامي يعيق ظهور العبقرية ولا يدعمها ، فهذه النبتة الصغيرة في روح كل طفل في حاجة إلى الحرية ، وإلى إشباع حب الاستطلاع ، ولكن أساليب التعليم الرسمية لا تتعزز إلا من خلال وسائل القهر والشعور بالواجب[1]

وهذا النقد المرير للتعليم الرسمي من عالم كبير يكشف عن أحد

جوانب العبقرية التي تنفر من كل أنواع القيود ، فرغم الإنجازات العظيمة التي قدمها أينشتاين في مجال علم الفيزياء ونظرية النسبية التي كانت فتحا جديدا في النظر إلى الظواهر الكونية فإن تعليمه النظامي لم يتجاوز مرحلة البكالوريوس ، ولم تكن له كمية كبيرة من الشهادات التي يمكن أن يتفاخر بتعليقها فوق الحائط، وحتى درجة الدكتوراه التي حصل عليها فيما بعد ، لم يحصل عليها مقابل واحدة من الرسائل الضخمة والمحشوة إلى درجة الغثيان كما يحدث في جامعاتنا ، ولكن حصل عليها في مقابل مقالة لا يعدها العلماء واحدة من أفضل مقالاته .

ترى ماذا يقول أينشتاين عن أنظمتنا التعليمية العربية ، التي لا تخنق الحرية فقط ، ولكنها تقتلها عمدا ؟ فهي أنظمة تعتمد على الحشو والتلقين لمناهج متخلفة يكتب معظمها موظفون رسميون ، وهي أيضا تفتقد أي بعد يربطها بالواقع الاجتماعي والثقافي ، وفوق ذلك كله فهي لا تترك مجالا يعبر فيه الطفل عن نزعاته الفردية أو عن مواهبه الخاصة ، إنه نظام تعليمي يصلح لتربية أي شيء إلا الذوات المتفردة ، فهو يركز على تلقينهم فضيلة الخضوع وينزع من داخلهم ملكات النقد والتحليل وبالتالي يفقدهم التربية الديمقراطية ويخلق منهم مجموعة من الموظفين الخاضعين لكل ما يتلقونه أو يلقى عليهم من أوامر .

---

[1]ـ صفاء الأعسر ، تنمية الذكاء قضية التعليم الكبرى ، في : مركز تطوير تدريس العلوم بجامعة عين شمس ندوة المهارات العليا في التفكير ، 20 نوفمبر 2000ص 39 .

ـ روبرت أورنشتاين ، بول إيرلش ، عقل جديد لعالم جديد ، ترجمة أحمد مستجير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . 2000 ص 19.

وحتى التعليم الرسمي في الدول المتقدمة أصبح يخضع هو أيضا لنوع من النقد الشديد وإن كان الهدف منه مختلفا ، ويؤكد بعض المتخصصين في دراسة الإبداع أن بعض أنواع التعليم الرسمي يمكن أن يعزز التطور الإبداعي ولكن التعليم الأكاديمي الزائد على المطلوب قد يغرس في ذهن الطالب الكثير من الأفكار التقليدية والمحافظة التي تجعله عاجزا عن متابعة عمليات التجديد والرغبة في الابتكار[1] ، ويؤكد التربويون على أن أساليب التعليم الذاتي هي الحل الأمثل لأصحاب المواهب الخاصة ولكن أين يمكن أن توجد هذه المؤسسات في عالمنا العربي ، أين هو النشاط العلمي أو الفني أو الثقافي الذي يمكن أن يستقطب المواهب المبدعة ويصقلها ويزودها بالمهارات اللازمة بعيدا عن قيود المدرسة والجامعة ؟

إن الأسرة العربية أفضل حالا من العديد من الأسر الغربية من حيث تماسكها الاجتماعي ، ولكنها قليلة الإمكانات محدودة الحركة ، فلا توجد مؤسسات تساعدها ، ولا قوانين تحميها اقتصاديا أو سياسيا ، وبالتالي تكون عديمة الفاعلية في أحيان كثيرة ، ولا تستطيع أن توفر لأفرادها أي نوع من الحماية ، كل ما في الأمر أنها تعطيهم قدرا ما من المودة والمحبة ثم تدفعهم عراة لمواجهة أقدارهم في عالم بالغ المشقة ، ومعظم المشاهير العرب الذين نعرفهم قد عانوا كثيرا من أجل صراع البقاء فقط على قيد الحياة ، واستغرق ذلك معظم سنوات شبابهم قبل أن يذوقوا طعم النجاح وهم على أبواب الشيخوخة ، والأرقام التي تنشرها المنظمات الإنسانية عن الأطفال العرب الذين يدفعون إلى سوق العمل في وقت مبكر من أعمارهم الغضة تثير الرعب ، وهناك أطفال صغار يعولون أسرا بأكملها في ريف العديد من الأقطار العربية ، أي أننا أمام حالة قتل متعمد لطفولة الأطفال وإهدار حق من حقوقهم الأساسية وهو التعليم .

وحتى لا نتجنى على الأسرة العربية فالحال ليس جيدا أيضا في الأسر الغربية ، فقد ولدت ضغوط الحياة نوعا من فقدان التواصل بين الأجيال المختلفة ، ففي دراسة حول الوقت الذي يستغرقه الآباء في الحديث الجدي مع أولادهم ، أشارت الإحصائيات القادمة من هولندا إلى أنها لا تستغرق أكثر من إحدى عشرة ثانية(11 ثانية) يوميا فقط ، بينما كان أبناء الأمريكيين أسعد حظا؛ لأنهم يتحدثون مع آبائهم لمدة دقيقة واحدة يوميا ، ويقول

---

(1) – راجع في ذلك :

* صفاء الأعسر ، تنمية الذكاء قضية التعليم الكبرى ، في : مركز تطوير تدريس العلوم ، **ندوة المهارات العليا في التفكير** ، جامعة عين شمس ، 20 نوفمبر 2000.

* ستيفن د. بروكفيلد ، **تنمية التفكير النقدي** ، ترجمة سمير عبد اللطيف هوانه ، رجاء محمود أبو علام ، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، 1993 .

* مجدي عزيز إدارة التفكير السليم التحدي الحقيقي للمنهج ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، المؤتمر العلمي الثاني عشر " **مناهج التعليم وتنمية التفكير** " ، المجلد الأول ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، 25: 26 يوليو 2000.

* دنيس آدمز، ماري هام ، **تصميمات جديدة للتعليم والتعلم** " **تشجيع التعلم الفعال في مدارس الغد** " ، تلخيص وعرض المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، 1999.

البروفيسور بول فاولر وهو أحد المتخصصين في دراسة الطفولة : إن الأمر ليس وقفا على الوقت فقط ، ولكن يشمل أيضا نوعية الحديث الذي يقيمه الآباء مع أبنائهم ، فبعض الآباء يلجأ إلى الإجابات السريعة أحيانا والسخيفة في أحيان أخرى ليرد على أبنائه ، ناهيك عن نوبات الغضب وتسفيه كلام الأبناء ، وكل هذا يولد نوعا من المشاعر السلبية لدى الطفل وتجعله فاقد الثقة في نفسه ، شاعرا بالوحدة الدائمة .

إن الطفل في حاجة إلى النقاش وتداول الأفكار مع من هم أكبر منه سنا ؛ لأنه بهذا ينمي أسلوب التفكير الحر والثقة فيما يعرضه من أفكار ، فقد أثبتت العديد من الأبحاث أن الأطفال الذين يتلقون الدعم والتشجيع من آبائهم يكونون أكثر سعادة وأكثر تركيزا أثناء الدراسة ، وينقسم الآباء الذين يقدمون الدعم إلى نوعين : النوع الأول يسعى إلى خلق الحوافز الذاتية لدى الأبناء ، والنوع الثاني يكتفي بمساعدة الأبناء فيما يهتمون به ولا يكف عن إطرائهم مهما كان مستوى الإنجاز الذي يقومون به ، وهذا النوع الأخير من الأبناء كان أكثر سعادة ولكنه كان قليل الإنجاز بعكس المجموعة الأولى .

وتربية الطفل لم تعد تقتصر على الأسرة ، أو المؤسسة التعليمية فقط ، ولكن التكنولوجيا الحديثة وما أنتجته من أجهزة باهرة أصبح نصيبها في تربية الطفل هو النصيب الأوفر . وتقول (ليليان لورسا) وهي عالمة نفس في المعهد الوطني الأمريكي : إننا إذا أردنا أن نفهم طفل اليوم فعلينا أن نعرف أن الطفل قد أصبح مشاهد تلفزيون قبل أن يكون تلميذا ، وخطورة التلفزيون أنه لا يؤثر فقط في التحصيل الدراسي حيث ثبت أن الذين يقضون أكثر من ساعة ونصف الساعة يوميا أمام الشاشة الصغيرة يقل مستواهم في القراءة والكتابة والتعامل مع الرياضيات ويصابون بنوع من التشتت وعدم التركيز في الفصل ، ولكن التلفزيون يؤثر أيضا في شخصية الطفل ، ففي الوقت الذي تتكون فيه شخصية هذا الطفل يصبح مشبعا بالأشكال التي يراها على الشاشة ، وهذا التشبع هو بداية التقليد الذي يحدث لا شعوريا، وبذلك يفقد الطفل إدراكه الواعي لكل ما يقوم به ، إن التلفزيون يسرق أيضا طفولة الأطفال ويدخلهم مبكرا عالم الكبار بكل ما فيه من مشكلات وتناقضات ، بل ويدخلهم عالما من العنف لا يفهمون مبررا له ، ويظهر هذا واضحا في رسومات الأطفال التي كانت بريئة مليئة بالأحلام ثم تحولت بعد رؤيتهم للتلفزيون إلى أشكال قاسية مليئة بالوحوش وبالأشخاص الآليين ، وتقول الإحصائيات : إن الطفل الذي يشاهد التلفزيون لمدة ثلاث ساعات يوميا يكون قد شاهد قبل سن الثانية عشرة حوالي ثمانمائة جريمة قتل وأكثر من مائة ألف مشهد من مشاهد العنف .

---

* فيصل يونس " تعريب " ، **قراءات في مهارات التفكير وتعليم التفكير الناقد والتفكير الإبداعي** ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1997 .

* جيمس كييف ، هيربرت ويلبرج ، **التدريس من أجل تنمية التفكير** ، ترجمة عبد العزيز بن عبد الوهاب البابطين ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، 1416هـ 1995م ، ص 169.

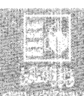
* جابر عبد الحميد جابر ، الثورة المعرفية والمنهج ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، المؤتمر الحادي عشر " **العولمة ومناهج التعليم**" ، 1999 .

خلاصة القول : إننا أمام واقع لا يضيق الخناق على الطفل العربي المبدع فقط ولكنه لا يتيح للأطفال العاديين أن يأخذوا نصيبهم العادل من خبرات الطفولة ، فالبيئة العربية الضاغطة تحرمهم من العديد من المثيرات العصبية والحسية التي تنمي من درجة إدراكهم للوجود من حولهم، والمؤسسة التعليمية تتحمل عبئا كبيرا في هذه المسئولية ، ولأنها واحد من أكثر العوامل أهمية في التطور، فعليها أن تتخلى عن دورها التلقيني ، وأن تنصرف لتربية القدرات المبدعة ، لقد انتهت نظرية الطفل المبدع بالفطرة ، ذلك الطفل الذي يولد مزوداً بالموهبة ، فقد تبين أن الإبداع يمكن تكوينه وتطويره ، وتطوير أي قدرات خاصة مرهون بالجهد الذي يبذل في هذا الاتجاه، ولا يقصد بالإبداع هنا إبداع الناضجين ، فإبداع الطفل يختلف بالتأكيد ، فالطفل في هذه المرحلة لا يمكن أن يأتي بجديد ، ولكن ما سيأتي به سوف يكون جديدا بالنسبة له ، وهذا الأمر في حد ذاته هو مؤشر لإبداع لاحق ، بل إن ظهور الاستقلالية هو بحد ذاته عمل إبداعي ، وعلى المدرسة أن تغذي في أطفالها حب الاطلاع والحيوية والتصور الفني والاتجاه نحو النشاط والبحث، فمثل هذه الخصائص هي المحركات الأولى لنمو الإبداع ، ولعل أكبر ما يواجه الطالب العربي في المدرسة ، بل وفي الجامعة كذلك هو غياب أسلوب البحث والتقصي[1] ، أي غياب البحث عن الحقيقة، وهو يمثل هنا افتقار مؤسساتنا التعليمية لأشكال العمل وطرق التفكير وحل المشكلات ، والمشكلة هنا تكمن في نوع ومساحة الحرية المكفولة للطفل والشاب .

وقد لاحظ العلماء الذين اهتموا بدراسة المبدعين والعباقرة أن النسبة الغالبة منهم (حوالي 80%) جاءوا من أسر متوسطة . والطبقة الوسطى كانت دوما هي صمام الأمان لأي مجتمع ، ويقاس تقدم المجتمع بقدر ما تقدمه هذه الطبقة من كوادر متعلمة ، ومن مواهب إبداعية ، ومن قادة ، ومن أفكار جديدة . وهي طبقة قلقة ، تتطلع دوما إلى الطبقة الأرستقراطية التي تعلوها، وتخشى السقوط في هوة الطبقة الكادحة التي توجد في أسفلها ، هذا التوق والقلق المتلازمان هما اللذان أوجدا في هذه الطبقة كل هذا النشاط الفكري والإبداعي. الطبقة الوسطى العربية يحيق بها الخطر منذ سنوات عديدة ، وهي تنزلق ببطء ولكن باستمرار إلى هوة الفقر والإملاق ، وبدلا من أن تكون صمام أمن في المجتمع تتحول لتصبح ضحية تهدد المجتمع بالخطر على أمنه وتقدمه ، فهي لا تفقد فقط خصائصها المميزة ، ولكنها تفقد أيضا القيم التي كانت تلقنها لأولادها حول قيمة العمل وأهمية التعلم والطموح إلى مكانة أفضل ، وكلها أمور تخلق الدافعية لدى أفرادها ، كما أن القيود التي تكبل الحريات الفردية مازالت قائمة على رأس العديد من أنظمتنا العربية تكبل حركة هذه الطبقة ولا تحافظ على حقوق أفرادها وهو أمر يهددها بالشلل والتآكل ، وبالتالي فإن نتاج هذه الطبقة من

---

[1]- ابراهيم عبد الفتاح إبراهيم رزق ، أثر استخدام المدخل التفاوضي ومهام الأداء في تدريس التاريخ على تنمية القيم الاستقصائية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، **مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية** ، العدد السادس، يناير 2006 ، ص 137 .



كوادر متعلمة وقادة ومفكرين وعلماء مهدد هو أيضا بالتآكل[1].

وتزداد مشكلة التلفزيون خطورة في العالم العربي ، فبعد انفتاح الفضاء الخارجي لم يعد من الممكن حجب كل ما تبثه المحطات الفضائية ، وقد أصبحت الدولة عاجزة عن فرض رقابتها التقليدية تاركة هذه المهمة للأسرة ، وهي مهمة غاية في الصعوبة فالفضائيات تحمل لنا حلما ملونا لعالم متقدم شديد الإبهار ،غاية في الحرية والانفتاح ، وهو لا يصدم فقط مشاعرنا التقليدية المحافظة ولكنه يصيبنا بالعجز عن مقاومة كل هذا السيل من القيم والعادات المختلفة . وقد أصبحت الأسرة العربية تتحمل المسئولية وحدها ، فعليها أن تضع سياسة حازمة في مواجهة هذا الجهاز ، وأن نحسن من استخدامه ، فالتلفزيون شئنا أم أبينا هو جزء من حياة الأطفال، ومهمة الأسرة أن تجعل من الساعات التي يقضيها أمامه مفيدة على نحو ما. وتدل بعض الدراسات على أن الطفل يمكن أن يكتسب العديد من المهارات اللغوية ، وفي بعض الأسر العربية التي لا تقدر على شراء الكتاب أو حتى الصحيفة يكون التلفزيون هو المصدر الوحيد للثقافة . ويؤكد علماء النفس أن علينا إغلاق التلفزيون عن أي مشاهد عنيفة ؛ لأنها تصاحب الطفل أثناء نومه وهو يخشى أن يقول ذلك حتى لا يحرم من مشاهدته ، كما أن المدرسة أيضا مسئولة عن إفهام الطفل كيفية التفريق بين الصورة التي يراها والواقع الذي يعيشه [2] .

وما نود التأكيد عليه هنا أننا لا ندعو – ولن نستطيع – أن نعزل الطفل بعيدا عن الوسائط المعلوماتية من تليفزيون وغيرة ؛ لأن هذا ليس سليما أصلا ولكن ما نريد التأكيد عليه هو تقنين استخدام الطفل لها وذلك لما تتيحه الصورة المرئية التي تعد بمنزلة حلوى عقلية لها مذاق لا يقاوم ، فالأطفال يروق لهم أن يروا أشياء جديدة ومختلفة ، ولديهم قدرة مدهشة على استيعاب الصور ، وفي استطاعتهم استيعاب المفاهيم المرئية والمسموعة الصعبة على نحو أسهل بكثير من القراءة والتخيل ، والملاحظ أن خبرة العلم التفاعلية والقائمة على تعدد الحواس تأسر انتباههم بدرجة كبيرة ، فلماذا يشحذون خيالهم في تصور بلد أجنبي بينما يمكنهم معاينته بالصوت والصورة [3].

---

1 – فاروق جويدة ، الصحافة ولغة الحوار ، **الأهرام** ، 21 سبتمبر ، ص 39 .

2 – سامية أحمد علي ، **الفكاهة التليفزيونية وجمهور الأطفال دراسة ميدانية** ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 1994 ، ص5 .

– ماري وين ، الأطفال والإدمان التليفزيوني ، ترجمة عبد الفتاح الصبحي ، **سلسلة عالم المعرفة** ، العدد 247، يوليو 1999 .

3– فرانك كليش ، ثورة الإنفوميديا الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك ، ترجمة حسام الدين زكريا ، مراجعة عبد السلام رضوان ، **سلسلة عالم المعرفة** ، العدد 253 ، رمضان 1420 هـ / يناير 2000م ، ص 465 .

والخلاصة أننا كعرب نقف اليوم أمام مأزق لا وقت للانتظار فيه أكثر مما انتظرنا ، وعلينا أن نحزم أمرنا ، ونؤمن بثقة بأن مستقبلنا كأمة وكأوطان مرتبط عضويا بمدى ما ننجح فيه من وضع أطفالنا علـــى الطريـــق القويم ، فنحشد كل إمكاناتنا ، ونطوع كل برامجنا التنموية للأطفال، تعليما حديثا ، وصيانة حقوق، وتـــوفير العناية الصحية العالية، وحمايتهم بالقوانين وحسن تطبيقها من كل اعتداء على حقهم في كل ذلك . وأن نؤمن بأن حقوق أطفالنا قبل حقوقنا كآباء ومسئولين ، وأننا نزرع في أبنائنا النهضة المنشودة لأمتنا .

* **الطفل العربي وتكنولوجيا المعلومات**

أجمعت الآراء على أن مصير المجتمعات في عصر المعلومات رهن بنوعية البشر التي يمكـــن أن تنتجها من خلال تضافر مؤسساتها التعليمية والإعلامية والعلمية والثقافية، وهذه النوعية ــ بدورها ــ تتوقف بصورة أساسية على مدى نجاح هذه المجتمعات في تربية الطفل بحيث يمكنه مواجهة تحـــديات الحيـــاة فـــي مجتمع المعلومات ، وهو الأمر الذي يتطلب تربية للطفولة مغايرة لتربية عصر الصناعة ، ويستلزم ــ بالتالي ــ دراسة متأنية ومتعمقة لعلاقة هذه التربية بتكنولوجيا المعلومات ؛ لتحديد الغايات واستحداث الوسائل مـــن خلال التعرف على التحديات المرتقبة والفرص المتاحة .

1ــ أهمية علاقة تربية الطفولة بتكنولوجيا المعلومات :

عالمنا العربي ــ بلا شك ــ أحوج من غيره لدراسة هذه العلاقة ، وذلك لعدة أسباب من أهمها :

* إن جميع المجتمعات العربية دون استثناء تصنف على أنها مجتمعات (رضيعة ديموغرافيـــا) ؛ فمـــا يقرب من 45% من سكان الأوطان العربية أقل من 14 سنة ، وذلك على عكس المجتمعات المتقدمة التي ترتفع فيها نسبة كبار السن بمعدل مطرد .
* تمثل تكنولوجيا المعلومات إحدى الوسائل المنشودة لتعويض تخلفنا في مجال تربية الطفل، ولا يخفى على أحد كيف فشلت الوسائل التقليدية حتى الآن في تحقيق حد أدنى من النجاح في تربية الطفولة في المجتمعات العربية .
* إن الطفل العربي سوف يواجه طفلا آخر من نتاج المجتمعات المتقدمة مزودا بأمضى أسلحة التفوق العلمي والتكنولوجي.
* يفرض علينا الصراع العربي الإسرائيلي ، أن ننظر بأقصى درجات الجدية إلى قضايا الأمن التربوي ، والتي تأتي في مقدمتها مواجهة التحدي المتمثل في الاهتمام الزائد الذي يوليه الكيان الإسرائيلي إلى تربية الأطفال ، والتوسع في إدخال الكمبيوتر في مراحل التعليم المبكرة [1].

وفي البداية،لا بد أن نؤكد على أن العلاقة بين تربية الطفل العربي وتكنولوجيا المعلومات تمثل إشكالية غاية

---

1 - نبيل علي ، الطفل العربي وتكنولوجيا المعلومات ، في : ثقافة الطفل العربي **مرجع سابق** ، ص 197 .

في التعقد ، سواء من حيث اتساع نطاق المشاكل وتشعب جوانبها ، أو مـن حيـث تبـاين بـدائل الحلـول واستراتيجيات تنفيذها ، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب من أهمها :

* إن المعلوماتية أبعد ما تكون عن الاستقرار ، وهي تتطور بمعدلات متسارعة فـي جميـع المجـالات بدرجة تجعل من الصعب — إن لم يكن من المستحيل — التنبؤ بما هو قادم حتى في المستقبل القريب ، هذا عن المعلوماتية بصفة عامة . أما المعلوماتية التربوية فما زالت في مراحل بدايتها الأولى ، وكثير من تطبيقاتها في مجال تعليم الصغار مازال رهن التجريب والتقييم .

* يتوازى مع ما سبق ذكره ، أن تربية الطفل ما زالت — هي نفسها — في مرحلة الطفولة، سواء مـن حيث مدى تفهمنا النظري للجوانب النفسية أو التربوية والثقافية ، أو من حيث برامج التجديد التربوي التي أنجزت بالفعل ، ناهيك عن غموض شديد يكتنف علاقة الطفل بالتكنولوجيا عموما ، وتكنولوجيا المعلومات بصفة خاصة ، ولا ينطبق ذلك على تكنولوجيا الكمبيوتر والاتصالات فقط ، بل يسري — أيضا — على ما سبقها من تكنولوجيات الطباعة والإعلام المسموع والمرئي .

* ندرة البحوث العربية في مجال دراسة العلاقة التي تربط الطفل العربي بـالعلم والتكنولوجيـا، أمـا البحوث المتعلقة بعلاقة الطفل العربي بلغته الأم وتراثه العربي والإسلامي ، فما زالـت تفتقـد إلـى التأصيل النظري والتجريب العلمي ، ويكفي هنا أن نشير إلى بدائية الأساليب المتبعة لتأكيـد هويـة الطفل العربي ، وتقوية اعتزازه بمآثر تراثه الثقافي والحضاري ، وكذلك إلى غياب البحوث الجادة في مجال اكتساب الطفل العربي لغته الأم .

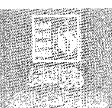
2— أرجوحة التفاؤل والتشاؤم :

مع ظهور كل تكنولوجيا جديدة ، يسارع البعض بترديد صيحات الإعجاب والتأييد ، والإسراف في إطلاق الوعود والآمال ، في حين يردد بعض آخر صيحات النذير والتنديد بالمخاطر والعواقب ، وعادة ما يتم تضخيم الجوانب الإيجابية للتكنولوجيا البازغة والتهويل من آثارها السلبية ، وعلى الجميع فـي ظـل هـذا الاضطراب الفكري ، أن يختار موضعه على أرجوحة التفاؤل والتشاؤم ، ودعنا نستعرض بصورة مـوجزة تاريخ تطور تكنولوجيا المعلومات على مر العصور ، منذ اختراع الكتابة حتى ظهور الإنترنـت ، مـرورا بتكنولوجيا الطباعة وتكنولوجيا الكمبيوتر .

* ما إن اخترعت الكتابة اليدوية (كتابة النسخ) حتى رأى البعض فيها الوسيلة التي لا غنى عنها لتسجيل الأفكار ، وحمايتها من سلبيات التواصل الشفاهيّ المعرض للنسيان والضياع مع مـرور الـزمن ، أو بموت أصحاب هذه الأفكار وناقليها . هذا عن جانب التأييد ، أما الجانب المعارض، فلنسمع ما ذكـره أفلاطون في محاوراته على لسان معلمه سقراط ، يقول حكيمنا الإغريقي : (إن الكتابة ستضعف عقل البشر باعتماده على الكلمة المكتوبة كبديل لاسترجاعها من الذاكرة ، علاوة على أنها — أي الكتابة — ستفصل بين الكلمات وصاحبها ؛ مما يفقد عملية التواصل الإنساني حيويتها وتفاعلها الدينامي الـذي يتسم به الحوار الشفاهي) .

* مع ظهور تكنولوجيا الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر، رأى الكثيرون في الكتاب الأداة الفعالة لمحو الأمية ، ونشر المعرفة ، وتنمية الفكر النقدي من خلال التأمل الذي يتوفر للقارئ في خلوته مع نصه المطبوع ، بمنأى عن سلطة المتحدث كما هي الحال في التواصل الشفاهي ، في المقابل ارتفعت الأصوات المضادة تنذر بأن الكتاب سوف يؤدي إلى ضمور الذاكرة بعد أن أصبح كل شيء قابلا للتسجيل على الأوراق ، بل هناك من أنذر من العواقب الاجتماعية التي يمكن أن تنجم من إتاحة المعرفة للجميع ، وهكذا حرمت القراءة على العبيد وحددت للمرأة الموضوعات التي يجوز لها القراءة فيها ، وحرقت الكتب وصودرت الصحف ، وصدرت القوانين للرقابة على المطبوعات .
* يتكرر المشهد ذاته تقريبا مع ظهور الكمبيوتر في منتصف القرن المنصرم ، حيث هلل البعض له بصفته الأداة المثلى لتعليم مغاير يتسم بالتفاعل الإيجابي ، يخلص البشر من سلبية النصوص المطبوعة وخطيتها الصارمة ، ويعفي العقل البشري من القيام بالعمليات الذهنية الروتينية التي تسبب له السأم والضجر وتميت فيه رغبة الإبداع والتغيير . وفي المقابل ــ وكما هو متوقع ــ رأى البعض في استخدام الكمبيوتر تهديدا حقيقيا لضمور القدرات الذهنية **للمخ** البشري، وفقد الإنسان للمهارات اللازمة للعمليات الحسابية والمنطقية لارتكانه على الآلة في القيام بها (1) .
* أخيرا وفيما يخص الإنترنت ، فقد وجد فيها البعض الأداة الفعالة لتحقيق ديمقراطية المعرفة على أساس أنها ستتيح المعلومات للجميع في كل وقت وفي أي مكان ، على الطرف النقيض هناك من يعتبر الإنترنت نقمة لا نعمة بعد أن بات العقل الإنساني مهددا بالانسحاق تحت حمل المعلومات الزائد ، وقد فتحت عليه الإنترنت بوابات الفيضان ، بالإضافة إلى أن الإنترنت ستزيد من انعزالية الفرد بانغلاقه في عوالم الرمز التي يحفل بها الفضاء المعلوماتي ، لتضعف بالتالي صلته بعالم الواقع ، وضمور مهارات تواصله المباشر مع البشر كنتيجة منطقية لرسوخ عادات تواصله مع الآلة .
* في ضوء ما سبق، يمكننا القول بأن تأرجح الآراء هذا إزاء تكنولوجيات المعلومات إنما يرجع إلى نظرة خاطئة إلى التكنولوجيا على أساس أن لها قوة دافعة قادرة على إحداث التقدم بذاتها ، وعلى التكيف تلقائيا مع المتغيرات الاجتماعية ، ومن الأحرى ــ بل من الواجب ــ أن ينظر إليها ــ أي التكنولوجيا ــ بصفتها مجرد وسيلة يتوقف نجاحنا في استخدامها على حسن استغلالنا لها في الإطار الشامل لمنظومة التنمية المجتمعية .

1ــ نبيل علي ، العرب وعصر المعلومات ، **سلسلة عالم المعرفة** ، العدد 184 ، إبريل 1994 ، ص 423



* أن تربية عصر المعلومات ستختلف حتما عن تربية عصر الطباعة ، ولكن في ظل صعوبة التنبؤ ، التي سبق الإشارة إليها ، وسواء قضى الوسيط الإلكتروني أم لا على سلفه ، أي الكتاب المطبوع ، فإن دراسة علاقة تربية الطفل بتكنولوجيا الطباعة تعد مدخلا أساسيا مع إقرارنا بأن على أهل تربية الطفولة في أيامنا أن يقوموا بما هو أكثر من مجرد مد مسار التطور خطيا ليصلوا ما بين قادم تربية عصر المعلومات وسابق ما قبلها من تربويات ، ولن يتسنى لهم ذلك إلا من خلال الرصد المستمر لمتغيرات المستقبل ، وضمان أقصى درجة من المرونة ، سواء على مستوى رسم السياسات والتخطيط ، أو على مستوى التنفيذ والتقويم .

3ـ غايات تربية الطفولة في عصر المعلومات :

* من خلال استقراء الاستراتيجية الشاملة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(1) وكذلك التقريرين المهمين اللذين أصدرتهما منظمة اليونسكو وهما " التعليم ذلك الكنز المكنون " والتنوع الإنساني المبدع "(2) ، ومع تسليمنا بوجود اختلاف كبير في الظروف الاجتماعية ما بين الأوطان العربية في هذا الشأن ، يمكن تحديد تلك الغايات في :

* تنمية قدرات الطفل العربي في اكتساب المعرفة .
* تنمية القدرات الذهنية لدى الطفل العربي .
* تنمية القدرات الإبداعية لدى الطفل العربي .
* تنمية مهارات التواصل مع الآخرين لدى الطفل العربي .

وسنعرض لكل من هذه الغايات الأربع بإيجاز ، مع تناول الإيجابيات والسلبيات التي ينطوي عليها استخدام تكنولوجيا المعلومات وصولا إلى هذه الغايات .

4ـ تكنولوجيا المعلومات من منظور تربية الطفل :

بداية علينا أن نتخلص من الخطأ الشائع في اختزال النظرة إلى تكنولوجيا المعلومات في الأمور المتعلقة بالكمبيوتر والبرمجيات ، فقد تفرعت هذه التكنولوجيا لتشمل معظم أنشطة المجتمع الإنساني الحديث .

---

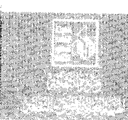
[1] ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، **الخطة الشاملة للثقافة العربية** ، تونس 1996 .

ـ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، **الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي** ، المغرب 1997 .

ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، **الثقافة العربية وثقافات العالم : حوار الأنداد** ، تونس 1999.

[2] ـ منظمة اليونسكو ، **التعليم ذلك الكنز المكنون** ، 1996 .

ـ منظمة اليونسكو ، **التنوع الإنساني المبدع** ، 1996 .



1ـ فروع تكنولوجيا المعلومات

وتنقسم إلى ثلاثة مجالات رئيسة هي :

- تكنولوجيا الإعلام .
- تكنولوجيا الكمبيوتر .
- تكنولوجيا الإنترنت .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التقسيم الحالي هو بغرض التوضيح ليس إلا ، فقد تقاربت هذه التكنولوجيات الثلاث وتداخلت واندمجت في توليفات عديدة ذات صلة مباشرة بتربية الطفل، وهي التربية التي تفرض طبيعتها ضرورة النظر إلى منظومة تكنولوجيا التعليم بصورة شاملة .

أولا ـ تكنولوجيا الإعلام :

وتشمل أربعة فروع هي:

أ) التليفزيون التقليدي :

وما يعنينا منه هنا هو استخدامه كوسيلة تربوية تتمثل في البرامج التعليمية والترفيهية التي تبثها وسائل الإعلام الجماهيري من منظور تربوي ، ويمكن القول إن التليفزيون التقليدي قد تحرك في اتجاهين متضادين: صوب المحلية متمثلا في استخدام دوائر التليفزيون المغلقة في المدارس ، وصوب العالمية متمثلا في قنوات التليفزيون الفضائية المتخصصة في ترفيه الأطفال وتعليمهم وتثقيفهم .

وبرغم الحماس الشديد الذي أبداه البعض في البداية نحو استخدام دوائر التليفزيون المغلقة في تعليم الأطفال وربط عملية التعليم بالترفيه ، إلا أنه لم يحقق نجاحا نظرا إلى فشل القائمين عليه في إدراجه ضمن المنظومة التعليمية التي تشمل المدرس والكتاب والسبورة وخلافه ، وذلك علاوة على كون التليفزيون التقليدي أحادي الاتجاه موصوما بآفة التلقي السلبي .

أما تجربة القمر الصناعي العربي (عربسات)[1] في مجال تربية الأطفال فقد فشلت محاولات تعميم برنامجه اليتيم (افتح يا سمسم) على مستوى الأوطان العربية نتيجة عدم استخدامه لغة عربية سهلة ومستساغة لدى الطفل العربي على مدى الوطن العربي من الخليج إلى المحيط .

ب) التليفزيون التجاوبي :

تجري محاولات حاليا لدمج الكمبيوتر بالتليفزيون ؛ وذلك بهدف تخليصه من طابعه السلبي وإكسابه خاصية التفاعل الإيجابي التي يتميز بها الكمبيوتر. ومن المعروف أن الأطفال ـ بصفة خاصة ـ تفضل التفاعل والمشاركة عن التلقين والتلقي السلبي ، ويحتاج التليفزيون التجاوبي إلى استحداث مناهج جديدة لتعليم

---

[1]- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، **دراسة مشروع إنشاء قناة فضائية ثقافية** عربية ، تونس 1998.

الأطفال بواسطته ، وأساليب مبتكرة لاستخدامه في أغراض الترفيه والتثقيف ، ولا شك أن ذلك يتطلب نقلة نوعية حادة في التفكير التربوي العربي السائد الذي ترسخت فيه جذور أساليب التلقين والتوجيه المباشر.

ج) الفيديو تحت الطلب :

لقد عانى المتلقي كثيرا من سطوة القابض على محبس الإرسال الإعلامي ، ويأمل الجميع أن تحرر تكنولوجيا المعلومات المتلقي من قبضة مرسله . فمثلما تسعى هذه التكنولوجيا إلى تحرير القارئ من قبضة مؤلفه ، والمتعلم من قبضة معلمه ، ومستخدم برامج الكمبيوتر من قبضة مصممه ؛ مثلما فعل غيرها، تسعى نظم الاتصال إلى إضفاء الطابع الشخصي على عملية التلقي ، بحيث يكون للمتلقي الخيار في اختيار رسالته الإعلامية ، سواء من حيث المحتوى أو الشكل أو وقت استقباله لها؛ فقارئ الجريدة سيكون بإمكانه أن يحدد موضوعاته المفضلة وشكل إخراج جريدته ومواعيد صدورها ومشاهد التليفزيون سيكون بإمكانه أن يحدد البرامج التي يفضلها ، والأوقات التي تناسبه لمشاهدتها ؛ وذلك باستخدام ما يعرف بنظام الفيديو تحت الطلب On-Demand Video.

في ظل هذا التوجه ، تكاد المؤسسات الإعلامية أن تتحول إلى مستودعات للمعلومات ، تعمل بأسلوب أقرب ما يكون إلى أسلوب البوفيه المفتوح ، ينتقي منه المتلقي ما يحتاج إليه ، وهو ما يتطلب إكساب الطفل القدرة على اختيار رسالته التعليمية والتثقيفية .

على صعيد آخر ، فإن توجه الفيديو تحت الطلب يتطلب تعديلات جوهرية في أجهزة الإعلام العربي ، سواء من حيث التنظيم أو أسلوب الإدارة والتسجيل. والأخطر من هذا وذاك ، هو ضرورة توفر الإمكانات لإنتاج برامج لتربية الطفل متميزة قادرة على المنافسة ، بعد أن أصبحت سوق الإعلام الأجنبية سوقا للمتلقي فيها الكلمة العليا ، وإن عجزت وسائل إعلامنا المحلية عن تلبية مطالبه ، فلا بديل أمام المتلقي العربي إلا اقتناء سلعه الثقافية من الخارج . وكما نستورد البضائع الأجنبية ذات الجودة العالية سيزداد استيرادنا لمنتجات إعلام تربية الطفولة ، وتكفي شاهدا على ذلك أفلام الكارتون التي نعتمد فيها اعتمادا كليا على المنتج الأجنبي بكل ما ينطوي عليه ذلك من خطورة استلاب عقل الطفل العربي بفعل القيم المستترة الكامنة وراء أفلام الكارتون المستوردة هذه .

د) الإذاعة التقليدية :

وتشمل برامج الإذاعة التعليمية التي تبثها وسائل الإعلام الجماهيري ، ويتوقع البعض أن تحدث تغيرات جوهرية في شكل المذياع الحالي ، وظهور أشكال متنوعة لاندماجه مع تكنولوجيات أخرى كالهاتف النقال مما يؤهله ليكون وسيلة تربوية رخيصة وسهلة ، وبينما يتجه التليفزيون إلى العولمة ، فإن المذياع ــ على ما يبدو ــ يتجه صوب المحلية لخدمة الجماعات والجاليات والمدارس ، وستظل الإذاعة أرخص الوسائل الإعلامية ، وأكثرها قدرة على الوصول إلى المناطق النائية ، والمذياع أكثر ارتباطا بالبيئة المحلية ، لاعتماده على اللغة لا على الصورة، لذلك يمكن أن يساهم في تعليم وتعلم الطفل العربي لغته الأم .

ويمن القول أن الإعلام والتعليم سيقتربان من بعضهما البعض إلى حد التداخل ، وسيكون للإعلام الحديث — بصفة خاصة — إسهامه الفعال في مجال (التعليم عن بعد) ، يتطلب ذلك استحداث وسائل جديدة لبث رسالة إعلامية للطفل العربي تختلف — جوهريا — عن الطابع السلبي الذي ما زال يسود الإعلام التربوي حتى أيامنا هذه ، علاوة على ذلك .

ثانيا — تكنولوجيا الكمبيوتر :

ويمكن تناولها هنا في أربعة فروع هي:

(أ) الكمبيوتر الشخصي Personal Computer

(ب) تكنولوجيا الوسائط المتعددة Multi-Media

(ج) تكنولوجيا الواقع الخائلي Virtual Reality

(د) الألعاب الإلكترونية Electronic games

(أ) الكمبيوتر الشخصي : لقد انتشر استخدام الكمبيوتر الشخصي في المجالات المختلفة لتعليم الصغار، وعادة ما يتم استخدامه في إطار منهجية قوامها ثلاث خطوات :

- الكمبيوتر كنشاط تعليمي مكمل غير إجباري .
- تكنولوجيا المعلومات كمادة تعليمية مستقلة .
- تكنولوجيا المعلومات كوسيلة تعليمية .

يحتاج استخدام الكمبيوتر في مجال التعليم إلى عملية تجديد شاملة تتضمن تأهيل المدرسين وإعداد المناهج واستحداث المنهجيات والأساليب وتطوير الإدارة المدرسية ، إن إدخال الكمبيوتر للمدارس ، دون توافر الحد الأدنى من البنى التحتية اللازمة ودون أن تسبقه عمليات التجريب والتحليل الدقيق يعد مجازفة حقيقية ، وفشل المبادرات الأولى لدخول تكنولوجيا المعلومات مجال التعليم دون العدة الكافية ربما يؤدي إلى تسرع البعض في اتخاذ المواقف المناهضة ضد هذا التوجه الاستراتيجي في تطوير العملية التعليمية .

إن محو أمية الكمبيوتر لدى الطفل العربي قضية تختلف فيها الآراء بشدة وتتباين فيها الاستراتيجيات والوسائل ، وقصر مفهوم الأمية التكنولوجية عموما، وتلك المتعلقة بالكمبيوتر على وجه الخصوص ، على إمداد الطالب بالحد الأدنى من المعلومات النظرية يتعارض مع الهدف الأساسي من محو أمية الكمبيوتر، فسرعان ما تتطاير هذه المعلومات النظرية ، ما لم يتم تقويتها وترسيخها من خلال التطبيق العملي والاستخدام الفعلي لنظم المعلومات في حياة الطالب اليومية ، كاستخدام تنسيق الكلمات في إعداد تقاريره وإجراء حساباته ، وتنظيم وتبويب موضوعاته ، إن هناك من يعترض على مبدأ محو أمية الكمبيوتر من خلال التعليم ، فمحو أمية الكمبيوتر في نظر هؤلاء لا يتم إلا من خلال الاحتكاك المباشر بهذه التكنولوجيا ، في مجتمع شاعت فيه تطبيقاتها .

والسؤال هو : هل نعلم صغارنا البرمجة باللغة العربية ، أو نعلمها لهم باللغة الإنجليزية لغتها الأصلية ؟ وربما يندهش القارئ لو عرف أن هناك عددا لا يستهان به من أخصائيي الكمبيوتر العرب ، يعترضون بشدة على تعليم البرمجة بالعربية ، ففي رأيهم أن البرمجة ما هي إلا سلسلة من الرموز لا ضرر من استخدام الرموز الإنجليزية في كتابتها ، شأنها في ذلك شأن المعادلات الكيميائية ، وهذا تبسيطا مخلا حيث هناك لغات برمجة للمبتدئين ، مثل لغات البيسك واللوجو تكتب بصورة تقترب من اللغات الطبيعية ، بل إن هناك اتجاها نحو البرمجة باللغات الطبيعية مباشرة ، ويرى الدكتور نبيل علي أن تدرس البرمجة للصغار بلغتهم الأم ، وذلك للارتباط الوثيق بين عملية البرمجة وتنمية التفكير لدى الطفل من جانب ، والصلة الوثيقة بين التفكير واللغة الأم من جانب آخر [1] .

(ب) تكنولوجيا الوسائط المتعددة : من أهم إنجازات تكنولوجيا المعلومات إسقاط الحواجز الفاصلة بين أنساق الرموز المختلفة من نصوص وأصوات وأنغام وأشكال وصور ثابتة ومتحركة، وهكذا ظهرت إلى الوجود تكنولوجيا الوسائط المتعددة التي تقدم للطالب المادة التعليمية والترفيهية في صورة مزيج تفاعلي يجمع بين النص والصوت والأشكال الثابتة والصور المتحركة . وتمهد الوسائط المتعددة ــ في رأي الكثيرين ــ إلى انتشار الكتاب الإلكتروني كوسيلة أساسية لنشر المادة التعليمية .

يعد التشعب النصي hyper-text من أبرز الإمكانات التي توفرها تكنولوجيا الوسائط المتعددة في مجال التعامل مع النصوص ، والتي يستحيل القيام بها يدويا ، أي دون الاستعانة بالكمبيوتر . ويقصد بالتشعب النصي إمكان التنقل من أي موضع داخل النص إلى أي موضع آخر مرتبط به بأي نوع من العلاقات التي تربط بين فقرات النصوص : لغوية كانت هذه العلاقات أم منطقية أم سياقية . لقد أحال التشعب النصي النصوص إلى غابة كثيفة من علاقات الترابط التي تكشف عن بنية النص ، وتخلص القارئ من خطية السرد المتلاحق للنصوص المطبوعة . من جانب آخر، فإن التشعب النصي بالنظر إليه كوسيلة للبحث داخل النصوص ، يقترب من الأسلوب الذي يعمل به المخ البشري ، من حيث تداعي الذاكرة البشرية ذات القدرة الهائلة على التشعب والتفرع والتنقل السريع ، من مفهوم إلى آخر ومن معلومة إلى أخرى .

بجانب التشعب النصي ، فقد وفرت تكنولوجيا الوسائط المتعددة ما يعرف بالتشعب الوسائطي-hyper mediaيمكن النظر إليه على أنه توسع في مفهوم التشعب النصي فبينما يقتصر الأخير على العلاقات داخل النص ، يتجاوز التشعب الوسائطي النص ليربطه بجميع أنواع الوسائط الأخرى : الأشكال ، الأصوات، الرسومات المتحركة ــ الفيديو ــ الموسيقى وخلافه ، ويثير التشعب الوسائطي كثيرا من المفاهيم والقضايا في علاقة أنساق الرموز المختلفة بعضها مع بعض ، علاقة النصوص بالأشكال ، وعلاقة لغة الشكل بلغة الموسيقى ولغة السينما ، وما شابه ، وكلها أمور ذات أبعاد تربوية .

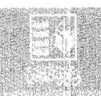
[1] ــ نبيل علي ، نادية حجازي ، الفجوة الرقمية رؤية عربية لمجتمع المعرفة ، **سلسلة عالم المعرفة** ، العدد 318 ، أغسطس 2005 ، ص 374 .

(ج) تكنولوجيا الواقع الخائلي : الواقع الخائلي مفهوم آخر من تلك المفاهيم المثيرة التي أضافتها تكنولوجيا المعلومات إلى قاموس حياتنا المعاصرة ، ويمكن النظر إليه على أنه بيئة اصطناعية لممارسة الخبرات بصورة أقرب ما تكون إلى تلك في دنيا الواقع . أما مثاله النمطي الشائع ، فهو محاكي الطيران flight simulatorالمستخدم في تدريب الطيارين على الأرض قبل تدريبهم في الجو . وهو — بصورة مبسطة — نظام يضع الطيار المتدرب في بيئة أقرب ما تكون إلى الظروف العملية التي سيواجهها في طيرانه الفعلي . إن نافذة نموذج الطائرة في هذا المحاكي الخائلي ليست زجاجا عاديا بل شاشات عرض متصلة بكمبيوتر مخزن فيه جميع بيانات الطائرة ومحركها ، وكذلك مسارات الرحلات الجوية وطبيعة الأجواء وبيانات المطارات وممرات الهبوط والإقلاع وطرق الاقتراب إليها ، أثناء تشغيل محاكي الطيران يتوالى عرض الصور على شاشة النافذة بشكل دينامي يتغير؛ وفقا لوضع الطائرة وموضعها ، ومعدل هبوطها أو صعودها ، وتسارعها أو تباطئها .

لقد أسقطت نظم الواقع الخائلي الحاجز الرابع ؛ لينفذ مستخدمها إلى ما وراء شاشة الكمبيوتر ، يجوب عوالم الوهم ، متحررا من قيود الجسد وقيود قوانين الطبيعة وقيود قوانين المجتمع . والحال هكذا ، فلا عائق يعوقه من أن يخترق الحوائط ، ويهوى من أعلى الشواهق ليرتطم بالأرض دون أن يصاب بخدش ، وأن يتجول داخل المفاعل النووي دون أن تصهره حرارته العالية ، أو يبيده إشعاعه المميت . وكما يمكّن الواقع الخائلي الإنسان من الإبحار في المكان، يمكنه — أيضا — من الإبحار إلى أزمنة الماضي الغابرة، واقتحام أزمنة المستقبل القادمة، أو الخلط بينها فيما يعرف بالخلط الزمني .

ولهذه التكنولوجيا أهمية في مجال تربية الصغار حيث تجمع بين التعليم والمغامرة والتفاعل واللعب ، ومدارسنا العربية في حاجة إلى معامل خائلية لتعويض النقص في المعامل الحقيقية ، أو القيام بما يتعذر القيام به في تلك المعامل ، ومتاحفنا في حاجة إلى بيئة خائلية لعرض مقتنياتها في سياق تاريخي ومعرفي أوسع وأشمل ؛ حتى لا تظل تلك المقتنيات حبيسة الجدران والصناديق الزجاجية ، وحتى يتحول التاريخ إلى مادة حية تساهم في صنع الحاضر .

(د) الألعاب الإلكترونية : يزداد التقارب في عصر المعلومات ، فيما يخص تربية الكبار ، بين مؤسسات التعليم ومنظمات العمل ، أما بالنسبة إلى تربية الصغار فيزداد التقارب بين التعليم واللعب؛ لذا تمثل الألعاب الإلكترونية أهمية خاصة بالنسبة إلى تربية الطفل. هناك نوعيات مختلفة من الألعاب الإلكترونية ، والتي تشمل ألعاب المسابقات ككرة القدم والسلة والتنس وما شابه ، وألعاب المغامرات التي يمارس فيها اللاعب مغامراته الإلكترونية من خلال نجاحه في عبور العقبات عن طريق الإجابة عن أسئلة تزداد صعوبة أو الخروج من مآزق تزداد ضيقا كلما أوغل اللاعب في مغامرته . ولكن أهم أنواع الألعاب الإلكترونية أهمية بالنسبة إلى تربية الطفل هي تلك القائمة على تكنولوجيا المحاكاة الرقمية التي تحاكي قيادة السيارات



والطائرات والمعارك الحربية والأحداث التاريخية والتطورات الجيولوجية والبيولوجية وما شابه. ومن المتوقع أن تحدث تكنولوجيا الواقع الخائلي ثورة حقيقية في إنتاج الألعاب الإلكترونية . إن الألعاب الإلكترونية تكسب الطفل القدرة على التجاوب السريع في المتغيرات وسرعة اتخاذ القرارات ، واستكشاف البدائل ، علاوة على تنمية آليات التنسيق الحسي ــ الحركي .

ثالثا ــ تكنولوجيا الإنترنت : وقد تم تفريعها في ظل الدراسة الراهنة إلى :

(أ) إنترنت الجيل الأول: تحدث كثيرون عن الإنترنت ذلك الفضاء المعلوماتي المتناهي الضخامة الدائم الامتداد والانتشار، وتلك الغابة الكثيفة من مراكز تبادل المعلومات التي تختزن وتستقبل ، وتبث جميع أنواع المعلومات في شتى فروع المعرفة وفي جوانب الحياة كافة ، من قضايا الفلسفة وأمور العقيدة إلى أحداث الرياضة ومعاملات التجارة، ومن مؤسسات غزو الفضاء وصناعة السلاح إلى معارض الفن ونوادي تذوق الموسيقى ، ومن الهندسة الوراثية إلى الحرف اليدوية ، ومن البريد الإلكتروني إلى البث الإعلامي ، ومن المؤتمرات العلمية إلى مقاهي الدردشة وحلقات السمر عن بعد ، ومن صفقات بورصة نيويورك إلى مآسي المجاعات والأوبئة في أرجاء القارة السوداء . إن الإنترنت ، بلا منازع ، هي شبكة الشبكات أو (الشبكة الأم) التي طوت في جوفها مئات الآلاف من شبكات تبادل المعلومات ، سواء كانت عالمية أو إقليمية أو محلية .

لقد أصبحت الإنترنت ــ بحق ــ نافذة الإنسان على عالمه الصاخب المضطرب ووسيطه الجديد الذي يرى من خلاله واقعه ويتعامل معه ، ويمارس فيه عن بعد ، معظم أنشطته العملية والذهنية . فعن بعد يسترجع المعلومات وينشرها ، يشتري ويبيع ، يعلم ويتعلم ، يتفاوض ويتسامر، يعقد الصفقات ويقيم الصداقات ، يفض المنازعات ويحشد تحالفات الوفاق والعداء ، ومن خلال الشبكة ــ أيضا ــ ينقل حضوره دون ترحال ؛ ليشارك الآخرين أحداثهم وأعمالهم متحررا من قيود المكان ، ومطالب التواجد السافر المعلن ، إن الفكرة الذهبية وراء النجاح المذهل الذي حققته الإنترنت في هذا الوقت القصير للغاية ، تكمن في أن التكنولوجيا لا تحقق أهدافها إلا إذا انصهرت في الكيان المجتمعي ، وأصبحت متاحة لجميع الأعمار على اختلاف قدراتهم .

(ب) إنترنت الجيل الثاني: برغم انتشارها الهائل ، وتعدد استخداماتها مازالت الإنترنت في مهدها ، ومع عمرها القصير ، باتت تشكو من الاختناقات وفوضى المعلومات وتلوثها وأزمة قمامتها . ويجري حاليا تطوير جيلها الثاني ، الذي سيفوق جيلها الأول بقدر كبير، سواء من حيث السرعة أو الإمكانات الفنية ؛ حيث سيوفر مسارات أوسع بكثير لتدفق المعلومات ، وذلك باستخدام الألياف الضوئية ذات السعة الهائلة ، بفضل هذه السرعة الهائلة لإرسال البيانات يمكن للإنترنت نقل الأفلام ورسائل الإعلام الحية وصور الفيديو ، فيض متدفق من المعلومات ينقل إلى الفرد أنَّى كان نبض الحياة اليومية في أي بقعة من العالم ، أو ينقل حضور هذا الفرد ذاته حيثما يريد ؛ ليشارك في اللقاءات ، ويستمع إلى المحاضرات وما شابه . إنه فضاء رمزي جديد ، يطلقون عليه مجازيا فضاء المعلومات .

ويجب الإشارة إلى التوجه المتزايد لاندفاع تكنولوجيا المعلومات صوب المنزل. فكل قوافل الاتصال قد شدت الرحال صوب المنزل : الهاتف ــ الإنترنت ــ بث الأقمار الصناعية ــ برامج الكمبيوتر وألعاب الفيديو ، ويعد هذا التوجه نتيجة منطقية للتوجه الأشمل لصناعة الثقافة ــ والتربية على رأسها ــ التي تستهدف المنازل لا مؤسسات الأعمال ، فالمنازل تتميز بتلك القاعدة العريضة من جمهور المشاهدين الذين تم تشكيلهم بالفعل ، على يد التليفزيون ، في قالب النمط الاستهلاكي وهم بذلك جاهزون من فورهم لامتصاص المزيد من المستهلكات الثقافية .

وهنا لابد من حماية الطفل العربي من المعلومات الضارة ، سواء التي تبثها وسائل الإعلام أو تزخر بها شبكة الإنترنت حاليا ، وهنا كان لا بد من البحث عن وسائل تكنولوجية عملية لحماية الصغار باحتجاز الرسائل الإعلامية غير المرغوب فيها ، مع عدم الوقوع في فخ الرقابة على المعلومات . وكان الحل الوسط فيما يعرف بشريحة العنف الترفيهي V-chip، توضع هذه الشريحة الإلكترونية داخل التليفزيون ، أو في صندوق إلكتروني متصل به؛ وتقرأ هذه الشريحة كود التحذير الذي يحدد درجة العنف ومدى الإباحية وما شابه . والذي ألزم القانون ضرورة وضعه على كل الأفلام والمواد التليفزيونية والمعلومات التي يتم تبادلها عبر الإنترنت وأجهزة الإعلام .

2ــ تكنولوجيا المعلومات وتربية الطفل العربي :

بعد أن استعرضنا فروع تكنولوجيا المعلومات من منظور تربية الطفل ننتقل بحديثنا إلى كيفية استغلالها في تحديث أساليب تربية الطفل العربي وتثقيفه وترفيهه؛من أجل إعداد طفل عربي بمواصفات عصر المعلومات .

غايات تربية الطفولة في عصر المعلومات :

إن التقدم الذي نشهده حاليا في جميع المجالات قد ضيق المسافة بين الطفل وبين العلم والتكنولوجيا بصورة تستوجب تربية جديدة مغايرة تماما للتربية القائمة ، وقد استهدينا في ذلك برباعية الغايات التي أوردتها في هذا الشأن دراسة اليونسكو بعنوان : (التعليم ذلك الكنز المكنون) وهي :

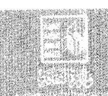
- تعلم لتعرف .
- تعلم لتعمل .
- تعلم لتكون .
- تعلم لتشارك الآخرين [1] .

وقد تم ترجمة هذه الغايات الأربع الأساسية فيما يخص تربية الطفل العربي إلى أربعة أهداف رئيسية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات وهي :

- تنمية قدرات الطفل العربي في اكتساب المعرفة .

---

[1]ــ نبيل علي ، **الثقافة العربية وعصر المعلومات** ، رؤية لمستقبل **الخطاب الثقافي العربي** ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 276 ، ص 307 .



- تنمية القدرات الذهنية لدى الطفل العربي .
- تنمية القدرات الإبداعية لدى الطفل العربي .
- تنمية مهارات التواصل مع الآخرين لدى الطفل العربي .

سنناقش فيما يلي كلا من هذه الأهداف الأربعة ، غير أننا سوف نستهل الحديث عن كل منها بتقديم عام نتبعه بقائمتي الإيجابيات والسلبيات .

* **تنمية قدرات الطفل العربي في اكتساب المعرفة :**

لقد تضخمت المعرفة الإنسانية وتنوعت وتداخلت بصورة لم تعد تجدي معها الأساليب التقليدية لتحصيل المعرفة التي عهدناها في الماضي ، وقد أيقن الجميع ضرورة اللجوء إلى تكنولوجيا المعلومات لمواجهة ظاهرة الانفجار المعرفي ، وهو ما يستوجب إكساب الطفل العربي القدرة على التعلم الذاتي مدى الحياة، والتعامل المباشر مع مصادر المعرفة دون وسيط بشري في هيئة مدرس أو كتاب مدرسي ، ويتطلب ذلك إكساب الطفل مهارات البحث والإبحار في شبكة الإنترنت ، وهو الأمر الذي يتطلب بدوره استحداث وسائل سهلة لاسترجاع المعلومات باللغة العربية . وتجدر الإشارة هنا إلى أن نظمنا الراهنة في تربية الصغار والكبار لا تعطي الأهمية الواجبة لكيفية استخدام المعاجم والموسوعات، وما شابه من مصادر المعرفة [1] .

(أ) إيجابيات استخدام تكنولوجيا المعلومات في اكتساب المعرفة :

* تخليص أساليب تربية الطفل العربي من آفة المتلقي السلبي ، وكما هو معروف مازالت غالبية طرق التعليم لدينا تعتمد على أساليب التلقين والتحفيظ ، واعتبار المدرس والمقرر هما المصدر الأساسي ــ بل الوحيد ــ للحصول على المادة المعرفية . إن أسلوب التلقين والتحفيظ يتناقض تناقضا جوهريا ، مع ظاهرة الانفجار المعرفي، وتضخم المادة التعليمية التي تسود عصر المعلومات. إن مهمة التعليم لم تعد هي تحصيل المادة التعليمية في المقام الأول، بل تنمية مهارات الحصول عليها وتوظيفها، وتوليد المعارف الجديدة وربطها بما سبقها .

---

[1] ــ * نبيل علي ، **الثقافة العربية وعصر المعلومات ، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي** ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 276 ، ص 310.
* حامد عمار ، التعلم .. ذلك الكنز المكنون (2) ، **الأهرام** عدد الجمعة 20 / 2/ 1998 .

* تؤازر تكنولوجيا الوسائط المتعددة مبدأ شمولية المعرفة بما تنفرد به من أساليب التشعب النصي والتشعب الوسائطي الذي أشرنا إليه ، وتتيح وسائل طيعة وشائقة تسمح للطالب بعبور الحواجز الفاصلة بين فروع المعرفة المتخصصة ، وأنسب الطرق للقيام بهذه المهمة ، هو إتباع المنهج الحلزوني الذي يقوم على إعطاء خلفية عريضة يتم ترسيخها وتعميقها مع تقدم الطالب في مراحل تعليمه المختلفة . إن فكرة المنهج الحلزوني قائمة على أساس إمكان تدريس المعارف على اختلاف أنواعها لجميع المراحل العمرية بمستويات متدرجة من الصعوبة[1]. ولا شك أن تكنولوجيا المعلومات بما توفره من وسائل عديدة لعرض المعلومات والتفاعل معها تعد أداة فعالة لتحقيق هذا التوجه الحلزوني المتدرج .
* تسهم تكنولوجيا المعلومات بصورة فعالة في إكساب الطفل القدرة على توظيف معارفه عمليا . وكما هو معروف ، هناك فرق كبير بين تحصيل المعرفة وتطبيقها عمليا لحل المشاكل ، فالعلم — في أيامنا هذه — هو ممارسة العلم ، كما أن الثقافة هي الالتزام بسلوكياتها ، لا مجرد ترديد مقولاتها، إن توظيف المعرفة يحتاج من المتعلم أن ينفذ بصورة أعمق إلى هيكليتها الداخلية، بقول آخر عليه ألا يتوقف فقط عند حد اكتسابها ، بل يجب أن يعيد بناء المعرفة من عناصرها الأولية .

(ب) سلبيات استخدام تكنولوجيا المعلومات في اكتساب المعرفة :

* يمكن أن يتشتت عقل الطفل العربي في مواجهة وابل المعلومات المصوب إليه ، ويفقد — بالتالي — القدرة على استخلاص المغزى المعرفي الكامن وراءه ، حيث يمكن أن تضيع المعرفة في خضم المعلومات ، وكما قيل ، نشكو الجوع المعرفي ، ونحن غرقى في بحور المعلومات .
* إن طابع التشظي fragmentation الذي تتسم به المعلومات المتوفرة على الإنترنت يحرم الطفل من أن ينظر إلى المعلومات في سياق متصل ، فربما تتوفر له معلومات هائلة عبر الماضي — على سبيل المثال — دون أن يدرك المسار التاريخي الذي يربط بين هذه الشظايا المعلوماتية .
* إن الفورية التي يتغنى بها أهل الإعلام تحرم الطفل المتلقي من أن يرى الظواهر ذات البعد الزمني الأطول ، ومعظم الظواهر المهمة في عالمنا تنمو ببطء وبصورة متدرجة .

---

[1]— راجع في ذلك :

* محمود أبو زيد إبراهيم ، **المنهج الدراسي بين التبعية والتطور** ، القاهرة : مركز الكتاب للنشر ، 1991.
* إمام مختار حميدة ، أحمد عبد الرحمن النجدي ، حسن حسن القرش ، **تنظيمات المناهج وتطويرها** ، الجزء الثاني ، القاهرة:مكتبة زهراء الشرق ، 1998 .
* إمام مختار حميدة ، **أسس بناء وتنظيمات المناهج الواقع والمأمول** ، الجزء الأول ، القاهرة : مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الثالثة ، 2000.

* يسيء البعض لدينا فهم ما يتردد حاليا عن (ثقافة الصورة) على أساس أنها تعني عدم حاجتنا إلى التعامل مع النصوص . وهو مفهوم خاطئ ، فمازالت النصوص وستظل أداة فعالة للمعرفة الجادة خاصة في مجال العلوم الإنسانية التي يسودها طابع السرد . إن النصوص مازالت هي الوسيلة الفعالة لتناول الأفكار المجردة ، إلى الحد الذي جعل البعض يردد الشعار المعكوس : (الكلمة خير من ألف صورة) .

* حصر الطفل في المعلومات القاطعة التي تمت ترجمتها إلكترونيا . إن معرفة عصر المعلومات ليست مقصورة على المعرفة القاطعة دون غيرها ، بل يجب أن تشمل المعرفة الكامنة وراء الفنون ، والخبرات التي يتم اكتسابها من خلال التفاعل المباشر مع عالم الواقع .

* هناك نقص شديد في البرامج التعليمية باللغة العربية ؛ مما سنضطر معه إلى تعريب برامج تعليم الأطفال التي تم تطويرها باللغة الإنجليزية . وفي هذا الصدد يجب أن يتجاوز مفهوم التعريب مجرد نقل فقرات النصوص من الإنجليزية إلى مقابلها العربي . فقد لوحظ أن بعض البرامج التعليمية وعروض العرائس التي تم تعريبها لتعليم الطفل العربي الحروف العربية ، قد أهملت خصائص أساسية للحروف العربية لا تتوفر في النظير الإنجليزي مثل خاصية تشبيك الحروف وتغير شكل الحرف وفقاً لموقعه من الكلمة .

* <u>**تنمية القدرات الذهنية لدى الطفل العربي :**</u>

إن حياة البشر تزداد تعقدا يوما بعد يوم ، ونجاح الفرد في عصر المعلومات رهن بقدرته على مواجهة تعقد الحياة من حوله ، سواء على المستوى الفردي أو الأسري أو الاجتماعي . لقد كان المتعلم في الماضي يكفيه عدد محدود من طرق التفكير كالتعليل والتسلسل المنطقي والتحليل المتعاقب ذي الطابع الهرمي بدءا من الكليات وانتهاء بالعناصر الأولية ، أما الآن وأمام الكم الهائل من الظواهر المعقدة ، لم يعد هذا كافيا ويجب أن يزود المتعلم بعدة قدرات معرفية جديدة لا يتسع المجال لمناقشتها تفصيلا ، ونكتفي هنا بسرد قائمة أنواع التفكير الضرورية للطفل في عصر المعلومات :

- تفكير ابتكاري creative
- تفكير مفهومي conceptual
- تفكير نقدي critical
- تفكير خلافي controversial
- تفكير تفنيدي contradictive
- تفكير علمي scientific
- تفكير استشرافي progressive

- تفكير مبادر initiative
- تفكير محدد concrete
- تفكير متوازٍ concurrent
- تفكير جمعي collective
- تفكير بدائلي combinatorial
- تفكير حوسبي computational
- تفكير تواصلي communicative
- تفكير عولمي global
- تفكير حدسي intuitive (1) .

* من جانب آخر فللغة الأم – كما هو معروف – دور مهم في تنمية الفكر واستيعاب العالم من حولنا ؛ لذا هناك شق لغوي لكل من التحديات التربوية التي تواجه تربية عصر المعلومات ، يفسر ذلك الاهتمام الكبير الذي توليه حاليا معظم الدول بلغاتها القومية في إطار تهيئة مجتمعاتها لمطالب عصر المعلومات . إن تفهمنا لسلوكنا اللغوي هو مدخل أساسي لإماطة اللثام عن سلوكنا الذهني بصفة عامة الذي يعد بدوره مدخلا أساسيا لعلم النفس التربوي من أجل زيادة فاعلية التعليم والتعلم . فيما يخص تربية الصغار يعتبر النمو الذهني وتطور مراحله من القضايا التربوية الأساسية ، خاصة ، ويعد اكتساب الطفل لغة الأم مدخلا مهما لعالم المعرفة ؛ حيث يكشف الآليات الأساسية لاكتساب المعرفة الرمزية ، وستظل اللغة – دوما – أمضى الوسائل لتنمية القدرات الذهنية .

(أ) إيجابيات استخدام تكنولوجيا المعلومات في تنمية القدرات الذهنية

* الكمبيوتر أداة مثلى لمواجهة ظواهر التعقد بما يوفره من إمكانات هائلة ؛ للسيطرة على الكم الهائل من البيانات والعلاقات .

---

[1] – نبيل علي ، ثقافة الطفل العربي ، **مرجع سابق** ، ص 222.

* أسلوب البرمجة يساعد على تنمية التفكير المنطقي المنهجي ؛ حيث تعتمد البرمجة ــ أساسا ــ على تسلسل الخطوات وتحليل المشكلة إلى عناصرها الأولية .
* يتوفر حاليا عديد من البرامج لتقوية ذاكرة المدى القصير والطويل .
* تساعد الألعاب الإلكترونية على تنمية التفكير المتوازي ؛ حيث يواجه الطفل اللاعب عدة مواقف عليه أن يتعامل معها في ذات الوقت .
* أصبحت المعرفة العلمية معقدة للغاية ، لا يقدر على الإلمام بها إلا صفوة المتخصصين ، في ذات الوقت الذي أصبحت فيه الثقافة العلمية من المطالب الأساسية للحياة في عصر المعلومات واقتصاد المعرفة ، وتكنولوجيا الواقع الخائلي يمكن أن تسهم في تيسير التعقد المعرفي وجعل ظواهره في متناول الطفل ، وذلك من خلال أساليب المحاكاة ، التي ستمكن الطفل من أن ينفذ ببصره وبصيرته إلى ما يجري داخل نواة الذرة ، ويشاهد العمليات الكيميائية التي تحدث داخل الخلايا ، ويتتبع مسار الإشارات الكهربية التي تسري خلال الجهاز العصبي ، وأن يرنو ببصره إلى أعلى ليراقب الأجرام في أفلاكها ، ويلاحظ من حوله كيف تتغير البيئة وتتولد الأعاصير ، وتتآكل الصخور ، وتنشأ الزلازل .
* إن تكنولوجيا الواقع الخائلي هي لغة تواصل جديدة ، لغة أكثر قدرة من كل اللغات على توصيل الحقائق وزرع المفاهيم الصحيحة وإزالة المفاهيم الخاطئة ، وهي وسيلتنا القادمة للتخلص من السطحية وممارسة متعة التعامل المباشر مع التعقد ، الذي هو حق للجميع . إن نظم الواقع الخائلي تقدم العالم للطفل بصورة يسهل عليه تمثلها . سيضخم له الصغير الذي يصعب على عيونه المجردة التمعن في دقائقه ، ويقلص له الكبير الذي يتعذر عليه احتواؤه ، ويطمس له التفاصيل ؛ ليسهل عليه استخلاص الجوهر ، ويبرز تفاصيل الأجزاء إن كانت شرطا لاستيعابه طبيعة الكل الشامل .
* ستساعد تكنولوجيا الواقع الخائلي على تنمية أنماط الفكر الخلافي والجمعي والتبادلي لدى الطفل ، ستجعله يرى العالم بصورة مختلفة ؛ حيث ستمكنه من أن يرى الأشياء من وجهات نظر متعددة ومتغيرة في ذات الوقت .
* توفر تكنولوجيا المعلومات إمكانات عديدة لتجسيد المفاهيم المجردة ؛ حتى يسهل استيعاب الطفل لها . ومما لا شك فيه أن الإنسان يسهل عليه الرؤية والتجسيد والتعامل مع المحسوس . لقد فرض علينا تعقد العالم أن نجرده في هيئة أرقام ورموز وعلاقات ، ولكننا نظل في حاجة إلى أن نتمثل مضمون هذه الأرقام الجافة ، نراها أمامنا تنمو وتنزوي وتتراكم وتتلاشى ، ونريد أن ندرك مغزى الرموز نراها مقرونة بمعناها ودلالتها داخل سياقها الفعلي ، وأن نقتفي أثر العلاقات في نشأتها وصيرورتها ، وهي تعلو وتهبط كالأمواج ، وتتفرع كأخاديد المياه .

* توفر الإنترنت ونظم المحاكاة وتكنولوجيا الواقع الخائلي إمكان إقامة عوالم يمــارس فيهــا الطفــل مغامراته في التعلم بالاكتشاف ، واختبار صحة الأفكار والفروض .

(ب) سلبيات استخدام تكنولوجيا المعلومات في تنمية القدرات الذهنية :

* إسراف الطفل في التعامل مع عوالم الرمز يمكن أن يعزله عن التعامل مع عالم الواقع .
* التركيز على الكمبيوتر غالبا ما يتم على حساب لجوء الطفل إلى الكتاب المطبوع ؛ مما يــؤدي إلــى ضمور ملكة الفكر النقدي لدى الطفل، والتي يكتسبها عادة من خلال تفاعله مــع مــضمون الــنص المكتوب .
* نظرا إلى الاختلاف الجوهري بين أنماط التفكير التي ورد ذكرها مع نمط التفكير الأحادي السائد فــي مدارسنا ، ربما يجعل من الطفل العربي ضحية لمحاولات التجريب المتسرع من قبل القائمين بعمليــة التحديد التربوي .
* <u>**تنمية القدرات الإبداعية لدى الطفل العربي**</u>
* الإبداع في عصر المعلومات لم يعد ضربا من الرفاهية ، بل أصبح شرطا أساسيا لتنمية الفرد لمواجهة تحديات عصر المعلومات ، ويتطلب ذلك إزالة الغموض عن مفهوم الإبداع ، والتخلص من اعتبــاره نظاما سحريا ، وحكرا على أصحاب المواهب النادرة ووليد طفرات الإلهام والصدف المواتيــة . إن التوجه التربوي الحديث يميل إلى اعتبار الإبداع قدرة يمكــن أن تكتــسب كمــا تكتــسب مهــارات الرياضيات والتفكير المنطقي . وهكذا فالتحدي الحقيقي لنا جميعا هو كيف نخلــص أســس تعليمنــا ووسائل إعلامنا من آفة التلقي السلبي التي ترسخت في النفوس وإحلالها بالتفكير الإيجــابي وتنميــة دوافع المشاركة والمبادرة .
* إن الكلمة السحرية في تنمية الإبداع لدى الصغير هي التوازن، التوازن بين إطلاق حريته وإعطائــه القدر المناسب من التوجيه ، بين حثه على فعل المزيد وعدم التسرع في إنضاجه خشية الاضــطراب النفسي والعقلي ، بين البحث عن المكتمل دون تحذلق والإغراق في التفاصــيل ، وهــو – أيــضا – التوازن بين الوقوف على أرض الواقع الصلبة والتحليق في عالم الرؤى الخيالية للعقل المبتكر الوثاب بحثا عن آفاق جديدة .
* إن رحلة الإبداع لدى الطفل تبدأ من المنزل ، ويسهم فيها الوالدان خاصة الأم بالدور الأكبــر، ومــن المسلم به أيضا أن الإبداع يزدهر في البيئة المواتية له ولكن من الصحيح بذات القدر أن الإبداع يمكن أن تولده الظروف القاهرة (الحاجة أم الاختراع)، فهل يمكن لنا خلق هذا التوازن بتفجير طاقة هــذا الإبداع الصلب المقاوم في صغارنا ؟. هل يمكن أن نعدهم لهذه المواجهة غير المتكافئة مع صــغار العالم المتقدم المحسنين والمدعمين ؟

(أ) إيجابيات استخدام تكنولوجيا المعلومات في تنمية القدرات الإبداعية :

* تتيح تكنولوجيا المعلومات وسائل عديدة ؛ لتنمية المواهب الفنية لدى الطفل في جميع مجالات الفنون : أدبا وتشكيلا وموسيقى .
* توفر نظم الواقع الخائلي فضاء رمزيا يمارس فيه الطفل ما يمكن أن يتفتق عنه ذهنه من أفكار جديدة .
* تتيح تكنولوجيا الوسائط المتعددة وسائل عديدة تنمي حاسة التذوق الفني لدى الطفل العربي، وتزخر شبكة الإنترنت بمواقع متاحف الفنون المختلفة .
* يوفر اندماج تكنولوجيا الإعلام والإنترنت والكمبيوتر فرصا عديدة للإبداع .
* هناك من يرى أن الإعلام الحديث سيتيح فرصا أكثر لتنمية الإبداع بجميع فروعه : أدبا وشعرا وأداء وتشكيلا وموسيقى؛ وذلك من خلال تنوع المواد الإعلامية وثرائها ؛ مما يثير الخيال الإبداعي ، وبما توفره تكنولوجيا الوسائط المتعددة من وسائل مبتكرة؛ لمزج فصائل الفنون المختلفة ؛ مما يفتح آفاقا جديدة أمام إبداع جديد .
* سيشحذ التوسع في استخدام الإعلام التفاعلي موهبة المبدع، ويشجعه على مواصلة التجريب ، وإعادة المحاولة .
* ستمكن الإنترنت الطفل من نشر أفكاره عبر الشبكة .

(ب) سلبيات استخدام تكنولوجيا المعلومات في تنمية القدرات الإبداعية :

* استيعاب الطفل العربي في دنيا الإبداع غير العربي ؛ نتيجة لتفشي نزعة الاستيراد في مجال الإبداع أيضا ، من إنتاج سينمائي وتليفزيوني ، وسلع الموسيقى والغناء والتصوير. وقد اتسعت دائرة الاستيراد الإبداعي مؤخرا ، لتشمل الفنون الشعبية من فوانيس رمضان والزخارف الإسلامية ، والأزياء الشعبية .
* تخلف الطفل العربي في مجال معرفة الفنون لغياب مفهوم تكامل الفنون وهو نظير منطقي لغياب مفهوم تكامل العلوم ، وما يكمن وراءهما من ثنائية ثقافية طاحنة أدت إلى شرذمة الفكر العلمي العربي ، والتي تبدو هينة إذا ما قورنت بشرذمة المعرفة بمفهومها الأوسع الذي يشمل ـــ بجانب العلوم ـــ الفنون والفلسفة والهندسة .
* يشكو معظم العرب ، صغارا وكبارا، من أمية مزمنة في معظم فروع الفنون ومازالت الثقافة العامة تحوم حول فنون بدائية أبعد ما تكون عن تلك ذات الصلة بالتكنولوجيا .

* على الطرف النقيض، مما أسلفناه في شق الإيجابيات ، هناك من يعتقد أن الإعلام الحديث يحد من نمو الموهبة الإبداعية ، وهو لا يجيد إلا صناعة المشاهير لا المبدعين ، ويحابي الحرفي والمهني، على حساب الموهوب والمبدع. وفي رأي هؤلاء ، أن الإعلام يعوق عملية الإبداع حيث يعطل طابع الانبهار ، وغالبا ما يشوه الإعلام علاقة المشاهدين ، ويعتمد الإعلام في كثير من برامجه وإبداعاته الفنية على إعادة الاستخدام والتكرار ؛ وهو ما يخمد في وجدان المشاهد جذوة التجديد والابتكار ، أضف إلى ذلك طابع التلقي السلبي الذي يقتل روح المبادرة.
* سرعة تدفق الرسائل الإعلامية ، والميل إلى تقصير مدتها الزمنية ، مما لا يعطي مهلة للتمعن الذهني ، ويولد شعورا لدى المشاهد بعدم الجدية في التعامل مع محتوى الرسالة .
* هناك من يقول : إن تكنولوجيا المعلومات ستجعل من الإبداع حكرا على النخبة، في حين يرى المتفائلون أن الإبداع سيكون متاحا للجميع ، وسوف ينمو بصورة تلقائية في بيئة مجتمع التعلم ، وليد عصر المعلومات ، ومن خلال التفاعل الإيجابي الحي مع مصادر المعلومات . ومرة أخرى ، ينطوي ذلك على تحد قاس لتربية الطفل العربي في عصر المعلومات في ضرورة تصديها لطبقية المعرفة ، وشحذها الوسائل التي تتيح للإنسان فرص التعلم مباشرة من خلال معايشته مجتمعه .

* **<u>تنمية مهارات التواصل مع الآخرين :</u>**

* تشير جميع الدلائل إلى أن التواصل عن بعد، عبر الوسيط الإلكتروني سيقلب ، مفهوم التواصل اللغوي الذي اعتدنا عليه رأسا على عقب ، سواء من حيث طبيعة العلاقة بين المرسل والمستقبل ، أو من حيث تنوع أشكال التواصل ، واتساع نطاقه ، وتعدد مطالب فاعليته. ولنأخذ ـــ كمثال ـــ التواصل (كتابيا) عبر الإنترنت من خلال البريد الإلكتروني أو حلقات (النقاش) . إن هذا التواصل عن بعد، يتم باستخدام ما يمكن أن يطلق عليه أسلوب (الكتابة المحضة) التي تختلف عن شفاهة التواصل وجها لوجه ؛ وذلك لسبب بسيط مؤداه : أن شفاهة الحوار المباشر تزخر بالانفعالات، وتؤازرها ـــ عادة ـــ ألوان متعددة ومتضافرة من أفعال الكلام مثل: حركات اليد والعينين وخلجات الشفاه ، وتغيير ملامح الوجه وأوضاع البدن. ولا شك أن أسلوب (الكتابة المحضة) هذا سيكشف النقاب عن مناطق، بقيت مجهولة إلى يومنا هذا، في علاقة الشفاهة بالكتابة، وهي العلاقة التي ما زالت محصورة ـــ في أغلبها ـــ في جوانبها الإملائية دون التعرض للجوانب الاتصالية الأخرى ، سواء الذهنية أو النفسية أو المعلوماتية .

* على صعيد آخر ، يتفق الجميع على أن التواصل الحالي عبر الإنترنت ، والذي يسوده الطور الكتابي، هو مرحلة بدائية وانتقالية تمهد لتواصل أوسع نطاقا، تواصل (ما بعد الكتابة) الذي يمتزج فيه المكتوب مع المسموع ، بالإضافة إلى المرئي من الصور الثابتة والمتحركة ، مكونا رسالة اتصالية كثيفة المعلومات ، نحن ـ بلا شك ـ إزاء نقلة نوعية أقل ما يقال عنها إنها ثورة في أسلوب التواصل الذي اعتاده البشر منذ الأزل ، وليس لدينا تصور واضح عن طبيعته وتوجهاته وآثاره النفسية والاجتماعية ، واستخداماته الشخصية وغير الشخصية ، ولكنه ـ بالحتم ـ سيطرح عديدا من الأسئلة المحورية حول العلاقات بين أنساق الرموز المختلفة : نصوصا وأصواتا وأشكالا .
* وكما سيتواصل الإنسان مع أخيه الإنسان عبر الوسيط الإلكتروني ، سيتحاور الإنسان مباشرة مع الآلة، وهو الحوار الذي يؤكد البعض أنه سيفوق ـ عما قريب ـ التواصل بين البشر، إذ لن يقتصر الحوار البشري ـ الآلي على إنسان يسأل ، أو يسترجع المعلومات ، وآلة تبحث عن المعلومات لتظهرها له على الشاشة ؛ فهو حوار أعمق من ذلك بكثير ، حوار تبدو فيه الآلة آلة تجادل وتناور وتغازل وتتجاوب مع أهواء متحدثها وتكتيكات حواره . وكما هو واضح ، فإن هذا يتطلب فهما عميقا للعلاقة بين لغة الإنسان الطبيعية ولغة الآلة الاصطناعية ؛ وهو الأمر الذي سيقتضي ـ بدوره ـ تمعنا دقيقا في كيفية اكتساب الآلة المهارات اللغوية من جانب، وكيفية اكتساب الطفل لغته الأم من جانب آخر. والأهم من ذلك هو دراسة الأبعاد النفسية والاجتماعية لهذا التواصل الذي يتناصفه الطفل مع الآلة .

(أ) إيجابيات استخدام تكنولوجيا المعلومات في تنمية مهارات التواصل :

* استحداث طرائق جديدة للتواصل عن بعد .
* توفر العديد من طرائق تعليم وتعلم اللغة الأم واللغات الأجنبية .
* زيادة فاعلية التواصل الكتابي من خلال استخدام المختصرات .
* الإسراع في محو الأمية الرمزية والتشكيلية حيث تتيح تكنولوجيا المعلومات وسائل عديدة لقراءة الرسوم والخرائط .
* توفر تكنولوجيا المعلومات نظما عديدة لعرض المعلومات بصورة مشوقة ومركزة .

(ب) سلبيات استخدام تكنولوجيا المعلومات في تنمية مهارات التواصل :

* في ظل الوسيط الإلكتروني سنقرأ وننصت أكثر ونكتب ونتحدث أقل .
* التواصل الكتابي عن بعد ربما يؤدي إلى ضحالة الكتابة وتسطيحها والإسراف في استخدام المختصرات ، والأكليشيهات والصيغ الجاهزة على حساب ابتداع الجديد من الألفاظ والتراكيب .

* التعود على قراءة شظايا النصوص ربما يضعف قدرة عقل القارئ علـــى التجميـــع والاســـتخلاص ، وترسخ لديه عادة القراءة المتعجلة .
* أغفلت معظم دراساتنا اللغوية جوانب استخدام اللغة وظيفيا ، بمعنى استخدامها فـــي مـــسار الحيـــاة الواقعية ، استخدامها في إبداء الأراء والدفاع عنها، وفي عمليات التبادل والتفاوض والتراسل والتهاتف ، وهلم جرا. يتضح ذلك، بصورة سافرة، في ضعف مهارات الاتصال لدى الغالبية منا : كتابة وقراءة وشفاهة واستماعا. وليس هذا ــ حتما ــ نتيجة قصور في العربية؛ فهي تمتلك العديد من الخـــصائص والأدوات التي تؤهلها لتكون لغة حوار فعالة. إننا مازلنا أسرى اللغة المكتوبة غير ملمين بالعلاقـــات اللغوية والتداولية والمقامية التي تربط بين أدائنا الشفهي وأدائنا الكتابي ، ويتجلى ذلك ــ بوضـــوح ــ في أساليب حوارنا وتفاوضنا .
* وختاما يمكن القول أن هذا العصر الذي نحياه بقدر ما يفرض من تحديات فإنه يقدم فيضا من البـــدائل التكنولوجية التي تيسر التعامل معه ، يبقى بعد ذلك وعي واستعداد كل المعنيين بتربية الطفل العربي للتعامل مع هذه المعطيات وتأهيل الطفل العربي لمستقبل سيكون حتما مليء بالتحديات التي ضـــاعف خطرها أننا نمنا سنوات طويلة في النور في حين استيقظ غيرنا في الظلام، والجميع بطبيعـــة الحـــال سيكون مسئولا أما الأجيال القادمة عن شكل المستقبل الذي نصنعه الآن بأفعالنا وبردنا على كل هـــذه التحديات .

* **المراجع**

1– إبراهيم عبد الفتاح إبراهيم رزق ، أثر استخدام المدخل التفاوضي ومهام الأداء في تدريس التاريخ على تنمية القيم الاستقصائية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية ، العدد السادس، يناير 2006 .

2– إمام مختار حميدة ، أحمد عبد الرحمن النجدي ، حسن حسن القرش ، تنظيمات المناهج وتطويرها ، الجزء الثاني ، القاهرة مكتبة زهراء الشرق ، 1998 .

3– إمام مختار حميدة ، أسس بناء وتنظيمات المناهج الواقع والمأمول ، الجزء الأول ، القاهرة : مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الثالثة ، 2000.

4– جابر عبد الحميد جابر ، الثورة المعرفية والمنهج ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، المؤتمر الحادي عشر " العولمة ومناهج التعليم" ، 1999 .

5– جيمس كيف ، هيربرت ويلبرج ، التدريس من أجل تنمية التفكير ، ترجمة عبد العزيز بن عبد الوهاب البابطين ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، 1416هـ– 1995م .

6– حامد عمار ، التعلم .. ذلك الكنز المكنون (2) ، الأهرام عدد الجمعة 20 / 2/ 1998 .

7– دنيس آدمز، ماري هام ، تصميمات جديدة للتعليم والتعلم " تشجيع التعلم الفعال في مدارس الغد " ، تلخيص وعرض المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، 1999.

8 – روبرت أورنشتاين ، بول إيرلش ، عقل جديد لعالم جديد ، ترجمة أحمد مستجير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2000 .

9– سامية أحمد علي ، الفكاهة التليفزيونية وجمهور الأطفال دراسة ميدانية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 1994 .

10– ستيفن د. بروكفيلد ، تنمية التفكير النقدي ، ترجمة سمير عبد اللطيف هوانه ، رجاء محمود أبو علام ، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، 1993 .

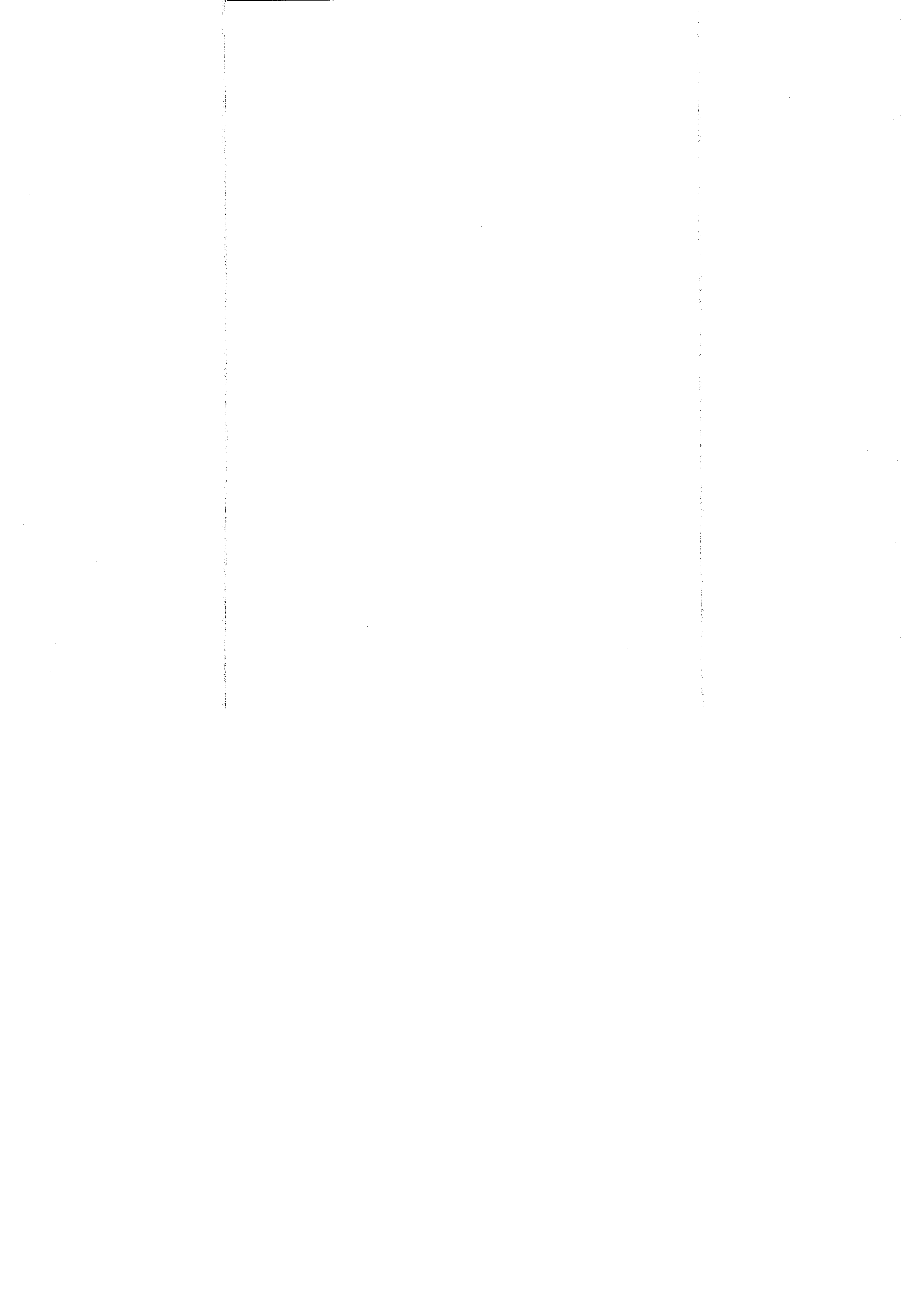
11– سليمان إبراهيم العسكري الطفل العربي ومأزق المستقبل ، في: ثقافة الطفل العربي ، سلسلة كتاب العربي العدد 50 ، 15 أكتوبر 2002 م .

22ـــ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الثقافة العربية وثقافات العالم : حوار الأنداد ، تونس 1999.
23ـــ منظمة اليونسكو ، التعليم ذلك الكنز المكنون ، 1996 .
24ـــ منظمة اليونسكو ، التنوع الإنساني المبدع ، 1996 .
25ـــ نبيل علي ، الطفل العربي وتكنولوجيا المعلومات ، في : ثقافة الطفل العربي ، سلسلة كتاب العربي ، العدد 50 ، 15 أكتوبر 2002 م .
26ـــ نبيل علي ، العرب وعصر المعلومات ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 184 .
27ـــ نبيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات ، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي ، سلسلة عـــالم المعرفة، العدد 276.
28ـــ نبيل علي ، نادية حجازي ، الفجوة الرقمية رؤية غربية لمجتمع المعرفة ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 318 ، أغسطس 2005 .
12ـــ صفاء الأعسر ، تنمية الذكاء قضية التعليم الكبرى ، في : مركز تطوير تدريس العلوم ، ندوة المهارات العليا في التفكير جامعة عين شمس ، 20 نوفمبر 2000.
13ـــ فاروق جويدة ، الصحافة ولغة الحوار ، الأهرام ، 21 سبتمبر ، ص 39 .
14ـــ فرانك كليش ، ثورة الإنفوميديا الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك ، ترجمة حسام الـــدين زكريا مراجعة عبد السلام رضوان ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 253 ، رمـــضان 1420 هـــــ / ينـــاير 2000م .
15ـــ فيصل يونس " تعريب " ، قراءات في مهارات التفكير وتعليم التفكير الناقد والتفكير الإبداعي القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1997 .
16ـــ ماري وين ، الأطفال والإدمان التليفزيوني ، ترجمة عبد الفتاح الصبحي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 247 ، يوليو 1999.
17ـــ مجدي عزيز إدارة التفكير السليم التحدي الحقيقي للمنهج ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، المؤتمر العلمي الثاني عشر " مناهج التعليم وتنمية التفكير " ، المجلد الأول ، دار الضيافة ، جامعـــة عـــين شمس ، 25: 26 يوليو 2000.
18ـــ محمود أبو زيد إبراهيم ، المنهج الدراسي بين التبعية والتطور ، القاهرة : مركـــز الكتـــاب للنـــشر ، 1991.
19ـــ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي ، المغرب 1997 .
20ـــ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الخطة الشاملة للثقافة العربية ، تونس 1996 .
21- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دراسة مشروع إنشاء قناة فضائية ثقافيـــة عربيـــة ، تـــونس 1998



الإعلام و دوره التربوى لدى الأطفال

د / عصام سيد أحمد السعيد



مقدمة

للإعلام المعاصر دور مهم وحيوي، يدخل في إطار الوسائل التربوية والتثقيفية والترويحية، وبتنا اليوم نلاحظ انتشاراً واسعاً لوسائل الإعلام الخاصة بالطفل، وفي مختلف المجتمعات والطبقات، حتى أضحت هذه الوسائل ، من أساسيات الحياة، لا مجرد رفاهية يمكن الاستغناء عنها.

إن توفير المعلومات الحديثة والفورية عن كل شؤون الحياة ، بأسلوب جذاب ووسيلة واسعة الانتشار ، أضحى هماً يومياً، وواحداً من أكبر التحديات الإعلامية للسنوات الأخيرة من القرن العشرين، ففي العقدين الماضيين ، حولت البلدان النامية والمتقدمة جل طاقتها لتعزيز سبل تطوير وسائل الإعلام(1).

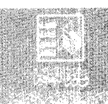
وكان للطفل مكانة خاصة ضمن هذه الوسائل ، وكان له نصيبه الأكبر ، "وكان للسياسات التي تبنتها تلك الدول دور كبير في بناء الطفل، فوضعت أهدافاً تتناسب مع نموه البدني والعقلي والاجتماعي ، وتراعي موروثاته الثقافية والاجتماعية، وسعت تلك الأهداف إلى تنشئة جيل سليم خال من الأمراض النفسية والبدنية، وتربي فيه القيم السامية، على ضوء المعتقدات التي يؤمنون بها، وتنمية حب الوطن والاعتزاز بتراثه ، كما تربي فيه أيضاً حب العلم والمعرفة والاستفادة القصوى مما قدمه العلم، من أجل حياة أفضل له ولمجتمعه .. وإن التعامل مع الطفل من أجل الوصول إلى جيل مترابط الجوانب: الثقافية والصحية والاجتماعية والدينية .. ما زال موضوع دراسة علماء الاجتماع والتربية والإعلام وغيرهم، وتنص معظم الدراسات على أهمية البيئة الثقافية والعلمية والتقنية ودورها الفاعل في بلورة شخصية الطفل ، وبنائه بناء حضارياً"(2).

أصبح الإعلام اليوم المحرك والموجه الأساسي لكافة التطورات المجتمعية، فمن خلاله تتم معرفة التوجهات التي يسعى المجتمع عبر أبنائه لتوجيهها.

---

(1) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب : مجلة عالم الفكر، المجلد 27، العدد الأول، الكويت، سبتمبر 1998م، ص224.

(2) محمد المشيقع: دور البرمجيات في تنمية ثقافة الطفل في دول الخليج العربية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1997م، ص.ص20-26.



فتأتي أهمية وسائل الإعلام –إلى جانب وسائل التربية الأخرى– من خلال قيامها بتهيئة الجو الفكري الصالح الذي يساعد الطفل على تكوين مفاهيمه تكويناً واضحاً منتظماً فعالاً ومؤثراً، يؤدي به إلى تطوير إمكاناتــه، وفكره، ومواهبه، ويشدد الخبراء التربويون وعلماء النفس، في هذه الجزئية ، على ضرورة رعايــة النمــو العقلي للطفل، بتربيته تربية تنحو به إلى تكوين المفاهيم والمعاني الصحيحة، وإلى معرفــة طــرق التفكيــر وأساليبه وخطواته، وإلى تهذيب أسئلته وإجاباته، وإلى تشجيعه على نقده لمسالكه الفكرية، وتحليلــه لمواقفــه العقلية، وتنظيمه للحقائق التي يلمسها ويراها، وتوجيه نمو تفكيره بحيث تمهد له الجو العقلي الصالح لتطوره، وبحيث تحول بينه وبين مجرد جمع المعلومات وحشدها في عقله، بطريقة آلية تعوق نموه الفكري الــراهن، وقد تنعكس آثارها السيئة على حياته المقبلة، وبهذا تسهم وسائل الإعلام بتنمية قدرات التفكير لدى الأطفــال وتوجههم نحو الأخلاق السامية، وتنمي ملكاتهم الفردية وتبني مداركهم(1).

ووسائل الإعلام تسهم بدور تربوي في تنمية قدرات التفكير لدى الأطفال والنشء، وتوجههم نحــو الطــرق السليمة للتفكير ، وفي تهيئة الجو الفكري الملائم لتنمية مفاهيم الفرد وملكاته وقدراته الفكرية والنقدية، وتوسيع مداركه وتصوراته ، وذلك من خلال ما تبثه من معلومات ومفاهيم وحقائق وتفسيرات ، وما تقدمه من نماذج ، وما تطرحه من أفكار ، وقضايا ومشكلات، سواء في البرامج المباشرة أو من خــلال الأشــكال الدراميــة المختلفة(2).

إن نصيب الجيل الحالي من تأثيرات وسائل الإعلام الجماهيرية في تكوين ثقافته، وتحديــد أنمـــاط ســلوكه، وإكسابه المفاهيم والقيم والعادات والاتجاهات، قد تزايد كثيراً في ظل تقدم تقنية الاتــصالات والمعلومــات، وازدحام الفضاء بالأقمار الصناعية التي تبث برامجها طوال الليل والنهار.

ومشكلة التربية مع الإعلام لا تكمن في تأثير وسائله على النشء بقدر ما ترتبط بكيفية تعامل النشء مع مـــا تبثه وسائل الإعلام. وهنا يأتي دور التربية الإعلامية في إكساب الطلاب القــدرة علـــى الاختيــار والنقــد، وإكسابهم مهارة الفرز والانتقاء الحسن، لما يؤدي إلى نموهم نمــواً متزنـــاً متكـــاملاً فـــي جميـــع جوانـــب شخصياتهم.

فما الذي يجب أن يقدمه الإعلام للأفراد حتى يكونوا فاعلين في مجتمعاتهم دون أي عوائق سلبية تنعكس على حياتهم ونشاطاتهم التي يقومون بها... وما الطرق التي يفترض على الدولة أن تتبعها حتى تسعى إلى تحقيــق إعلام جيد تنعكس نتائجه بشكل ايجابي على الأفراد الأمر الذي يعود بالتأكيد بفائدة كبيــرة علـــى المجتمـــع والدولة من جديد وبالتالي ما أثر تلقي المواد الإعلامية على الأطفال، وكيف نرقى به نحو التوجيه السليم في ظل هذا الانفتاح الإعلامي الواسع الذي جعل العالم قرية صغيرة؟

---

(1) فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1974م، ص167.

(2) سمير محمد حسين وآخرون: ندوة توفير المناخ العلمي لتنمية القدرات الفردية ، وزارة التربية ، الكويت، 1997م، ص152.

المبحث الأول: الإعلام في اللغة والاصطلاح:

* الإعلام في اللغة:

الإعلام لفظة مشتقة من الفعل الرباعي "أعلم"، وأصل الفعل علم، وهو "أصل صحيح واحد يدل على أثر بالشيء، يتميز به عن غيره، ومن ذلك العلامة، وهي معروفة، يقال: علمت الشيء علامة، ويقال: أعلم الفارس إذا كانت له علامة في الحرب"(1).

وفي اللسان: "يجوز أن تقول علمت الشيء، بمعنى عرفته وخبرته"(2)، وفي المصباح: "العلم اليقين، يقال علم، يعلم، إذا تيقن، وجاء بمعنى المعرفة أيضاً، كما جاءت بمعناه ضمن كل واحد معنى لآخر، لاشتراكهما في كون كل واحد مسبوقاً بالجهل، لأن العلم إن حصل عن كسب، فذلك الكسب مسبوق بالجهل، وفي التنزيل: (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) (3). أي علموا، وقال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) (4). أي لا تعرفونهم الله يعرفهم.. ويقال أعلمته الخبر وأعلمته به، وعلمته الفاتحة والصنعة وغير ذلك تعليماً، فتعلم تعلماً"(5).

ومن خلال هذه التعريفات، نلاحظ أن كلمة إعلام تدور حول الإطلاع على الشيء والإخبار أو الاستخبار والتعلم أو التعليم والعلامة، وهي بمجملها تعني معنى واحداً، يشير إلى نقل معلومة أو حملها أو إعلامها لشخص أو لمجموعة أشخاص. وبذلك يتضح أن الإعلام في اللغة يحتاج إلى حامل المادة، أي المعلم، والمادة، أي الخبر، والمعلم، أي المتلقي للخبر. وهو ما يوضح لنا أن لفظة الإعلام في اللغة كانت معروفة في الماضي، كما هي معروفة في العصر الحديث، إلا أن الأدوات تغيرت وتطورت.

---

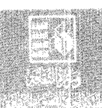
(1) ابن فارس (أبو الحسن أحمد) : معجم مقاييس اللغة ،ج ، ط 3 ،تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981م، ص109.

(2) ابن منظور (جمال الدين محمد): لسان العرب: مادة علم، ج2،دار صادر، بيروت، د.ت، ص432.

(3) سورة المائدة، الآية: 83.

(4) سورة الأنفال، الآية: 60.

(5) أحمد بن محمد علي المغربي الفيومي: المصباح المنير، ط5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1922م، ص.ص583-584.



* **الإعلام في الاصطلاح:**

يرى أحد الباحثين أن مادة علم "تدور حول العلامة والمعرفة والشعور، فإذا عديت، تضمنت معنى التعليم أو الإخبار، فإذا أضيفت إليها الألف والسين والتاء، فهي طلب العلم أو الخبر، وتعريف الناس وتعليمهم أو إخبارهم بالأخبار، كلها من وظائف الإعلام، وإذا كان بمعنى ترك العلامة، فإن الإعلام يترك علامة معنوية، هي تأثر الناس بما يعلمهم به، وإمالة قلوبهم إلى ما يدعون إليه، ولعل هذا يشير إلى أن لكل اتجاه إعلامه الذي يؤثر في الناس به"[1]. وهذا التقريب إلى فهم الحالات المستخدمة لمادة "علم"، أوضح معاني الكلمة مع إضافتها، لكنه لم يتح إمكانية وضع تصور ذهني وموضوعي يشرح، دون لبس معنى كلمة إعلام في صفتها المتداولة والتي تستخدم حديثاً.

وإذا أردنا استقصاء ما كتب في تعريف "الإعلام"، من المستحسنين أن نشير إلى أن كثيراً من الباحثين يميزون بين الإعلام والاتصال باعتبار أن لفظة اتصال أكثر شمولاً ودلالة، لأن الاتصال "قد يكون بين الإنسان وأخيه الإنسان، أو بينه وبين الحيوانات والجمادات، وقد يكون بين هذه الأصناف الثلاثة"[2].

وقد يكون هذا التفريق بين الكلمتين صائباً إلى حد كبير، فالإعلام يقوم بالأصل على عملية الاتصال، التي عرفها البعض بأنها " العملية التي يمكن من خلالها نقل الأفكار والمعلومات والمعتقدات والمواقف والاتجاهات من وإلى الآخرين، والاتصال أسلوب اكتسبه الإنسان منذ وجوده، ولا يستطيع العيش بدونه، لحاجته الماسة إلى التفاعل مع الآخرين والتعايش معهم، ويشبع الإنسان من خلال عملية الاتصال بالآخرين حاجات نفسية واجتماعية، كالحاجة إلى الإحساس بالأمن والرغبة في الانتماء"[3].

ويرى البعض أن الإعلام "هو إطلاع الجمهور بإيصال المعلومات إليهم، عن طريق وسائل متخصصة بذلك، فينقل كل ما يتصل بهم من أخبار ومعلومات تهمهم، وذلك بهدف توعية الناس وتعريفهم وخدمتهم بأمور الحياة"[4].

وبناء على ما تقدم يمكن تحديد معنى الإعلام في الاصطلاح بأنه إيصال معلومة إلى الغير بواسطة.

---

(1) محمد محمود متولي: الإعلام في العصر الحديث ودوره في تبليغ الدعوة، ط1، ج3، مكتبة ابن تيمية، الكويت، 1986م، ص3.

(2) سعيد إسماعيل: مدخل إلى الإعلام الإسلامي، دار الحقيقة للإعلام الدولية، القاهرة، 1991م، ص34.

(3) سيد التل وآخرون: المرجع في مبادئ التربية، ط1، دار الشروق، الأردن، 1993م، ص858.

(4) عبد الفتاح أبو معال: أثر وسائل الإعلام على الطفل، ط1، دار الشروق، الأردن، 1997م، ص13.

المبحث الثاني: وظيفة الإعلام في المجتمع المعاصر:

للإعلام أهمية بالغة في الحياة اليومية وله دور فعّال في بناء مجتمع متحضر مبني علي أسس علمية بحتة. والإعلام مرتبط ومتأثر بشكل أو بآخر بالنظم الاجتماعية التي ينتمي إليها. ويبرز خبراء الاجتماع، أهمية الإعلام القصوى، في التأثير علي سلّم المعرفة والتطور في المجتمع بل وحتى علي استمراره وديمومته.

والإعلام ليس حالة ظرفية، وإنما هو يتولى نقل آراء ومعتقدات جيل إلى جيل آخر، وينمي العلاقة بينهما، وبالتالي فمهمة الإعلام والإعلاميين، يجب أن تستوعب الإنسان منذ مجيئه إلى الحياة بل ومنذ أيام الحمل والولادة والرضاعة وفترة الطفولة المبكرة وحتى الكبر.

وتتوافر في وسائل الإعلام عدة مميزات لا يتمتع بها غيرها من الوسائط التربوية الأخرى، فهي تقدم خبرات ثقافية متنوعة ونماذج سلوكية وطرق معيشة قطاعات عريضة من أفراد المجتمع. كما أنها تنقل إلى الأفراد خبرات ليست في مجال تفاعلاتهم البيئية والاجتماعية المباشرة، وتتعرض وسائل الإعلام لكثير من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مما يجعلها ذات تأثير كبير على تكوين الرأي العام وتوجيهه، ووسيلة مهمة من وسائل التربية المستمرة[1].

وللإعلام دور بارز وفعال في عملية التنشئة الاجتماعية لما يملك من خصائص تعزز من دوره، منها: جاذبيته التي تثير اهتمامات النشء، وتملأ جانباً كبيراً من وقت فراغهم، خاصة وأنها تعكس الثقافة العامة للمجتمع، والثقافات الفرعية للفئات الاجتماعية المختلفة، وتحيط الناس علماً بموضوعات وأفكار ووقائع وأخبار ومعلومات ومعارف في جميع جوانب الحياة، بالإضافة إلى أنها تجذب الجمهور إلى أنماط سلوكية مرغوب فيها، وتحقق له المتعة بوسائل متنوعة على مدار الساعة بما يشبع حاجاته. لقد استطاع الإعلام أن يغزو البيت والشارع والمدرسة ويحدث تغيراً كبيراً في القيم، وإذا لم يواجه ذلك بعملية تربوية منظمة تواكب هذا التطور المذهل، فسوف يؤدي إلى التخبط والعشوائية بل والضياع في العملية التربوية.

وتمتلك وسائل الإعلام عدة وسائل جماهيرية أهمها: التليفزيون، والإذاعة والإنترنت،، والصحافة الورقية والإلكترونية، والمعارض، والمتاحف والمسرح والسينما والمكتبات وغيرها، وقد كان التطور في هذه الوسائل الإعلامية مذهلاً، جعل المعمورة تقترب وتتداخل عبر شبكة من الاتصالات والأطياف الضوئية، وتتخطى حواجز الزمان والمكان، وأصبح الإعلام أحد محددات السلوك.

وأمام هذا الدور الإعلامي المؤثر في التفكير والقيم والسلوك والعواطف أصبح من الضروري أن تتكاتف جهود التربويين والإعلاميين لتعزيز مسيرة الإعلام التربوي وتطوير دوره في المجتمع المعاصر.

---

(1) محمد بن شحات الخطيب،وآخرون: أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، 2004م، ص178.

المبحث الثالث: أهمية الإعلام الموجه للطفل:

تنبع أهمية الإعلام الموجه للطفل من أهمية الطفل نفسه، فالطفل أولى ثروات الدولة وأكثرها أهمية، فلا مستقبل لأمة تبني بعيداً عن أطفالها، كذلك لا مستقبل لطفل لم نهيئ له السبل اللازمة لينخرط في الحياة بأسلوب علمي واع، بعيداً عن الفوضى والجهل. فالاهتمام بالطفولة "تعبير عن الاهتمام بالواقع والمستقبل"[1].

والطفل ليس بنسيج مفرد يقوم بذاته، بمعزل عن المجتمع، بل هو في احتكاك دائم ومتواصل مع التفاعلات على أضيق نطاق داخل الأسرة، وعلى أوسع ما يمكن من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة.. ولا شك أن الطفولة تحتل صدارة اهتمامات المجتمعات المتمسكة برقيها وحضارتها، وكلما كان الاهتمام بالأطفال شديداً وجدنا حضارات متقدمة وشعوباً مثقفة ومجتمعات متقدمة، لأن الطفل هو انعكاس لميراث مجتمعه وصورة لأفكار حضارته، فالنشاط المشترك بين الطفل والمجتمع يولد في نفسه قيماً ومثاليات، ويؤسس في نفسه قواعد بنائية تكون بمثابة الأسس الصلبة التي ينطلق من خلالها إلى الآفاق، والتربية السليمة "ترغب في أن تصنع الطفل على عينيها، أي إنها لا تريده نسخة مطابقة للمجتمع، فيحدث عندنا أنماط متكررة جامدة، وإنما تريده إنساناً مستقلاً، يمتص أفضل ما في المجتمع، وينبذ السيئات، ويتحلى بالمهارات والقدرات اللازمة مع تطور العصر، كما يلتقيه أي المجتمع، في قيمه وأصالته وثقافته"[2].

ولا شك في أن التكامل بين مؤسسات المجتمع المعنية بالطفل، أفضل بكثير من أن يعمل كل منها دون تكامل أو تنسيق أو تفاهم، ولو حتى بشكل ضمني، لأن ذلك يساهم بشكل فاعل في بناء الطفل من مختلف الجوانب، فلا تكون كل واحدة منها مغلقة على نفسها، غير متصلة بالمؤسسات المحيطة بها، فلابد من تعاون وتآزر، لأن الطفل ثروة لا يجب التفريط بها، مهما كانت الذرائع.

ومن المؤسسات ذات الأهمية الخاصة بالمجتمع، وسائل الإعلام على أنواعها، فهي تقوم بدور مهم في حياة الأمم والشعوب، "ولا تكاد تخلو أمة من أمم الأرض، أو شعب من شعوبها من تأثيرها سلباً أو إيجاباً، وإن اختلفت سبل وطرق هذا التأثير .. فالإعلام المعاصر بتقنياته المتطورة ووسائله المختلفة، رمز من رموز التحضر ، ومعلم من معالم التقدم بين الأمم ، فبه تستطيع الأمة أن تضاهي الآخرين بمبادئها وقيمها ومنجزاتها، وعن طريقه تفتح نوافذ المعرفة وسبل الاتصال ووسائل التعارف بينها وبين شعوب الأرض"[3].

فوسائل الإعلام تستطيع أن تكمل الدور التربوي المحدود ، بدور تربوي أكثر شمولاً وعمومية في الوقت نفسه ، بحيث يصل إلى جميع أفراد المجتمع في مختلف الأوقات ، لا لوقت محدود ، فيكون عملها بنائياً

---

(1) سرورحي الفيصل: تنمية ثقافة الطفل العربي، من إصدارات الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، 1988م، ص5.

(2) المرجع السابق: ص5.

(3) محمود محمد سفر : الإعلام موقف، تهامة للنشر، جدة، د.ت، ص13.

ومتواصلاً . وبذلك يكون الإعلام " أقوى وسيط تربوي فعال ، يؤثر على كل من الصغار والكبار في مجال بث القيم ، وتغيير الاتجاهات ، بما ينعكس سلبياً أو إيجابياً على الأنماط السلوكية السائدة في المجتمع"[1].

فلا شك أن التربية والإعلام يلتقيان في عملية الاتصال بمفهومها الشامل ، وقد اشتد التلاقي بينهما التحاماً مع الانتقال من مرحلة الاتصال المباشر إلى عصر الإعلام الجماهيري ، والاتصال عبر الأقمار الصناعية ، والاتصال الحضاري والثقافي ، وهكذا أصبح ضروريا تعميق البحث بين التربية والإعلام وتأثيرهما المشترك من جهة، ومدى حاجة كل منهما إلى الآخر من جهة ثانية، ودراسة العلاقة بينهما وتحديد أبعادها ومستواها، ولابد أن يتم هذا النوع من البحث والتقصي في إطار المفهوم الشامل لحضارة العصر، المتسمة بالشمول والتنوع والاتساع والتغير المتسارع[2].

والإعلام الموجه إلى الأطفال يحتاج إلى عناية فائقة، وقدرة غير محدودة على التخيل والابتكار، أو حسن اختيار إذا كانت البرامج من إنتاج الغير.

فالطفل الصغير تقدم له وسائل الإعلام الثقافات المختلفة والموروثات، التي لا يستطيع تمييز أفضلها من أسوأها، مما يجعل هذه الوسائل سلاحًا ذا حدين على الأطفال بسلبياته وإيجابياته، وهذا ما يجعل إعلام الطفل محور اهتمام بالغ من كافة أفراد المجتمع، خاصة مؤسساته الإعلامية المعنية بالطفل والطفولة[3].

بطبيعة الحال، وبسبب قلة خبرات الطفل، وهشاشة بنائه الذي لم يصلب بعد، يبقى شديد التأثر ، لأنه لا يملك أن يميز كل ما يعرض عليه، وقد لا يرفض الكثير مما يقدم له، وإن رفض، فإن هذا الرفض يكون غالباً لأسباب مزاجية ، لا تأخذ طابعاً قيمياً محدداً، لأن شخصيته ومبادئه ومعتقداته تكون في طور التشكل، مما يسهل اختراقها واقتحامها دون عناء، وربما بوسائل بسيطة وميسرة، ومن هنا تقع مسئولية تشكيل الطفل على ولي أمره المباشر أولاً ، من أسرة مدرسة، ثم وسائل البناء في المجتمع، ويأتي على رأسها وسائل الإعلام، لما أثبتت من قدرات هائلة في التأثير ، حتى لا ينساق الطفل دون وعي منه إلى فضاءات نائية عن أرضه، فيحلق عالياً، ثم يسقط محدثاً دوياً مجلجلاً.

ولا ننكر دور الوسيلة السمعية والمقروءة والمرئية في تكوين خبرة التعلم، وتحديد وتعديل وتكوين الاتجاهات وتشتيتها، ولا ننكر أيضاً دور الإعلام في تنمية ثقافة الطفل، وصقل مواهبه، وتنمية مداركه العقلية والعاطفية والاجتماعية، فالإعلام بالنسبة للطفل وسيلة توجيه وترفيه، كما هو وسيلة لنقل قيم وترسيخ وغرس عادات ومعارف، ولكن أين أجهزة الإعلام التي تقوم بتغطية كل ما يهم الطفل؟

---

(1) محمد محمود العبد: طبيعة العلاقة بين الإعلام والتربية، دراسة تحليلية، المجلة التربوية، الكويت، العدد41، مج 11، 1996م، ص33.

(2) سمير محمد حسين وآخرون: ندوة توفير المناخ العلمي لتنمية القدرات الفردية، مرجع سابق، ص154.

(3) مفكرة الإسلام: الإعلام والهوية الإسلامية للطفل، http://www.e3lami.com/innerarticles.php?articleid=1384&id=33.

ففي ظل عصر تتلاشى فيه الحدود الثقافية بين الدول، وفي ظل ثورة عملية تكنولوجية مترامية الأطراف تلعب وسائل الإعلام دورًا هامًا في نفسية الأطفال دينيًا وثقافيًا واجتماعيًا، ومن أجل شخصية متكاملة واضحة المعالم للطفل لا بد من رؤية محددة تحفظ له هويته الثقافية والدينية.
هذا وتلعب وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في بناء الطفل ثقافيًا، وتحديد ما يجب أن يقدم له من ثقافات أخرى عبر بعض الوسائل؛ مثل التلفزيون والفيديو والإلكترونيات المختلفة من ألعاب إلكترونية أو عبر الإنترنت، وتشير الدراسات في مختلف بلدان العالم إلى أن ما يقضيه الطفل الذي يتراوح عمره بين ست إلى ست عشرة سنة أمام الشاشة نحو 12 ـــ 24 ساعة أسبوعيًا[1].

فمرحلة الطفولة من أهم مراحل عمر الإنسان، إذ من خلالها تتشكل شخصيته، وتبرز ميوله واتجاهاته، وينمو جسمه وعقله. فأثبتت الدراسات النفسية والتربوية أن هذه المرحلة هي الفترة الحرجة في نمو الإنسان، وأن الطفل يختزل وهو لم يتجاوز العاشرة من عمر أكثر الخبرات والمعلومات التي تؤثر على مسيرته المستقبلية، والطفل كما يصفه الغزالي: (صفحة بيضاء قابل للخير والشر، فإن عودناه الخير أصبح إنسانًا صالحًا، وإن عودناه الشر أصبح شريرًا وفاسدًا). لذلك فإن الاهتمام بالطفل وما يقدم له في بيئته ووسطه وعالمه الاجتماعي ينبغي أن يتسم بالفائدة العقلانية والإيجابية؛ حتى ينعكس إيجابيًا على النشء الصغير، وعلى سلوكه ونموه.
وفي وقتنا الحالي يتعرض أطفالنا لما يسمى بـــ 'الغزو الفكري' في ظل انتشار الثقافات الأكثر نفوذًا، التي لها أكبر قدرة على التأثير الإعلامي. لذلك يفترض أن يكون هناك وسائل عملية لحماية أولئك الأطفال من البرامج الرديئة والسلبية، يقول إسماعيل عبد الكافي: (يجب الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية لأجيالنا من خلال توفير البديل الإعلامي والثقافي؛ ليتواجد جنبًا إلى جنب مع المنتج الإعلامي والثقافي الأجنبي في عصر الفضاء وعصر المعلومات). هذا وينبغي الاهتمام والتوجيه من الأسرة ومن المدرسة ومن المسجد ومن الجهات الإعلامية والمجتمع بشكل عام، وأن ينتبه الجميع إلى خطورة تأثير وسائل الإعلام على الأطفال إذا لم توجه بشكل صحيح، وتحت مراقبة من الوسائط التربوية المختلفة[2].

وعلى ذلك فإن خطة الإعلام الموجّهة للطفل لابد أن تحمل جملة من المضامين التي تؤكد عدداً من القيم والمباديء والمُثل العليا ومنها: [3]

---

(1) المرجع السابق.

(2) مفكرة الإسلام: الإعلام والهوية الإسلامية للطفل، مرجع سابق.

(3) الإعلام وتأثيره علي الأطفال،
http://www.alaren.com/vb/archive/index.php?t-15335.html

- تحقيق المواد الثقافية التي تناسب الطفل.
- إعداده لحمل أمانة الغد الفكرية.
- توجيهه إلى ممارسة الأنشطة والهوايات المختلفة.
- إثراء مفاهيم القيم الأخلاقية والاجتماعية.
- تنمية روح الخلق والابتكار والإبداع في شخصية الطفل حتى يصبح قادراً على تطوير مجتمعه.
- الاهتمام بالمواد الترفيهية التي تحقق ميوله نحو اللعب والانطلاق، وملء وقته بأشياء مفيدة.
- تقديم الفنون على اختلافها بأشكال مبسطة ومستساغة لدي الطفل وتشجيعه على تذوق الفنون واستيعابها.
- إلقاء الضوء على التطورات المتلاحقة في العلوم والمعلومات بأسلوب مبسط يتناسب مع عمر الطفل.
- غرس وتدعيم عادة حب القراءة في نفس **الطفل** وتدريبه على احترام الكتاب وتقدير قيمته الثقافية والحضارية، مع ضرورة تقديم كل ذلك بأسلوب سهل ميسر يصل إلى قلبه وعقله.

المبحث الرابع: أنواع الوسائط التربوية وأثرها على هوية وثقافة الطفل :

إن وسائل الإعلام في ذاتها نوعان: نوع قديم وآخر حديث ، والنوع الأول منهما فطري من صنع الإنسان ، كالخطابة والشعر والندوة والسوق...، والنوع الثاني منهما صناعي من اختراع العلم كالصحف والراديو والتلفاز ووكالات الأنباء والإنترنت، والسينما، ونحو ذلك[1].

وقد تميز الزمان الذي نعيش فيه "بتغير مستمر وسريع ، يشمل جميع نواحي الحياة التي يعيشها، نتيجة للتقدم العلمي الهائل، وبتفجر المعلومات الذي نشهده كل يوم وعبر شتى الوسائل والطرق، وما أطباق الاستقبال إلا دليل على ذلك التغيير ومداه المذهل، وصار من الصعب بل من المستحيل على المتخصص أن يلم بكل ما يستجد في تخصصه ، وذلك لتسارع المعلومات وحجمها وتغيرها بين آونة وأخرى ، وكان لاكتشاف الحاسبات الآلية دور كبير أيضاً في ذلك التغيير والتغير على الرغم من أن تلك الحاسبات قد قدمت وما زالت تقدم لنا العون في اكتساب وحفظ واسترجاع تلك المعلومات العلمية والتكنولوجيا المتجددة والمتضاعفة دوما"[2].

---

(1) عبد اللطيف حمزة: الإعلام في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، د.ت، ص15.

(2) محمد المشيقح: دور البرمجيات في تنمية ثقافة الطفل في دول الخليج العربية، مرجع سابق، ص19.

ومع التطورات الحديثة والتقدم التقني الكبير خلال السنوات الأخيرة ، ومع ظهور الأقمار الصناعية وانتشارها بشكل مذهل، ازداد الاهتمام بإمكان استخدام وسائل الإعلام المتطورة في بناء الإنسان ، وتقديم خدمات تربوية وتعليمية، وتثقيفية وترفيهية، بما يساعد الطفل وينمي إمكاناته ويزيد من معارفه ومعلوماته[1]. وليس ذلك فحسب إذ يتسع دور وسائل الإعلام لبناء "مهارات الطفل وقدراته الفردية من خلال ما تنشره أو تبثه من برامج ومواد إعلامية"[2].

إن وسائل إعلام الطفل "السمعية والبصرية، والسمعية البصرية، من إذاعة وتلفاز وصحافة وسينما وفيديو ومسرح وكتاب ومحاضرات وندوات..تعتبر من الركائز الأساسية في نقل أدب الأطفال، إلى قطاع عريض من الأطفال المستمعين أو المشاهدين أو القارئين، ونظراً لسهولة هذه الوسائل وانتشارها، فإنها دخلت في دائرة التعليم لتعزز المناهج الدراسية ، بالإضافة إلى وظائفها في التثقيف الإخباري والفكري والاجتماعي والاقتصادي والعلمي والديني، وبذلك أمكن لوسائل الإعلام أن تكون وسائط ناجحة في خدمة الأطفال وأدبهم وثقافتهم وتربيتهم، وحق لها أن تحتل مكانة بارزة بين وسائل التربية[3].

وبناء على ما تقدم وفي ظل عصر تتلاشى فيه الحدود الثقافية بين الدول، وفي ظل ثورة علمية تكنولوجية واسعة تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في بناء الطفل المسلم ثقافيا ودينيا واجتماعيا في ظل كل هذا يجب تحديد ما يُقدم للطفل من ثقافات عبر الوسائط الإعلامية مثل التليفزيون والفيديو والإلكترونيات المختلفة أو عبر الإنترنت.

* **أولاً: التلفاز كوسيلة إعلام مرئية :**

مما لا شك فيه أن التلفاز ذو إغراء غير محدود ، كما أنه مجاني ومتاح للجميع دون استثناء، وعوامل جاذبيته وإغرائه كثيرة جداً وغير محدودة، لا بالإقليم ولا بالسن، ولا بالمستوى الاقتصادي أو الاجتماعي، إنه متاح لأصغر أطفالنا أعماراً، وهو كذلك بالنسبة لأكبر مواطنينا سناً، ومن هنا فليس هناك فرد لم يتأثر به أو يمكن أن يكون غير واع به وبما يمثله[4].

---

(1) حمدي قنديل: اتصالات الفضاء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985م، ص84.

(2) المرجع السابق: ص186.

(3) عبد الفتاح أبو معال: أثر وسائل الإعلام على الطفل، مرجع سابق ، ص.ص6-8.

(4) ديفيد انجلند: التلفزيون وتربية الأطفال، ترجمة محمد عبد العليم مرسي، دار العبيكان للنشر، الرياض ، 1996م، ص12.

فالتلفاز وسيلة عظيمة جداً تستخدم بنجاح في إحداث كثير من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، حتى أنه يصح أن يقال فيه: بأنه لم يعد هناك حاجة لإرسال الجيوش إلى الدول الأخرى بل إلى إرسال برامج تلفزيونية إلى محطات تلك الدول، لتعرفها على مواطنها أو تبث إليها البرامج عبر الأقمار الصناعية فيحصل التغيير الذي تريده الدول المستعمرة.

والطفل عادة يجد جاذبية في التلفاز ، وعلى ذلك يلاحظ أن تأثيره في الأطفال أبلغ وأعمق من الكبار ، وذلك لطبيعة النمو ذاتها، فالطفل يتقبل كل ما يقدم له دون مناقشة ، فهو أكثر قدرة على امتصاص كل ما يراه ، فكيف إذا ما كان ما يقدم إليه من خلال شاشة التلفاز التي تحوي درجة عالية من الإثارة والتأثير، تحفز الأطفال إلى مشاهدة كل ما يعرض على شاشته، فكثيراً ما يتراءى للطفل أنه يسهم فيما يجري أمامه من أحداث ووقائع ويتوحد معها، كما أن التلفاز ينمي آفاق الأطفال المعرفية ، ويضيف إلى معارفهم أو يصححها، ويمهد لتكوين رأي عام ناجح بينهم حيال موضوعات معينة ، فبرامج التلفزيون الجيدة من حيث التخطيط والإعداد يمكن أن تخلق حالة من الدافعية في حياة الأطفال، توجه وتشحذ القوة القرائية عندهم، بتزويدهم بخلفية عريضة وإيضاحات متعددة، وتشجع على التعلم الاستقلالي، وتثير الشغف والاهتمام والحماسة، وتنمي المزيد من البصيرة المتجددة والميل الدائم إلى الاستكشاف[1].

فمشاهدة التلفاز ممارسة يومية تشغل فراغ الصغار والكبار ويكتسبون عبرها المعلومات والثقافات، ومن سلبيات التلفاز التي ينبغي الانتباه إليها أن الأطفال يقضون حوله ساعات طويلة تؤثر على حياتهم الاجتماعية وعلاقاتهم كما تصرفهم عن اللعب مع أقرانهم، وكذلك يؤثر التلفاز على متابعة دروسهم، ولا يخفى الأثر السيئ لبرامج العنف والجريمة، وأثر ما تعرضه الفضائيات في شخصية الطفل وتهيئته للانحراف[2].

وإذا كان الطفل في بيئة منزلية أو اجتماعية لا تخلو من الأخطاء السلوكية فإن وسائل الإعلام ومنها التلفاز لا يمكن إعفاؤها من المسئولية ولقد أثبتت الدراسات أن التلفاز له أكبر الأثر على تصورات وسلوكيات الأطفال بسبب عدم تكون معايير القبول والرفض لديهم بحكم قلة معرفتهم وخبرتهم.

ولقد انتقد التليفزيون العربي بقلة برامجه المخصصة للأطفال، وشيوع جانب الخيال المدمر والعنف على حساب القيم والمثل الاجتماعية في برامجه ما انهم بتأثر برامجه بالثقافة الأجنبية والانبهار بالجانب المادي منها، وربما تناقض القيم التي تقدمها البرامج مع القيم الإسلامية والعربية، إلى جانب قلة الاهتمام بربط الطفل ببيئته المحلية والعربية وتراثه الإسلامي وهذا ما أثبتته دراسات الآثار التربوية لأفلام الكرتون التي يتربى عليها الأطفال في غفلة منهم ومن آبائهم.

---

(1) كافية رمضان وفيولا الببلاوي: الدراسة العلمية لثقافة الطفل، ط1، مج1، ثقافة الطفل، الكويت ، 1984م،ص375.

(2) عدنان الطرشة: ولدك والتلفزيون، ط1، دار الكتاب، 1997م، ص.ص20-23.

وهناك جوانب عديدة من مقومات تربية الطفل ونموه يتضح فيها هذا التأثير التربوي: (1)

* الجانب البدني والعقلي:

فهي تتسبب في تأخر الطفل في النوم والجلوس أمام التلفاز لساعات طويلة مما يؤدي إلى اعتلال صحة الجسم، وتتسبب أيضًا في الخمول الذهني وتعطيل ذكاء الطفل.

الجانب العقدي:

فقد اختلت الموازين عند أطفالنا بسبب ما يُعرض عليهم على الشاشة، فيرى الطفل رجلاً يطير في الهواء، وينسف الجبال نسفًا، ويشق القمر بيده، ليس هذا فحسب بل هو يطلق أشعة من عينيه تفعل المعجزات. وتدور أحداث قصص الأطفال حول المغامرات والعنف وشخصيات خرافية وهمية، مثل شخصيات الحيوانات، ورجال الفضاء، وترى الطفل قد غرق في خيالات بعيدة عن الواقع مع قصة 'سوبرمان' و 'بات مان' و ميكي' و 'سندريلا' وكلها قصص غريبة مصورة ترجمها من ترجمها بما فيها من أخلاقيات وعبث ولعل الجميع يتفق على أنها لا تتضمن معانٍ تربوية رفيعة موجهة ، ولا تهدف إلى غرس الأخلاق والقيم الصحيحة، وأعظم من هذا كله أنها تغفل وجود الله بالكلية، وذلك عندما يتحكم أبطال الفيلم في الكون من دون إله وفي مقدرات الكون.

* الجانب النفسي:

ولا ننسى دور التلفاز في بذر بذور الخوف والقلق في نفوس أطفالنا بما يعرف من أفلام مرعبة تخيف الكبير قبل الصغير كأفلام غرندايزر، وغزو الفضاء، ورجال الفضاء والقصص التي تدور أحداثها حول الجن والشياطين والخيال، وكلها توقع الفزع والخوف في نفوسهم إلى جانب أنها لا تحمل قيمًا أو فائدة علمية وينعكس أثر ذلك على أمن الطفل وثقته بنفسه مما يشاهده من مناظر مفزعة بجعله يعيش في خوف وقلق وأحلام مزعجة.

* الجانب الاجتماعي:

يقضي الأطفال حول التلفاز ساعات طويلة تؤثر على حياتهم الاجتماعية وعلاقاتهم بالأسرة، وبهذا يقل اكتساب الطفل للمعارف والخبرات من الأهل والأصدقاء، كما يصرفه أيضًا عن اللعب ومتعته مع أقرانه.

* وأخيرًا الجانب التربوي:

قد يجلس الطفل أمام التلفاز أوقات طويلة دون مراقبة ودون توجيه، وهذا له أثره السلبي على التحصيل الدراسي ومتابعة الدروس ولا يخفى الأثر السيئ لأفلام العنف والجريمة على شخصية الطفل وتهيئته للانحراف مع وجود ما نعرفه من أن بعض الأفلام تصور الكذب والخداع والمراوغة على أنها خفة ومهارة وشطارة ومعها ينزع الحياء نزعًا من قلوب أطفالنا والآداب التربوية السامية في حياتنا.

---

(1) مفكرة الإسلام: وسائل الإعلام والطفل،

.http://www.e3lami.com/innerarticles.php?articleid=1377&id=33

* **ثانياً: الحاسوب كوسيلة لتثقيف الناشئة:**

تعد برمجيات ألعاب الأطفال، وخاصة تلك التي تعتمد على أجهزة الفيديو والحاسبات والأجهزة الإلكترونية من أكثر الوسائل تأثيرا على تربية الطفل وتوجيهه. حيث يمكن استخدامه لنشر المعلومات والمعارف وتخزينها ، وبخاصة بعد ظهور الإنترنت ، الوسيلة الخارقة في تقديم المعلومات والحصول عليها، وبعد ربط أكثر من حاسوب عن طريق الكوابل والموجات اللاسلكية والأقمار الصناعية، وهذا يؤكد على الدور المهم للحاسوب في حياة الأفراد والمجتمع[1].

هذا وقد أوضحت الدراسات التربوية أن استخدام البرمجيات لها تأثيرها السلبي والإيجابي على ثقافة الطفل العربي. فهي من ناحية إيجابية تؤدي إلى رفع قدرة الطفل على القراءة والكتابة والتعبير الشفوي، والقدرة على الاستماع والتركيز، وتعلم الثقافة العامة والعلوم واللغات الأجنبية، والتربوية الفنية والرياضية، كما أنها تقوي المقدرة على حل المشكلات التي تواجهه وتساعده على التوافق الاجتماعي وتطوير هواياته ومواهبه واستغلال وقت فراغه[2].

ولكن في ذات الوقت لها آثار سلبية، أخرى، فهذه البرمجيات تعمل على تدني مستوى القدرة على ممارسة الأنشطة الاجتماعية، والقدرة عل أداء الواجبات، والانصراف عن ممارسة الرياضة البدنية، كما أن لها آثارها الصحية السيئة على صحة الطفل المتمثلة بإصابته بالكسل والخمول والسمنة لقلة الحركة، واكتساب العادات السيئة، وتدهور الصحة العامة[3].

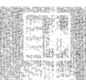
وعلى الرغم من إيجابياته إلا أنه ما زال محدود النفع كوسيلة تثقيفية وتعليم الناشئةاللغة، وتلقين مفرداتها قياسًا على الاتصال الاجتماعي المباشر، وإن فاعليته في التعليم والتثقيف لا تزال أقل فعالية من الوسائل المقروءة والمرئية لدى المجتمعات الفقيرة والطبقات الدنيا من المجتمع.

---

(1) محمد المشيقح: الكمبيوتر ودوره في حل المشكلات التعليمية، مجلة تكنولوجيا التعليم، سلسلة دراسات وبحوث ، مج2 ، الكتاب الأول من إصدارات الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، 1982، ص12.

(2) محمد المشيقح: دور البرمجيات في تنمية ثقافة الطفل في دول الخليج، مرجع سابق، ص86.

(3) المرجع سابق، ص.ص243-245.



* **ثالثًا: الإعلام المقروء كمصدر لثقافة الطفل:**

إن الإعلام المقروء؛ كالكتب والمجلات ما زالت لها الفاعلية والدور الهام في تنمية ثقافة الأطفال، لأنه يعمل على تشجيع القدرات الإبتكارية والإبداع لدى الطفل، كما أنه يسليه ويشعره بالمتعة ويشغل فراغـه وينمـي هواياته. فالإعلام المقروء يعتمد على حاسة البصر، فهي وسيلة إعلامية يرتبط بهذه الحاسة الهامة في حيـاة الإنسان، حيث أن المشاهدة العينية للشيء تضيف قوة في الإثبات والمعرفة لهذا الشيء المـشاهد، وتـدخل القراءة والمشاهدة في باب الوسائل البصرية، كالكتاب والصحيفة والمجلة والمطبوعـات الأخـرى، كـذلك النشرات والخرائط والصور والرسومات[1].

وأيضًا الإعلام المقروء يرقى بالسلوك ويثبت الأخلاق الفاضلة، ويقوم السلوك المنحرف ويحد مـن أغـلال التقليد الأعمى للأفكار المدمرة الوافدة، بحيث تكون الكلمة المقروءة وغيرها من وسائل الإعلام رافدًا تعليميا يثري ثقافة الطفل بعيدًا عما لا يناسب بيئتنا وثقافتنا.

هذا وتعتبر القصة للطفل رافدًا حيويًا يغرس المعتقد الصحيح، ويكوّن الحقائق لديه، ويؤكد العملية التعليميـة، فأدب الطفل وسيلة إيجابية من وسائل تكوين العقيدة الدينية وتنمية الثقافة والخبرات والمكتسبات الذهنية[2].

وما زالت القصة نبراسًا هادفًا ووسيلة هامة من وسائل التوجيه، وظلت لمحتواها دورًا تربويًا كبيرًا لمميزاتها النفسية والتربوية البليغة.

---

(1) عبد الفتاح أبو معال: أثر وسائل الإعلام على الطفل، مرجع سابق، ص14.

(2) كافية رمضان وفيولا الببلاوي: مرجع سابق، ص152.

خاتمة:

على الرغم من حق الطفل في التمتع بمنجزات عصره من وسائل تقنية ومخترعات إلكترونية وألعاب شيقة ومبهرة، إلا أن ذلك يجب أن لا يزيد عن حده ولا يخفى ما يشهده الطفل من سلبية تضر بصحته النفسية والبدنية من جراء استخدام التقنية الحديثة ممثلة في الثالوث الحديث ' الإنترنت، وألعاب الفيديو، والفضائيات '، إذ أثبتت الدراسات أن نسبة كبيرة من الأطفال في الوطن العربي في المرحلة الابتدائية يقضون حوالي 1000 ساعة سنويًا أي ما يعادل ضعف ما يجلسونه في حجرة الدراسة أمام وسائل الإعلام، وهذا مؤشر خطير، لأن هذه المرحلة من العمر هي مرحلة الخصوبة والتلقي وحفر العادات والسلوكيات كما نعرف "التعليم في الصغر كالنقش على الحجر".

ومن الإنصاف القول: إنه ليس كل ما يُعرض سيئ وضار، فإن لوسائل الإعلام آثارًا إيجابية وأخرى سلبية، ولكن الآثار السلبية لوسائل الإعلام أكثر خطورة على الطفل العربي في ظل غياب أسس اختيار موادها الإعلامية. فيكف نحمي أطفالنا من خطر وسائل الإعلام؟

دور الأسرة في حماية الأطفال:

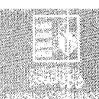
إن دور الأسرة لا ينتهي عند وضع الطفل أمام الجهاز، ولا أن تنتظر من وسائل الإعلام أن تقوم بدور المربي بالنيابة عنها إن الاهتمام بالطفل قبل السادسة والحفاظ عليه من كل ما يمكن أن يكون له أثر سلبي على شخصيته يندرج تحت دور الأسرة الكبير الذي يتمثل في تفعيل الدور التربوي للأبوين، وتقنين استخدام وسائل الإعلام المختلفة داخل البيت، فلا يسمح للأطفال بالبقاء لمدة طويلة أمام هذه الوسائل دون رقيب، وتقليص الزمن بالتدريج وأن تترك الأجهزة في مكان اجتماع الأسرة بحيث لا يخلو بها الطفل في غرفته.

ويصبح من الضروري أن يشاهد الكبير مع الصغير، وأن يقرأ الوالدان مع الأبناء، ولا يترك الصغار هدفًا للتأثيرات غير المرغوبة لثقافات غريبة، عن مجتمعنا العربي المسلم ونقف نحن الكبار نشكو من الغزو الثقافي للأمة فالرقابة على ما يعرض للأطفال، والبقاء معهم أثناء العرض من أجل توجيه النقد ينمي لدى الطفل القدرة على النقد وعدم التلقي السلبي ولا ينبغي أن تغفل وسائل الترفيه الأخرى كالخروج، والنزهات، واللعب الجماعي وغيرها، فلها أثرها على عدم المتابعة، وعدم الالتصاق بهذه الوسائل الإعلامية، وتقليل حجم التأثر السلبي.

دور المتخصصين في أقسام برامج الأطفال:

لا ننكر في هذا المقام الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في إعداد البرامج المحلية بواسطة تربوية استشارية ومتخصصين في أقسام برامج الأطفال، وإعداد المواد الإعلامية التي تتناسب مع المراحل العملية المختلفة، وتطوير الإنتاج المحلي على أساس عقائدي وبيئي وتربوي يُناسب الأطفال وحاجاتهم.

إن على القائمين بالاتصال بالطفل عبر وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في الاهتمام بالطفل وفي الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية لأطفالنا من خلال توفير البديل الإعلامي والثقافي الإسلامي ليكون متواجدًا جنبًا إلى جنب



مع المنتج الإعلامي الثقافي الأجنبي في عصر الفضاء وعصر المعلومات.

ويكون ذلك عبر إبراز التاريخ الإسلامي وأبطاله الذين تحفل الصفحات بأحداثهم وخبراتهم، وليكن القصص القرآني الكريم النبع الأول التي تستقى منه هذه البطولات وصور القدرة مثل قصة فرعون وموسى.

ويمكن أن تحل شخصيات إسلامية مثل عمر بن عبد العزيز والأئمة الأربعة وكبار العلماء والمسلمين محل 'بات مان' 'سوبر مان' 'أبطال الديجيتال' في نفوس وعقول أبنائنا، فإن الأبناء عندما يعيشون في أجواء الصالحين سيكبرون وهم يحملون همهم وطموحهم وأحلامهم.

دور الرقابة:

ومهما بلغ حجم الدعوة لإطلاق الحريات فإن على الدولة أن تتحرى الأمانة في اختيار الأنظمة التقنية المناسبة التي تحمي المجتمع قبل فوات الأوان وأن تضطلع مسئوليتها كاملة في تقدير حدود الانفتاح والتوجيه والرقابة لتحقيق التوازن كما أن مراقبة البرامج المستوردة تمنع ما يتعارض مع المثل والقيم الدينية والاجتماعية والحقائق التاريخية، والاتجاهات الفكرية الطبيعية المتعارف عليها.

وهكذا تكون وسائل الإعلام مطوعة للحفاظ على الموروث الحضاري، وتضيف إليه كل جاد ونافع بطرق فعالة تستولي على العقول وتحول دون استلاب ثقافي إعلامي يهيمن على الطفل، ويدخل عليه بما يخالف دينه وقيمه وتقاليد بيئته ونشأته وعقيدته وبذلك تكون وسائل الإعلام مؤثرة إيجابًا في تكوين اتجاهات الطفل وميوله وقيمه ونمط شخصيته، بما يعكس التميز والتنوع الثقافي العربي والإسلامي حتى لا نكون أمة متفرجة في الصفوف الأخيرة، أمة قد تضحك من جهلها الأمم.

المراجع

- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب : مجلة عالم الفكر، المجلد 27، العدد الأول، الكويت، سبتمبر 1998م، ص224.
- محمد المشيقع: دور البرمجيات في تنمية ثقافة الطفل في دول الخليج العربية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1997م، ص.ص20-26.
- فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1974م، ص167.
- سمير محمد حسين وآخرون: ندوة توفير المناخ العلمي لتنمية القدرات الفردية ، وزارة التربية ، الكويت، 1997م، ص152.
- ابن فارس (أبو الحسين أحمد) : معجم مقاييس اللغة ج4 ، ط3 ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981م، ص109.
- ابن منظور (جمال الدين محمد): لسان العرب: مادة علم، ج2،دار صادر، بيروت، د.ت، ص432.
- سورة المائدة، الآية: 83.
- سورة الأنفال، الآية: 60.
- أحمد بن محمد علي المغربي الفيومي: المصباح المنير، ط5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1922م، ص.ص583-584.
- محمد محمود متولي: الإعلام في العصر الحديث ودوره في تبليغ الدعوة، ط1، ج3، مكتبة ابن تيمية، الكويت، 1986م، ص3.
- سعيد إسماعيل: مدخل إلى الإعلام الإسلامي، دار الحقيقة للإعلام الدولية، القاهرة، 1991م، ص34.
- سيد التل وآخرون: المرجع في مبادئ التربية، ط1، دار الشروق، الأردن، 1993م، ص858.
- عبد الفتاح أبو معال: أثر وسائل الإعلام على الطفل، ط1، دار الشروق، الأردن، 1997م، ص13.

- محمد بن شحات الخطيب،وآخرون: أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، 2004م، ص178.
- سرورحي الفيصل: تنمية ثقافة الطفل العربي، من إصدارات الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، 1988م، ص5.
- المرجع السابق: ص5.
- محمود محمد سفر: الإعلام موقف، تهامة للنشر، جدة، د.ت، ص13.
- محمد محمود العبد: طبيعة العلاقة بين الإعلام والتربية، دراسة تحليلية، المجلة التربوية، الكويت، العدد41، مج 11، 1996م، ص33.
- سمير محمد حسين وآخرون: ندوة توفير المناخ العلمي لتنمية القدرات الفردية، مرجع سابق، ص154.
- مفكرة الإسلام: الإعلام والهوية الإسلامية للطفل،
- . 33&id=1384lami.com/innerarticles.php?articleid=3http://www.e
- المرجع السابق.
- مفكرة الإسلام: الإعلام والهوية الإسلامية للطفل، مرجع سابق.
- الإعلام وتأثيره علي الأطفال،
- .html15335http://www.alaren.com/vb/archive/index.php?t-
- عبد اللطيف حمزة: الإعلام في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، د.ت، ص15.
- محمد المشيقح: دور البرمجيات في تنمية ثقافة الطفل في دول الخليج العربية، مرجع سابق، ص19.
- حمدي قنديل: اتصالات الفضاء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985م، ص84.
- المرجع السابق: ص186.
- عبد الفتاح أبو معال: أثر وسائل الإعلام على الطفل، مرجع سابق ، ص.ص6-8.
- ديفيد انجلند: التلفزيون وتربية الأطفال، ترجمة محمد عبد العليم مرسي، دار العبيكان للنشر، الرياض ، 1996م، ص12.

- كافية رمضان وفيولا الببلاوي: الدراسة العلمية لثقافة الطفل، ط1، مج1، ثقافة الطفل، الكويت ، 1984م،ص375.

- عدنان الطرشة: ولدك والتلفزيون، ط1، دار الكتاب، 1997م، ص.ص20-23.
- مفكرة الإسلام: وسائل الإعلام والطفل،
- . http://www.e3lami.com/innerarticles.php?articleid=1377&id=33

- محمد المشيقع: الكمبيوتر ودوره في حل المشكلات التعليمية، مجلة تكنولوجيا التعليم، سلسلة دراسات وبحوث ، مج2 ، الكتاب الأول من إصدارات الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، 1982، ص12.
- محمد المشيقع: دور البرمجيات في تنمية ثقافة الطفل في دول الخليج، مرجع سابق، ص86.

- المرجع سابق، ص.ص243-245.

- عبد الفتاح أبو معال: أثر وسائل الإعلام على الطفل، مرجع سابق ، ص14.

- كافية رمضان وفيولا الببلاوي: مرجع سابق، ص152.
- محمد منير سعد الدين : دراسات فى التربية الإعلامية ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، لبنان ، 1995 م ص 219.



تأثير الإعلام على الطفل
من حيث الهوية والانتماء

د / محمود على السيد

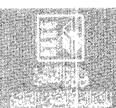


مقدمة

لاشك أن وسائل الإعلام المكتوبة (الصحافة) والمسموعة (الإذاعة) والمرئية (التليفزيون) لها تأثير كبير...على الناس على اختلاف أعمارهم وخصوصا فى فترات النمو (الطفولة)وفى فتره الطفرة (المراهقة).. ولا شك أن أخطر وسائل الإعلام هو التليفزيون فهو وسيله مرئية ومسموعة في ذات الوقت... وتتسلل إلى منازلنا... ومخادعنا...وتعمل24ساعه يوميا وعلى مدار السنة حتى أصبحت سمه من سمات هذا العصر الحديث العجيب... ومما يثير الإعجاب والدهشة...بل والمرارة أيضا أننا شعوب العالم الثالث ليس لنا اى دخل في هذا العصر الحديث ، ووسائل المدنية الحديثة ، وكلها اختراعات... لم نسهم فيها .... ولكن ويا للحسرة فإن سهامنا في استهلاكها وسوء استخدامها فاقه مصنعيها ومخترعيها ....فشوهنا صوره العصر الحديث وجمعنا كل الأضرار الناتجة عنه ، عن اختراعاته ،لتسوء حالنا أكثر وأكثر.

فمثلا التليفون....اختراع مفيد... أخترعه الغربيون لكي يستطيع شخص معين أن يوصل رسالة مهمة جدا ، إلى مكان بعيد ، في أسرع وقت ممكن... وقد حددوا أطول مكالمة تليفونيه بحيث لا تزيد على ثلاث دقائق .... فماذا فعلنا نحن شعوب الدول المستهلكة ، دول العالم الثالث .. جعلنا مده المكالمة التليفونية ثلاثين دقيقه على الأقل واستهلكناها في تخريط الملوخية عبر الهاتف .

وكذلك التليفزيون اختراع عظيم له فوائد عديدة وخطيرة : ثقافية و تربوية و ترفيهية و فنيه ...الخ و لكن الذين اخترعوه لم يخطر في عقولهم إن هناك من سيجلس أمامه بالساعات والساعات ويترك عمله... ويلغى عقله وتفكيره ويصبح مجرد متلق... وتابع لما يراه على الشاشة الصغيرة.... ويلهث وراء البرامج التافهة المسلية... والخارجة على التقاليد والعرف ، وخصوصا مع ظهور القنوات الفضائية لان تقاليد الغرب غير تقاليد الشرق ، وأعراف الشمال تختلف عن أعراف الجنوب .....لقد أصبح التليفزيون ضد الثقافة...وضد العقل.... وضد التفكير..... بدلا من أن يكون هو أعظم وسيله للتثقيف ..إذا عرفنا كيف نستخدمه.. فالمفروض أن التليفزيون لا يلغى القراءة وأن الإنسان عليه أن يخصص وقتا للقراءة... كما يخصص وقتا للتليفزيون ووقتا للعمل... ووقتا للرياضة ووقتا للنوم ولكننا جعلنا التلفزيون هو الضيف المرافق في جميع الأوقات ، نأكل ونحن نشاهد التليفزيون ولا نقرأ شيئا ... والبعض يعمل والتليفزيون يشكل خلفيه في المكان الذي يعمل فيه.... والبعض ينام والتليفزيون في غرفه نومه .



هم....ونحن:

هم الغربيون ....ونحن سكان العالم الثالث ... وهم المخترعون...ونحن المستهلكون....هم مخترعو التليفزيون ونحن من يسيئون استخدمه .

في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات.. كان هناك شخص يسكن في شقه صغيره ولم يكن بها تليفزيون وأشار على صاحب الشقة بأن استأجر تليفزيونا من أي محل لتأجير التليفزيونات... وهالني العدد الكبير من المحلات والتي تعمل في ذالك المجال وكنت أظن أن السبب هو أن لندن بها الكثير من الغرباء ... وأنهم يفضلون تأجير التليفزيون على شراءه ثم بيعه عن العودة وذهبت لأستأجر تليفزيون ،ولما ذهبت إلى أحد المحال أعتذر بأن جميع التليفزيونات التي لديه مؤجره وذهبت لأخر وثالث ورابع وكان نفس الجواب... ودهشت ... وسألت عن سبب اشتعال حده تأجير التليفزيونات هذه الأيام فكان الجواب دوره ويمبلدون للتنس وطمأنني بعضهم بأنها بضعه أيام ، وتستطيع أن تؤجر من التليفزيونات ما تشاء...أي بعد انتهاء هذه الدورة... وفى صباح اليوم التالي وكنت أجلس مع أحد الأطباء الإنجليز الذين أعمل معهم ، وكنا نتجاذب أطراف الحديث ، وتحدثت معه عن ظاهره تأجير التليفزيونات في لندن....وعزوت الأمر إلى كثره الاغراب في لندن وأبتسم زميلي الطبيب الانجليزى وقال ليس الاغراب فقط من يقومون بتأجير التليفزيونات ؟!! وتعجبت... وواصل حديثه (أن الإنجليز أيضا يقومون بتأجير التليفزيونات... فمعظمنا لا نشترى جهازا لتليفزيون... لأننا لا نشاهد التليفزيون ألا نادرا وتعجبت أكثر، واستطرد يقول : (متي نشاهد التليفزيون نحن نعمل حتى الساعة الخامسة أو السادسة مساء ... ويعود الشخص متعبا و يتناول طعامه و يقرا بعض الوقت، و هو مسترخ علي كرسي مريح... ثم يخلد إلي النوم في العاشرة ليستطيع النهوض صباحا ليذهب إلي عمله فمتي يشاهد التليفزيون و حتى عطله نهاية الأسبوع ... إننا غالبا ما نخرج فيها للتنزه خارج البيت و نعود مساء...أو في اليوم التالي متعبين نخلد إلي الراحة.. وحتي الذين عندهم تليفزيون.. لا يشاهدونه إلا ساعة أو ساعتين علي أكثر تقدير،والكل يعمل والأطفال في المدارس ... والجميع يعود ليأخذ حمامه و يتناول طعامه و يسترخي مع القراءة.. ثم ينام مبكرا)

ظل كلام الرجل الانجليزى يدور في ذهني ...وكأني أسمع العجب العجاب وأقارن بين شعوبنا وشعوبهم وعاداتنا وعادتهم وطريقتنا الاستهلاكية ... وطريقتهم التي تبنى ... وتصنع وتخترع...

وفى عطلة من عطلات نهاية الأسبوع ، كان هناك شخص مدعو لقضاء يوم في استضافه زميل أخر في منزله في الريف الانجليزى الخلاب ...وذهبت ...واستمتعنا بالجو الساحر... وبالمسطحات الخلابة والمتدرجة في الارتفاع ونماذج الأشجار المزروعة في نظام هندسي فريد لتحوط المزارع في تنسيق بديع من صنع الله العلى القدير...مع تدخل الفلاح الانجليزى ليجعل من هذه الهبة الالهية لوحه بديعية التكوين والتصوير...، وفي المساء ، وكعادة الإنجليز تناولنا الوجبة الاساسية في منزلهم الريفي والذي يتكون من طابقين... كعادة البيوت الانجليزيه في الريف وحتى في المدينة....ومهما كانت مزدحمة .

(لقد قامت بلديه لندن بهدم مجموعه من العمارات كانت قد قامت احدي الشركات ببنائها لحل أزمه الإسكان.. و لكن الامر الانجليزيه الفقيرة رفضت السكن في علب الكبريت هذه... كما أن الأبحاث الاجتماعية أشارت إلي العزلة الاجتماعية التي يعاني منها ساكنو شقق العمارات ،و لذلك قاموا بهدمها) المهم جلسنا بعد تناول الطعام في صالة بها تليفزيون لنحتسي أكواب الشاي الإنجليزي الفاخر(تستورده الشركات الانجليزيه من الهند و جنوب شرق آسيا و هم أول من سوقه عالميا) و نشاهد التليفزيون ... و في الساعة الثامنة تماما ... استأذن الصغار و حيوا الموجودين بتحية المساء .. لأنه قد حان وقت نومهم ... وواصلنا نحن الكبار مشاهده التليفزيون... وفي الساعة التاسعة استأذن الشباب.. فقد حان موعد نومهم .. ولم يبق إلا أنا و زميلي الطبيب و أبوه و أمه .. و في الساعة العاشرة استأذن الأب و الأم .. أنهما لا يقويان علي السهر بحكم السن .. و بعد نصف ساعة .. قال لي زميلي أنا اعرف عاداتكم... و إنكم تسهرون أمام التليفزيون ... و لكننا لا نستطيع ذلك بحكم العمل و العادة .. فأنت حر .. اجلس أمام التليفزيون كما تشاء أما أنا فذاهب للنوم .. هؤلاء .. هم.. مخترعو التليفزيون...

أما نحن .. فنحن نعرف ما نفعل بأنفسنا في أنصاف الليالي و حتى تباشير الفجر.

الإعلام والثقافة والانتماء لدى الأطفال:

الأطفال هم أمل المستقبل ، ورجال الغد، والعناية بهم في كل أمة دليل على الوعي الحضاري وسعة الإدراك التربوي، فهم يمثلون شريحة واسعة من المجتمع ، يرتبط بهم تقدمه ونهضته، ويرسم فيهم شخصيته ومستقبله والثقافة هي مجموعة المعتقدات والمبادئ والقيم والسلوكيات الحضارية المخزونة لدى الأمم، والتي تحدد معالم شخصيتها وتشكل جوانب حياتها، والأمة الإسلامية لها ثقافة خاصة تستمد أطرها من دينها.

والإعلام هو أداة نشر هذا المخزون الثقافي والحضاري الذي تمتلكه كل أمة، وصوتها البليغ في التعبير عن آرائها وأفكارها ومبادئها وتطلعاتها بين الأمم.

ويتلقى الطفل هذا الإعلام بعفوية تامة، ويتفاعل مع ما ينقله من مضمون ثقافي بسذاجة واضحة، وهو أكثر أفراد المجتمع استجابة لمعطياته، ووقوعاً تحت تأثيره، والإعلام بهذه الصفة من أهم الوسائل تأثيراً على تربية الطفل وبنائه الثقافي، وأشدها مزاحمة للأسرة والمدرسة على وظيفتهما التربوية الثقافية.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تدرس وضع الإعلام الموجه إلى أطفالنا، ومدى استثماره في تثقيفهم وتنشئتهم على مبادئ الدين الحنيف وتشريعاته السمحة، ولا سيما بعد أن طرأت عليه متغيرات ساعدت على تطوره ، وسرعة تأثيره ، وتحوله إلى أداة خطرة على الناشئة الذين يعني الاهتمام بهم الاهتمام بحاضر الأمة ومستقبلها، وتتبع الدراسة طريقة استقراء حال الإعلام الموجه إلى أطفالنا ، وتشخيصه ونقده، وتسعى إلى تقديم بعض التنبيهات والتوصيات تجاه تقويمه والاستفادة منه أداة تربوية وتثقيفية مؤثرة ومهمة في الوقت الحاضر.

ابتداء لابد من تعريف الطفولة والإعلام والانتماء وبيان أهميتهم لتتضح لنا مصطلحات البحث ومجالاته :

أولاً : مفهوم الطفولة :

1. معنى الطفولة :

أ) لغة : الطفل : هو المولود أو الصغير من كل شيء، يستعمل للمفرد والجمع، مثل قوله تعالى : {ثم نخرجكم طفلاً }.

ب) مدة الطفولة : حدد القرآن الكريم مدة الطفولة في قوله تعالى : { يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم } فهذه الآية فصلت مراحل عمر الإنسان. وبينت أن مرحلة الطفولة تلي استقرار الجنين في الرحم ثم انفصاله منه بالولادة، إلى أن يبلغ الحُلم وسن التكليف.

ج) أهمية الطفولة : هذه المرحلة هي أولى مراحل التأثر والبناء بعد الولادة، يعتمد فيها الطفل على غيره اعتماداً متدرجاً من الكلية إلى الاستقلال، ويحتاج فيها إلى الرعاية والتربية، ويخضع فيها لوسائل التربية والتثقيف والإعلام، ويمكن تحديد أهمية هذه المرحلة من عمر الإنسان فيما يلي :

– أنها مرحلة طويلة الزمن ذات حاجة إلى رعاية خاصة : ذلك أن مرحلة الطفولة تعني الفترة التي لا يستغني فيها الطفل تماما عن أبويه؛ بل يحتاج فيها اليهما، فالطفل البشري يصل إلى الدنيا وهو في حالة عجز تام، تتعلق حياته بعناية من حوله من عوامل التأثير المختلفة، ومنها وسائل الإعلام، ويتصف نموه بالبطء والتدرج؛ لكل فترة من هذا النمو خصائصها المعينة التي تتطلب عناية خاصة بها؛ فخصائص فترة الرضاعة تختلف عن خصائص فترة الحضانة وفترة التمييز وفترة المراهقة ، ومن الثابت علمياً أن المحيط بوسائله هو الذي يرسم سلوك الطفل في المستقبل ، فالطفل ليس بوسعه أن ينمو اجتماعياً من تلقاء نفسه ، ولا يمكنه أن يحدد وجهة سلوكه دون مساعدة الكبار من حوله، ويدل على هذا المعنى قول الرسول صلى الله عليه و سلم : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.

– أنها مرحلة قابلة للتكوين والتوجيه والبناء : يأتي الطفل إلى الحياة الدنيا وهو مزود بالطاقات والاستعدادات والميول والقدرات المختلفة والمواهب الطبيعية، وقادر على الملاءمة بين نفسه من ناحية، وبين ما تتطلبه مواقف الحياة في البيئة التي ينشأ فيها من ناحية أخرى؛ لذا كان من الضروري بمكان التعرف على خصائص هذه المرحلة والفوارق بينها في كل فترة منها، وإدراك احتياجاتها ما يتناسب معها، فقد أكدت كثير من البحوث التربوية النفسية أن أسس الصحة الجسمية والعقلية والنفسية والدينية في بناء شخصية الطفل وتفتحها إنما توضع كلها في مرحلة الطفولة ؛ ولاسيما في فترة الحضانة ذات القابلية للتعلم وتطور المهارات ، وفي فترة التمييز ذات النشاط الحركي والعقلي ، يقول أرنولد جيزل : لن تتاح أبداً مرة أخرى للعقل والخُلق والروح أن تسير قدما بنفس السرعة التي كانت تسير بها في الفترة التكوينية التشكيلية لما قبل المدرسة ، ولن يتاح أبداً للعقل مرة أخرى نفس فرصة باكورة الطفولة في إرساء أسس الصحة العقلية .

- أنها مرحلة إعداد المستقبل : تعد هذه المرحلة حجر الزاوية لبناء الإنسان وتشييد حضارته وضمان تقدمه ، فالعناية بالطفل عناية تؤدي إلى حسن تكوينه وبناء شخصيته من كل نواحيها، والعمل المستمر على رعايتها وحفظها من كل ما يعوقها عن الوصول إلى أقصى طاقاتها -مؤشر حضاري للأمة التي تعلق آمالها ومستقبلها على أجيالها الناهضة ، فهي تستهدف من تلك العناية وهذا العمل إيجاد الإنسان الصالح القادر على تحمل الأعباء والتكاليف بقوة وجدارة، والمضي بها من أجل بناء مستقبل زاهر؛ فإن من الحقائق التي تتأكد يوما بعد يوم هي أن للإدراكات والمعلومات التي يتحصل عليها الطفل والتجارب التي تقع له في هذه المرحلة تأثيرا قويا في مستقبل حياته ، وأنها تعد أساساً لاستقامته وفساده وسعادته وشقائه طيلة أيام العمر، وبهذا يتبين أن مستقبل الإنسان مبني على تكوين مرحلة طفولته والعناية بها، وأن مستقبل المجتمع مرتبط بمستوى هذا التكوين والعناية بهذه المرحلة.

ثانياً : مفهوم الإعلام :

أ) لغة : يتقارب معنى الإعلام مع معنى الدعوة والتعليم، فالدعوة لغة النداء والإعلام والإبلاغ. والداعية : هو كل من يدعو الناس إلى بدعة أو دين ، وأدخلت الهاء فيه للمبالغة، وإذا كان التعليم مشتقاً من علِم، يقال : (علِمَه كسَمِعَه عِلْماً بالكسر بمعنى عَرَفَهُ وعلِمَ هو في نفسه) فإن الإعلام مشتق من أعْلَمَ الرباعي ومصدره إعْلام ، بمعنى الإخبار، وعلى هذا فإن التعليم والإعلام أصلهما واحد ، وهو الفعل : علِمَ؛ إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم.
وإذا كان معنى الإعلام يشترك مع معنى الدعوة والتعليم في الدلالة على هدى أو ضلالة مما يقع في نفس المتلقي، ويتبعها في الوظيفة الثقافية والتربوية — فإنه مع التقدم الصناعي الحديث وإنتاج وسائل ذات تأثير سريع مثل الصحافة والمذياع والمرئي وما يسمى بالانترنت — استقل بمسمى خاص ووظيفة خاصة، وصار يشارك الدعوة والتعليم في الهدف والغاية.

ب) اصطلاحاً : لم يقتصر المعنى الاصطلاحي للإعلام على المعنى اللغوي وهو مجرد الإخبار والتبليغ بوجه سريع ؛ بل تجاوزه إلى معنى يتناسب مع وظيفته الحديثة ، وهو التعبير عن ميول الناس واتجاهاتهم وقيمهم ؛ بحيث يمكن تعريفه بأنه : نشر للمعلومات والأخبار والأفكار والآراء بين الناس على وجه يعبر عن ميولهم واتجاهاتهم وقيمهم بقصد التأثير.

وإذا كان هذا التعريف قد ركز على المضمون دون الوسائل ؛ فلأن المضمون هو الذي يعبر عن شخصية الإعلام ، أما الوسائل من صحافة وكتابة وإذاعة ومرئي وغيرها فهي : عبارة عن قنوات يمر منها المحتوى لا أكثر؛ إن أُحسن استخدامها أعطت النتائج المحمودة، وإن أُسيء استخدامها أعطت النتائج المذمومة، ولا ذنب عليها والتبعة تقع على من استخدمها، ووفق هذا المعنى يمكن تعريفها بأنها : أدوات صناعية تقوم بنقل المضمون في آن واحد أو على التدريج لمجموعة واسعة من الأفراد .

ج) أهمية الإعلام : استعمل الإنسان بعفوية الوسيلة الإعلامية منذ القدم، وكان اللسان وسيلته الإعلامية الأولى في الإخبار والتصوير والتفاهم والإقناع عن طريق الخطبة والقصيدة والقصة والكتاب، واليوم تجسد الإعلام في وسائل تقنية متطورة، ضاعفت من سرعته وفاعليته وتأثيره من خلال الهاتف والحاسب والأقمار الصناعية ووكالات الأنباء والمطابع ودور النشر والتوزيع والإعلان بالصورة العادية والملونة الناطقة والمتحركة، وتأتي أهميته من النواحي الآتية :

– أنه قوة مؤثرة في تكوين الإنسان : فهو ذو شأن في توجيه الميول والمشاعر وتنمية القدرات والمواهب، وفي إعداد الروح والعقل وبناء الجسم، ولا سيما إذا كان القائمون عليها خبراء وأخصائيين في التوجيه في علم النفس والتربية والإعلام، وبارعين في استخدام الوسائل الإعلامية والتحكم في درجات تأثيرها، ذلك أن الإنسان في نظر الإعلام يتغذى بالخبر، وينمو بالفكر، ويتعافى بالمعلومة، وهذا يوضح أهمية الإعلام في تكوين الإنسان وصياغة شخصيته وإعداد جوانبه إعداداً سليماً .

* أنه قناة حضارية سريعة التأثير في المجتمعات : فهو رمز من رموز التحضر والتقدم في مقياس الأمم والمجتمعات ، وسبيل الدولة الحديثة في إظهار مبادئها وقيمها ومنجزاتها، وأداتها في توجيه شعبها لبلوغ أهدافها وآمالها، ووسيلتها في بناء حضارتها، وتربية الأجيال القادمة على عينها، فإن الإعلام على اختلاف طرقه ووسائله بات يمارس عملية مهمة في حياة الأمم وحضارة الشعوب، لا يكاد يسلم من تأثيره سلبا أو إيجابا فرد أو مجتمع أو دولة.
* – أنه سبيل الأمة في التأكيد على هويتها : فمن المؤكد أن لكل أمة من الأمم مبادئ وقيما ومفاهيم خاصة بها، تمثل شخصيتها الظاهرة، وتعبر عن نظرتها إلى الحياة، وتنم عن تصورها للوجود، فتحرص على استمرارها ، والمحافظة عليها، ووقايتها من عوارض الزمن، وصراع الأفكار، والإعلام هو مرآة أي أمة، وأداتها في نشر مبادئها وقيمها ومفاهيمها، (فما انتشرت ثقافة أمة في عصرنا الحاضر ولا قيمها إلا بقوة إعلامها وإرادة إعلامييها وسعة أفقهم، وما تراجعت ثقافة وانزاحت إلى الهامش إلا بضعف وسائلها الإعلامية وضحالة إعلامييها وفتور همتهم) فالإعلام وسيلة ناجحة في نقل القيم والمبادئ والمفاهيم إلى الآخرين، وصياغة المجتمع على وفقها، وتنشئة الأطفال عليها، وتأكيد ذلك .

ثالثاً : مفهوم الانتماء :–

* الانتماء هو شعور الفرد بأنه جزء أساسي من جماعة مرتبط بها توحد معها، وشعوره بالمسؤولية تجاهها. ويعرفه آخرون بأنه رغبة الفرد في الارتباط بالآخرين داخل الأسرة وفي المدرسة وجماعة الأقران، والإبقاء على علاقات طيبة معهم تسودهم مشاعر الود والمحبة.
* ويشير أحد الباحثين إلى أن الانتماء يتطور، وتتعدد مراحله بتطور النمو الإنساني، فيرى أن الانتماء

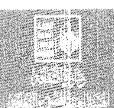
يبدأ في التكوين حين يتنازل الفرد عن حدوده وحقوقه، في سبيل حدود أوثق وحقوق أثبت، وفي هـذه المرحلة يكون انتماء تسليم ويحدث بعد ذلك تحرر الانتماء، فيبدأ تحرر الذات وتوجيهها المستقل عـن الجماعة، ثم تأتي مرحلة أخرى تتميز بحرية الانتماء وإمكانية الانتماء إلى جماعة مجردة ثم المرحلة الأخيرة، وهي مرحلة الرشد حيث العودة مرة أخرى إلى ذوبان الخضوع والتسليم ويعطى للذات حرية الانتشار لا في جماعة أو جماعات ولكنه في الامة والعقيدة الإنسانية كلها . ويحـدد أحـد البـاحثين العوامل المرتبطة بمفهوم الانتماء بالأتي:

- اعتبار الانتماء من الدوافع الرئيسية التي توجه سلوك الفرد.
- العوامل الذاتية والخبرات لها دور في توجيه سلوك الفرد وانتمائه لجماعة.
- الانتماء يولد الإحساس بالمكانة الاجتماعية للفرد.
- يحقق الانتماء أهداف تسمو على الأهداف الفردية.
- يشبع الانتماء حاجة الفرد من الحب والأمن والمكانة .

* وللانتماء عدة أبعاد هي الهوية حيث يسعى الانتماء إلى توطيد الهوية والجماعة عن طريق التوحد مع أهدافها فيظهر التكافل والتماسك والتعاون والولاء الذي يقوي الجماعة ويدعم الهوية الذاتية ، كمـا أن الالتزام من أبعاد الانتماء حيث يتمسك الفرد بالنظم والمعايير الاجتماعية .
* ولهذا نجد أن الإسلام يرفض طريقة التبعية غير الواعية ويهاجمها بشدة ويطالب بـالوعي والتأمـل، وتوظيف العقل في محاكمات القضايا، واختيار الطريق الأسلم، وتحديد الانتماء على وعي وبصيرة . قال تعالى : " قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسـبحان الله ومـا أنـا مـن المشركين " [يوسف : 108]
* إذ يستنكر الإسلام طريقة الانتماء غير الواعي أو تقليد الآباء والأجداد من غير فهم أو تمحيص قـال تعالى : " وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان أباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون " [المائدة : 104]
* كما حذّر الرسول صلى الله عليه وسلم من تبعة الامعة الذي لا يحدد موقفه وانتماءه عن فهم ووعـي وقناعة علمية سليمة فقال " لا تكونوا أمعه تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنـا ولكـن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس تحسنوا وان أساءوا فلا تظلموا ".

علاقة الانتماء بثقافة الطفل :-

* تشكل الثقافة ركناً أساسياً من أركان شخصية الإنسان وهي إحدى معالم هويته الشخصية، والعناصـر المميزة له عن غيره، فتنوع الثقافة وحجمها يطبع الشخصية بطابع معين، وجيل الشباب كما هو مهيأ



للانتماء إلى الفكر الأصيل فإنه عرضة للانتماء للتيارات الفكرية المنحرفة عن غير وعي، وفهم خاطيء في أن الإسلام هو سبب تأخر المسلمين وأن التقدم العلمي والتقني يتطلب استبدال الإسلام كمنهج ونظام حياة ، لذا لابد للشباب من أن تكون لديهم شخصية ثقافية، وهوية حضارية واضحة المعالم ، وهوية الشباب المسلم الثقافية هي الهوية الإسلامية التي تعتبر وعي للحياة وللمعرفة وللسلوك وللكون من خلال المنهج الإسلامي .

* إن الأوضاع الفكرية الجديدة والتحولات الاجتماعية وعصر نقل المعلومات أدى إلى عدم وجود حاجز يحجز بين الثقافات لذا لا بد أن نميز بين الاستفادة من ثقافات الأمم وفق المنهج الإسلامي الملتزم وبين الذوبان وفقدان الهوية الثقافية والتقليد الأعمى للآخرين.
* إن جيل الأطفال اليوم هم شباب الغد وشباب الأمة الذي عاصر الدعوة الإسلامية وعصر النبوة قد واجه تحولاً فكرياً وحضارياً عظيماً في السعة والعمق، والشمول، فكان هو جيل الرسالة، في حين وقف الجيل القديم عصياً أمام التفاعلات، والتحولات الفكرية التي حملتها رسالة الإسلام ، فالشباب يمثلون طليعة التغيير والطموح فهم أكثر شعوراً بالتحديات، فقد اكتشفوا سبب مأساة الإنسانية ألا وهي الحضارة المادية التي تمارس الإرهاب وقتل الشعوب ونهب الخيرات مما يؤدي ذلك إلى تصحيح مفهوم الانتماء لدى الشباب .
* إن ممارسة الشباب لولائهم وانتمائهم لمجتمعاتهم ، تظهر من خلال العمل الاجتماعي التطوعي بما يتمتعون به من مستوى عالٍ من الثقافة والفكر والانتماء للنهوض بمكانة مجتمعهم وتنميته.

واجب الإعلام نحو ثقافة الأطفال :

* الإعلام هو أداة مهمة للتعبير عن آمال الإنسان وطموحاته، والبوح بما تختزنه الصدور من أحاديث وخواطر، وما يجول في العقول من آراء وأفكار، والانتفاع بها في حياة الناس ومعالجة مشكلاتهم ، وهو في الإسلام رسالة ودعوة قبل أن يكون فناً وصناعة، يعتمد على الصدق في القول ، والمباح في الفعل ، والنصح في الهدف، والنفع في المضمون، ويصان عن اللغط والفضول واللغو؛ فضلا عن الحرام من الفاحش البذيء ، وقد قام الرسول صلى الله عليه و سلم بوظيفة التبشير والإنذار، وأدى واجب الإبلاغ، قال تعالى : { يا أيها النبي إنَّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً } وقال تعالى : { فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين } ولم يكن واجب الدعوة والإبلاغ خاصاً بالرسول صلى الله عليه و سلم وحده؛ بل تعدى التكليف به إلى أتباعه من بعده، قال تعالى : { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون }،

وما هذا الواجب إلا لتأكيد فريضة نشر الإسلام بكل عقائده وتشريعاته ومضامينه عن طريق وسائل الإعلام المباحة، وبيان أن التعبئة لهذا النشر أو الإعلام ضرورة في كل وقت وفي كل مكان، وأن الأمة إذا لم تجند له الطاقات، وتهيئ له الإمكانيات الكافية ، وتستثمره في صالح الدعوة إلى الإسلام، وتربية النفوس على الخير، وإعداد الأجيال الصالحة- تكن آثمة، مؤاخذة على التقصير في هذا الجانب الحيوي والمؤثر في الإنسان والمجتمع.

* واليوم أصبح الإنسان تحت تأثير وسائل الإعلام المختلفة رضي أم أبى؛ ولاسيما وهو في مرحلة الطفولة؛ لأنها أكثر مراحل عمر الإنسان تأثرا وقابلية، فما واجب الإعلام. نحو هذه الفئة التي تمثل أكبر نسبة في الهرم العمري في المجتمعات الإسلامية؛ حيث تتجاوز نسبتها 43 % من نسبة العدد السكاني لهذه المجتمعات ؟ نسبة كبيرة قريبة من نصف المجتمع، أليست هذه النسبة التي تتبوأ مثل هذه الكثافة من العدد السكاني جديرة بالاهتمام والرعاية الخاصة من قبل وسائل الإعلام والقائمين عليها ؟ إذا كنا نعي الدور الخطير للوسائل الإعلامية في تكوين الإنسان وتوجيه ميوله وتنمية مواهبه، وندرك أن مستقبلنا مرهون بمستقبل أطفالنا – فماذا أعددنا لهم من إعلام يبني مستقبلنا المتمثل في أطفالنا اليوم ؟ وماذا هيأنا من إعلام مُوَجه لهم إلى ما يتفق مع عقيدتنا وفكرنا وقيمنا ومعطيات ديننا وتاريخنا المجيد؟ هل استطاع إعلامنا أن يؤكد انتماءنا إلى مبادئ الإسلام ومعطياتها ؟ وهل استطاع أن يشيد لنا في مستقبل الأيام مجتمعاً متماسكاً يقوم على مرتكزات الدين والعزة والكرامة والأخلاق؛ أم أنه إعلام يعمل من غير انتماء ولا هوية ؟.

* إن من الطبيعي أن يسير الإعلام وفق سياسة مرسومة ونهج واضح، يخدم مبادئ القائمين عليه والمُسَيرين لوسائله وبرامجه، فقد كان الإعلام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي سابقاً يقوم بدور تثقيف جماهيره بالنظرية الشيوعية، ويدحض الأفكار التي تخالفها، ولا يزال الإعلام الغربي يجعل من الركض وراء المادة بأنواعها قاعدة أساسية في سياسته ونشاطه، ومن أجل ذلك تحلل من كل القيم والأخلاق بعد أن قطع صلته بالدين والخلق، وسلك مسلك العلمنة في الإعلام والتربية .

* لقد نشأ الإعلام في المجتمعات الإسلامية في زمن كان الاستعمار الغربي يجثم على غالبها، والفكر الإسلامي غائباً عن ساحة التأثير الثقافي، مما جعل الإعلام في هذه المجتمعات ينطبع بطابع الفكر

* الغربي من حيث مظهره وجوهره، وينشأ غريب النزعة والهدف، يُعنى بتنوع الوسيلة ومظهرها أكثر من عنايته بالمضمون والمحتوى، ويسخر لتذويب شخصية الأمة الإسلامية، وتغذية ناشئتها بعناصر الفكر الفاسد، لقد بدأ الإعلام نشاطه وهو يعاني من محنة وعجز، محنة في الأخلاق والقيم؛ إذ نشأ

بعيداً عنها، وعجز في استقلال هذه الصناعة الحديثة؛ إذ نشأ عاجزاً عن الاستقلال في توظيف وسائلها فيما يخدم الأمة، ويرسخ انتماءها إلى الإسلام، ويعود على الأمة بالخير والمنفعة، ولا يزال غالب إعلام أمتنا إلى يومنا هذا يعاني من آثار هذه النشأة التي انعكست سلباً على مستقبله حتى بعد رحيل المستعمر من بلاده، وحتى بعد اتساع خبراته في صناعة الإعلام ووسائله؛ لأن هذا الإعلام بقي تابعاً مرتبطاً بالتقدم التكنولوجي الغربي السريع وأساليب الإعلام الغربي، ولم يُعْنَ ببناء ذاتيته، ويكرس انتماءه إلى دينه، ويؤكد على هويته مما أخر تحرره من ربقة الفكر الغربي والتخلص من هيمنته، إن نظرة متجردة وفاحصة إلى المضامين الإعلامية وحدها تكفي في استنتاج حكم ، هو أن ذات إعلامنا الإسلامي متأثرة بمنهجية وافدة إن لم تكن ممسوخة أو منسوخة تماما، فالمضامين الإعلامية عندنا لا تعدو أن تكون ذات نسج غربي بلسان عربي، وأنها ذات توليفة في أفكارها وطرائقها لا تعتمد على نضج ووعي بإشكالية الأصالة الإعلامية والمعاصرة ، ولا بأهمية الإعلام ودوره في بناء الانتماء للأمة وتأكيد هويتها ، فهو إعلام نشأ ويعيش في ظل التبعية للإعلام الغربي إلا ما رحم ربي في بعض وسائل الإعلام ومجالاته وبرامجه الهادفة .

* تظهر آثار هذه التبعية للفكر الغربي فيما يقدمه الإعلام للطفل في المجتمعات الإسلامية من قصص خيالية تدور حول المبالغات والخوارق والأساطير الكاذبة، يقرأها أو يستمع إليها، أو يشاهدها من خلال أفلام الكرتون والمسلسلات؛ لتكرس في نفسه الصراع، أو تشككه في عقيدة الإيمان بأن الله القوي وحده، وأنه المدبر للكون والمهيمن عليه؛ إذ يرى أشخاصا لهم قدرة على إيقاف حركة الكون أو منع الموت وفعل الخوارق والمعجزات كما في السوبرمان وبو بّاي وغيرها، بل من هذه القصص ما يقوم على أساس الوثنيات وتعدد الآلهة ، ومنها ما يدور حول الخيانة وحوادث العنف والسرقة والقتل وحيل المجرمين وترويج المخدرات، والدعوة الصريحة أو المبطنة إلى الخروج على القيم والأخلاق وإشاعة العادات والآداب الغربية، ولم يقف الإعلام عند هذا الحد بل تحول إلى وسيلة تغالط في تاريخ الأمة وتثير الشبه والشكوك في نفوس القراء والمستمعين والمشاهدين حوله ، وتسعى إلى تلميع كثير من دعاة السفور والتحلل ومهدري الأوقات من فنانين ولاعبين وغيرهم على أنهم نجوم وأبطال (لقد زخرفت تلك الوسائل جميع القيم الهابطة والمبادئ الرديئة في عيون أبنائنا، فما عادت تجدي النصائح أو القيم التربوية التي يمليها البيت، وتغرسها المدرسة للتناقض الذي يحسه النشء بين ما يشاهد ويسمع ويقرأ في وسائل الإعلام، وبين ما تقدمه المدرسة ويقوم به المنزل .

* إن من حق الأجيال والناشئة على قادة الفكر ورجال الأدب والقائمين على الإعلام أن يرسموا لهم منهجاً إعلامياً خاصاً مستمداً من عقيدتهم ومبادئ دينهم الحنيف ، ولعل أهم الجوانب التي ينبغي عليهم أن يولوها اهتمامهم ما يلي :

* صياغة المادة الإعلامية وفق مستوى تفكير الطفل ونوعية ميوله وخصائصه النفسية وحاجاته التربوية رغبة في استثمارها بما يعود عليه بالنفع وينمي ميوله واستعداداته، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة) .
* العناية بالأسلوب الفني والطريقة الشائقة في العرض؛ لما لها من أثر في جذب الطفل إلى القراءة والاستماع والمشاهدة والمتابعة والانتفاع بالمادة الإعلامية، قال تعالى : { وقولوا للناس حسنا } .
* الاهتمام بصحة المضمون وتنوعه؛ فإن مدار صلاح الإعلام وكشف شخصيته على مضمونه ، فالوسيلة الإعلامية أداة ذات حدين. لها نتائجها ومحصلتها في توجيه الطفل وتنشئته ورسم مستقبله ؛ لذا يمكن صياغة هذا المضمون وفق الحكم الشرعي، وضبطه برقابة حازمة حكيمة تستهدف ما يحقق صلاحه واستقامته، وتربيته على الخير والهدى، وأن جاذبية الإعلام في تنوع موضوعاته وبرامجه يقتضيها تنوع الميول وتعرض الطفل للسأم والملل .
* بناء الإعلام على أساس أنه وسيلة للرعاية الثقافية النقية من كل دخيل أو غريب على الإسلام التي تمد الطفل بالخبرات والمعارف الأصيلة، وتعرفه بالأفكار والآراء الحديثة، وغير ذلك مما يعود بالنفع والخير عليه، وتحصنه من سموم الأفكار التي تنقلها وسائل الإعلام المنحرفة من غير أن يكون للأمة خياراً فيها ولا رغبة، وتبصرهم بأضرارها ليأخذوا حذرهم منها ومن أمثالها .

<u>وسائل الإعلام المؤثرة في ثقافة الطفل :</u>

* نكاد نجزم بأن كل الوسائل الإعلامية مؤثرة مقروءة كانت أم مسموعة أم مشاهدة، وأنه من الضروري أن تعتني هذه الوسائل بالطفل، وتتفق مع الوسائل التربوية الأخرى من منزل ومدرسة ومسجد على هدف واحد هو إعداد الطفل إعداداً صحيحاً، ورعايته عقديا وفكريا وسلوكيا، (ومن الضروري- أيضا - أن يكون عمل كل الوسائل- الإعلامية متناسقاً ومتكاملاً حتى تتأكد الغاية من الإعلام، وتتحقق رسالته، فإذا كان في المجتمع صحافة ملتزمة - بالإسلام - فإن التزام باقي الأجهزة الإعلامية يصبح أمراً ضرورياً ؛ لأن عدم التزام التلفزيون فيما يعرضه على المشاهد يعزل تلك الصحافة عن المجتمع وبالتالي يبدو التناقض في التأثير، وتكون النتيجة الطبيعية لهذا حيرة وتخبطاً، إذاً لا بد أن التنسيق والتعاون بين هذه الأجهزة والوسائل من خلال سياسة ثابتة ومنهج واضح وخطط مرسومة .
* إن الوسائل الإعلامية متفاوتة التأثير، يأتي في مقدمتها الوسيلة المرئية من رسومات في كتاب أو تلفاز ؛ لأنها تتعلق بعين الطفل في سنواته الأولى، ، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن الطفل يستمد غالباً خبراته ومعارفه عن طريق حاستي العين والأذن، ومن ثم تبقى المادة الإعلامية المصورة في مقدمة

* ما يجذب انتباه الأطفال، وتعود هذه الجاذبية في نظر ماري وين إلى أن (آليات فسيولوجية معينة في العينين والأذنين والدماغ تستجيب للمثيرات المنبعثة على شاشة التلفزيون بصرف النظر عن المضمون المعرفي للبرامج– لذا كان التلفزيون مستأثراً على وقت طويل من حياة الطفل، وفي هذا تقول ماري وين : الواقع أنه ليس هناك تجربة أخرى في حياة الطفل تسمح بمثل هذا القدر الكبير من المشاهدة في حين تقتضي القليل جداً من التدفق الخارجي .
* لقد كانت نتائج دراسات علماء الاجتماع والنفس مؤكدة على تأثير التلفاز على ثقافة الأطفال، ومن تلك الدراسات ما قامت به البيرتا سيجل المتخصصة في علم النفس في هذا المجال حيث قالت : لقد ظل العالم مدة غير مهتم بوصول هذا الوسيط إلى منازلنا، إلا أنه بات اليوم مؤكداً أن التلفاز قد غيَّر كثيراً من نظمنا وترتيباتنا الاجتماعية والتربوية وهي نتيجة نهائية لدراسات أخرى قد قررت أنه لا مفر من تأثير التلفاز، وأنه أصبح أعظم الوسائل المؤثرة في المعتقدات والاتجاهات والقيم ، ومن هذه الدراسات دراسة أجريت بدولة الكويت لمعرفة أثر التلفاز على الأطفال من سن 14–10 سنة، تبين أن 67,1 % من عينة البحث التي بلغت (1005 طفلا) يميلون إلى تقليد البطل الذي يشاهدونه في الأفلام والمسلسلات، وأجاب 75,8 % من العينة بأنهم يريدون أن يكونوا مثل البطل، وهذه النتيجة توضح أن الطفل لا يميل فقط إلى تقليد البطل بل يرغب في أن يتصف بصفاته، ويتجه اتجاهه، الأمر الذي يعكس ما تبثه أجهزة التلفاز من برامج على شخصية الطفل سلباً وإيجاباً، كما أظهرت بعض الدراسات في مصر أن بعض الأطفال كانوا يقلدون ممثلي فلم مدرسة المشاغبين لفترات ليست بالقصيرة في التمرد على النظام التعليمي وعدم احترام المدرس والأب .
* إن على التلفاز الذي تبوأ مكانه في الصف الأول بين وسائل الإعلام الأخرى، وبلغ هذه الدرجة من التأثير على الطفل؛ بل وعلى المشاهد عموما أن يكون في المجتمعات الإسلامية أداة فعالة في المساهمة في تنشئة الطفل ورعايته ثقافياً وحماية المجتمع من الفساد القيمي والخلقي، وأن يصون نفسه من أن يكون أداة ضياع وإهدار للأوقات والجهود والأموال، وأن يستشعر دوره على أنه واجهة قوية ومؤثرة على الطفل إلى جانب الأسرة والمسجد والمدرسة، فيخصه ببرامج تثقيفية وتعليمية وترفيهية هادفة ومشبعة لحاجاته، تتناسب مع عقليته وبيئته ومبادئه؛ لتكون بديلا عن تلك الأفلام والبرامج الأجنبية بكل ما فيها من قيم ومفاهيم وتقاليد غربية، وَرَّثت غموضاً وحيرة عند أطفالنا ، وتبعية مطلقة لكل وافد .
* لقد تحول التلفاز مع التقدم التكنولوجي المذهل في وسائل الاتصالات إلى وسيلة قوية تتجاوز الناحية الإقليمية والحدود السياسية للدول، وتعمل على تقارب المجتمعات، وتصاهر الثقافات، وتداخل

الحضارات- أصبح حاضر الطفل اليوم مليئا بالتحديات التكنولوجية من خلال الفضائيات المحملة بكل وسائل التأثير الفكري والعقدي والخلقي، فكيف سيعيش الطفل المسلم في هذا العالم المفتوح خاصة إذا تم تعامله مع هذه الوسائل بعيداً عن التحصين الأسري ضد مخاطرها العقدية والأخلاقية والنفسية والصحية، فالأقمار الصناعية اليوم هي أيسر وسيلة لنقل الإرسال إلى قارات بأسرها ، وأقواها تأثيراً في تصدير الآراء والأفكار إلى الشعوب؛ أترى سيعيش الطفل حبيس والديه ومنزله، معزولاً عن هذه الوسيلة المنتشرة التي اخترقت الحجب والآفاق، وأصبحت تحت السمع والبصر؟ إن بعض الناس قد يرفض هذه الوسيلة بسبب العجز من المواجهة، وبعضهم قد يُقبل عليها بسبب العجز عن الحصول على البديل، وكلا الأمرين استسلام إلا أن الرفض قد يُعدُّ نوعاً من الحيطة، والإقبال نوعاً من الارتخاء.

* إن التقدم الإعلامي التكنولوجي لم يقتصر على التلفاز وحده، وإن كان أكثر حظاً من غيره؛ بل تقدمت كل وسائل الإعلام في معيته، فأصبحت المجلات والصحف على جانب من الأناقة والجاذبية وسرعة في نشر الخبر وتوظيف المعلومة وحسن العرض، وصارت القصة ذات شأن عظيم وتأثير منقطع النظير مع تطور أساليب التعليم والتربية والعناية بالأدب الموجه وحسن إخراجها المقرون بالوسيلة والرسوم المعبرة، وحاولت الإذاعة أن تحافظ على مكانتها الإعلامية عن طريق تنوع برامجها الخاصة بالأطفال، واعتمادها على مساهمتهم المباشرة كتابة ومهاتفة، ومع تطور هذه الوسائل ظهرت وسيلة إعلام جديدة، هي شبكة الانترنت التي (تحولت بالنسبة إلى أطفالنا إلى ساحر جديد يستهلك أوقاتهم، ويضع أمامهم مجالات واسعة للمعرفة والثقافة، ولكنها في الوقت نفسه تكشف جوانب أخرى سلبية لمغامرة غير مأمونة العواقب، وهذا يشكل تهديداً قوياً على سلوكيات أطفالنا، ويجعلهم عرضة لنوعيات مختلفة من المعلومات والصور والأحداث التي لا تتناسب مع مراحلهم العمرية).
* وهكذا فإن التطورات التي حصلت في وسائل الإعلام جعلتها أجهزة مؤثرة، ومشاركة بقوة وفاعلية في تربية الأفراد وبناء المجتمع وصياغة مسارات الدول، ولكن استثمار هذا التطور يبقى رهين ما تؤديه هذه الوسائل من وظيفة.

وظيفة الإعلام تجاه الأطفال :

إن الوظيفة المأمولة في الإعلام تجاه الأطفال تربوية وثقافية، فلقد أيقنت دول العالم المختلفة أن الاستثمار في مجال رعاية الطفل وتنشئته من أهم الاستثمارات على الإطلاق؛ لهذا يأتي الإعلام مع الأسرة في مقدمة العوامل التي تحقق هذه الرعاية التربوية والتنشئة الثقافية .

1. رعاية الإعلام التربوية: تتميز مرحلة الطفولة بأنها مرحلة بناء المعارف وتأسيس القيم، وهي بحاجة إلى رعاية خاصة، بدءاً بالوالدين اللذين يقومان بمراقبة تصرفات ولدهما وتهذيب حاجاته ؛ فإن الوالدين أقدر أفراد الأسرة رعاية وإسعاداً لولدهما ، يقول ابن القيم : فكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه، وإعانته له على شهواته... وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء ، نعم الطفل بحاجة إلى تأديب ، ولاسيما إذا بلغ سن التمييز أو المراهقة ؛ لكون هاتين الفترتين من مرحلة الطفولة تزداد فيهما قواه العقلية ، ويتسع خياله، وتنمو فيهما مفاهيمه ، ويرتقي حسه الخلقي ، ويتهيأ جنسياً ، وأنه بحاجة فيهما إلى مزيد من الاهتمام في الرعاية والتأديب.

لقد أصبحت وسائل الإعلام في الوقت الحاضر بما لها من تأثير شريكة للأسرة والمدرسة في تربية الطفل ، وصار بالإمكان التحكم فيما تنشره وتبثه من مادة إعلامية؛ بل أصبحت تمارس دوراً تربويا فعالا تجاه أبنائنا ، كاد أن ينافس أو يقلل من شأن وظيفة الوالدين التربوية ، وقد دلت الدراسات العلمية على أن الظروف الأسرية وانشغال الوالدين كان لها أثر كبير في إتاحة الفرصة ليمارس الإعلام وظيفته التربوية، وهذا بالتالي يجعل للوسيلة الإعلامية ومحتواها أهمية عظيمة في تحديد الإيجابيات والسلبيات لرعاية الإعلام التربوية.

إذا كانت الوسائل الإعلامية بهذا التأثير فلماذا لا توظف لتكون وسائل فعالة في تربية النشء وتعليمهم ، إن الأمر لا يحتاج إلى أدلة تثبت أن الطفل يتعلم من وسائل الإعلام ولاسيما التلفاز؛ إننا معشر الآباء نلحظ أن أبناءنا يكتسبون من التلفاز بعض العبارات اللغوية وبعض آداب السلوك، ويذكرون جيداً بعض المعلومات والأخبار والأسماء التي يشاهدونها ، إن أطفالنا يكتسبون هذه الأمور ولا يشعرون أنهم يتعلمون ، أليس من الجدير بالقائمين على هذا الجهاز المؤثر أن يجعلوه وسيلة تعليمية، وأن يتحكموا في مضمونه وطريقة عرضه بما يتناسب مع قيمنا، ويحقق الهدف التربوي منه؟ ألا نتوقع أنه يمكن بهذه الوسيلة الجذابة أن ننمي ميول الأطفال، ونفتح مداركهم ، ونوسع معارفهم، ونعمق في نفوسهم الإيمان والفضيلة والخير؟ بل يمكن أن نرعى الموهوبين منهم، ونحتضنهم ببرامج خاصة، إنه متى فعل الإعلام ذلك ستكون أجهزته مدارس مشرعة الأبواب لكل طالب، ومحاضن خصبة لنمو الميول وتفتق النبوغ ورعاية المواهب.

2. رعاية الإعلام الثقافية: يتميز الإعلام بأنه الوسيلة التي تعبر عن الشخصية الثقافية لأي أمة من الأمم، فهو مؤتمن على المحافظة على هذه الثقافة ومقوماتها، والذود عنها، ووقايتها من الأفكار الفاسدة، وتغييرات الزمن العارضة، فلا (يعرف في تاريخ الأمم ــ ماضيها وحاضرها – أن واحدة منها أهملت في نشر ثقافتها، أو تركتها تذوب في ثقافة غيرها، أو تتلاشى في عقول أبنائها لتحل محلها ثقافات أخرى طارئة غريبة) والثقافة الإسلامية لها سمات خاصة تميزها عن غيرها؛ تنتظم في عقيدتها ومبادئها وقيمها الخاصة بها، والتي استمدتها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم .

إن الإعلام لن يستطيع أن يعبر عن ثقافة الأمة إلا إذا كان مدركاً لها، مميزاً لها عن سائر الثقافات الأخرى، ولا سيما الثقافة الغربية التي تواجه ثقافتنا بصلف وكبر؛ بل (لابد من تناغم العمل الثقافي مع الإعلامي، وأن

يتحرر كلاهما من النزعة الذاتية، وألا يتناقضا ويتنافرا؛ لئلا يصطدم الجمهور بأعمال – من الجانبين – مشوهة، لا علاقة له بقيمه ولا بتطلعاته) .

وإذا كانت وسائل الإعلام ذات تأثير تربوي فإن لها أيضاً تأثيراً في صياغة الوجهة الثقافية للطفل، فلم تعد وسائل الإعلام غريبة علينا ولا على أطفالنا، ومهما تكن فهي تحمل ثقافة ما، وهم متأثرون بما تنقله إليهم، فإذا كانت هذه الثقافة غريبة عنا أليس من الطبيعي أن نرفض هذه الثقافة، ونحاول أن تكون هذه الوسائل أداة لتقديم ثقافتنا الأصيلة، وما تحتضنه من معارف وعلوم وخبرات لمختلف الأعمار. إن الإعلام مطالب أن يقدم هذه الرعاية الثقافية لناشئتنا، على أن تكون رعاية فاحصة تميز بين الأصيل والدخيل، وتعي مسؤوليتها تجاه ذلك، فتنقل كل ما هو صحيح ونافع وموثوق من المعتقدات والقيم والأفكار، وتعمل على غرس الفكر الصحيح في عقول أبنائنا، وتسعى إلى تنمية الحس الخلقي النبيل لديهم؛ إن الإعلام ينبغي أن يربأ بنفسه أن يكون وسيلة لصالح ثقافة غريبة، تحاول أن تفرض هيمنتها ووجهتها علينا، أو أن يكون وسيلة لإشاعة المنكر والرذيلة بيننا، أو أداة لتعويد أبنائنا على سلوك منحرف وعادات فاسدة، أو تلقينهم معلومات باطلة أو مشككة في دينهم ومبادئهم.

ولا ريب أن تحقيق هذه الرعاية يتطلب دراسة واعية، وتفهما عميقاً لجدوى الوظيفة الثقافية، ويقتضي اتخاذ وسائل مشوقة لإعداد البرامج المتنوعة والهادفة بالكم المناسب والإخراج المتميز، وهذا يتطلب تضافر جهود المربين والمثقفين والإعلاميين والمؤسسات الفنية ورجال الأعمال، إنه (إذا تضافرت الجهود في هذا المنحى فسيتوافر لنا مناخ ثقافي صحي، يدفعنا إلى مزيد من الإنتاج والإبداع، مع تقديم أعمال – إعلامية – وأطر ثقافية تنمي ذاتيتنا، وتدفعنا إلى الاعتزاز بهويتنا، والخروج بها إلى دائرة أرحب، فماذا — كان يمكن أن نفعل كي نصد خطر الفكر الوافد... وكيف نحرر ثقافتنا – وإعلامنا – من القوالب الغربية) إنه ليس بوسعنا إلا استثمار إعلامنا في بناء ذاتية ثقافتنا؛ فنحن في غنى عما سواها، وغيرنا في حاجة إلى عقيدتنا ومبادئنا وقيمنا وأخلاقنا ونظمنا، وثقافتنا أرحب وأنسب لتطلعاتنا وغاياتنا في الحياة وبعد الممات.

ضرر الإعلام على ثقافة أطفالنا :

يتعرض أطفالنا لضرر بالغ نتيجة تبعية غالب أجهزة الإعلام في المجتمعات الإسلامية للفكر الغربي بصفة عامة؛ وإعلام الطفل بصفة خاصة، ومن أبرز مظاهر هذا الضرر ما يلي :

1- تغريب شخصية الطفل : لا يخفى على أحد أثر الإعلام الوافد في تكوين شخصية أبنائنا؛ فقد وقعوا فريسة لهذا الإعلام، واصطبغت حياتهم بثقافته وطرائق تفكيره وأنماط عاداته وتقاليده، فتحققت أمنية التغريب .

2- ازدواجية فكر الطفل : تحدث هذه الازدواجية نتيجة عجزه عن الجمع بين ما يراه متناقضاً بين معطيات الإعلام الثقافية وبين ما تربى عليه في نطاق أسرته من مبادئ وسلوك، وما تلقاه في مدرسته من أحكام ومعارف وقيم، هذا التناقض سيؤدي حتما إلى إيقاع الطفل في حيرة نفسية واضطراب فكري وشتات في الهدف.

إن كثيراً مما تنشره وتبثه وسائل الإعلام المشوبة لا يعبر عن تراثنا، ولا يتوافق مع ما يتربى عليه أبناؤنا من مبادئ وقيم، ولا يمثل عاداتنا؛ بل يتصادم معها ويخالفها، فماذا يمكن أن ينشأ عن مثل هذا الإعلام إلا الازدواجية الفكرية، وتمزق الهوية الإسلامية؟.

3- مناهضة قيمنا وأخلاقنا وإضعاف مستوى أبنائنا الدراسي : تكمن خطورة الإعلام الوافد في كونه لا يتفق مع قيمنا وأخلاقنا، فأفلام الكرتون مثلا تعتمد على الخيال والمشوه، الذي يُظهر تميز القوة البدنية على القوة الفكرية، ويستخدم وسيلة العنف والتدمير لتحقيق الأهداف، والكذب والمبالغة في البعد عن الحقيقة، إلى جانب اعتماده على السحر والخوارق في الوصول إلى النجاح .

إن التلفاز وحده قادر على أسر أطفالنا أمام شاشته الملونة لفترات طويلة وهم يشاهدون هذه الأفلام الكرتونية والصور المتحركة؛ بل هو سريع التأثير في اكتساب قيم جديدة تهدد برامجنا التربوية بالخلخلة والانهيار؛ إذ ثبت بما لا يدع مجالاً للشك الأثر السيىء لأفلام العنف على الأطفال ، وثبت أيضاً أن الأطفال الذين يتعرضون لمشاهدة التلفاز لفترات طويلة ينضجون في مجال التخيل والرؤية المصورة بينما تقل قدرتهم الرقمية التي تنمي استعدادهم لتعلم القراءة والكتابة ، ولعل من أعظم مآخذ التربويين على وسائل الإعلام أنها السر في تدني مستوى طلابنا عموماً على مختلف مراحلهم الدراسية نظراً لتعرضهم لوسائل إعلامية تقدم لهم معلومات ضحلة وثقافة هامشية، لا تتناسب إطلاقاً مع حجم ما يهدرونه من وقت في التلقي لها، وهو وقت نفيس كان من المفترض توظيفه في الإطلاع والتحصيل العلمي .

واجبنا نحو مواجهة إعلام الطفل الفاسد أو المشوب :

* إن اتخاذ التخوف من المفسدة مبرراً إلى سلوك طريق العزلة عن الإعلام الفاسد والمشوب لا يجدي كثيراً في دفع المفسدة، ولا في إزالة ضررها وإن خف مؤقتاً، وإن الاكتفاء بالإنكار أو الإنذار بشؤم هذه الوسائل الإعلامية ذات الصبغة الإباحية في مواجهة هذا التقدم التكنولوجي السريع لن يغير شيئاً، ولن يوقف أداءها، ولا بثها واستمراريتها.
* إن الأجدر أن يكون هناك تعامل إيجابي مع هذا التقدم التكنولوجي في وسائل الإعلام، يتمثل في استثماره بما يعود على أمتنا بالمصلحة ، فهذه الوسائل ذات حدين، شأنها شأن سائر الأدوات والوسائل المصنعة التي يمكن استخدامها في الخير كما يمكن استخدامها في الشر، ولا تبعة عليها؛ إنما التبعة على مستخدمها الذي لا ينبغي أن يغيب عن ذهنه (أن مجتمعنا ... المسلم له هويته ومسلماته وتقاليده وأخلاقياته، والعقيدة الإسلامية وما تشكله من نسق اجتماعي وأخلاقي هي التي تستطيع دون أي رابطة أخرى أن تحفظ له كيانه وقوته واستمراريته الحضارية والثقافية، ومن المهم أن يعمل المتخصصون والمهنيون مُدعَمين ببحوث العلماء الشرعيين على تقديم الإسلام وعقيدته وأخلاقياته وعباداته وتصوره عن الإنسان والكون والحياة بالأسلوب الأمثل ، وهذا ليس مطلباً شرعياً فحسب بل ضرورة وجود وحياة لنا، وضرورة أخلاقية لحماية أجيالنا من سلبيات البث الفضائي) .

* ولا ريب أن الإرث الإعلامي المشوب الذي لا يزال مهيمنا في مجتمعاتنا قد ساهم في تشويه هويتنا، وإضعاف الغيرة عليها في نفوس الأجيال والناشئة.
* وإن من الواقعية والحصافة مواجهة خطر الإعلام المشوب بالفكر الغربي فضلاً عن توفير أسباب الحصانة من فساد الإعلام الغربي، ولا سيما فيما يتصل بإعلام الأطفال؛ لأنهم أكثر من غيرهم انجذابا وتقبلاً لمضمونه وأفكاره؛ فشخصيتهم لم تتشكل بعد، ولم تترسخ في نفوسهم عوامل المقاومة أو الحصانة ضد ما يصل إليها من رسائل إعلامية وأفكار وإيحاءات ورموز ، إنه يحق أن نتساءل : ما خيار الأطفال والمراهقين الذين يتحلقون حول شاشات التلفاز العربي الفضائية ليشاهدوا ما تقدمه لهم من برامج ساذجة وضحلة؟ أين إسهامات هذه الشاشات في بناء شخصية الطفل المسلم الواثقة في ذاتها، المفتخرة بتاريخها المجيد، المعتزة بدينها ورسالتها العالمية ؟ هل تستطيع هذه الشاشات أن تحقق ذلك من خلال ما تقدمه للطفل من مسلسلات الكرتون المدبلجة التي تروج العادات والتقاليد الغربية ، أو برامج اللهو والتسلية التي غالباً ما تخلو من الفائدة التربوية أو العلمية ؟ .
* إن أطفالنا اليوم في حاجة إلى برامج تربيهم على السلوك القويم، وتشحذ أذهانهم بالمعلومات المسلية والمفيدة ، وإنه من التقصير الاكتفاء بالنقد ، أو التحذير من مساوئ البرامج الإعلامية؛ بل لابد من الاهتمام بالصناعة الإعلامية؛ لأننا لا نستطيع أن نعيش في معزل عن تأثير هذه الوسائل ثقافياً، ولاسيما وأنها متطورة لن تقف عند حد، ولابد من مواجهتها عن طريق العناية بتربية أبنائنا على الانتماء إلى الإسلام، وتعميق القيم في نفوسهم ، ولا يعني هذا المسلك الانفلات والانسياق وراء الإعلام الفاسد بقدر ما هو دعوة إلى بناء درع واق ، وتكوين حصانة مقاومة في داخل أبنائنا لأمر واقع ، والاتجاه العملي إلى إيجاد البديل والاهتمام بإنشاء صناعة إعلامية متكاملة وكافية وملائمة لبيئتنا وعقيدتنا وقيمنا .
* وبدأت هذه الصناعة تظهر، وهي دليل على الوعي بهذا الخطر الذي يداهم أبناءنا ، ويتفاقم ضرره يوما بعد يوم مع البث المباشر والقنوات الفضائية – بدأت تظهر من خلال محاولات متتابعة لإنتاج برامج إعلامية هادفة، تحاول أن تسدد القصور، وتسعى إلى أن تكون بديلاً نقياً ولو عن جزء يسير من حيز الإعلام المشوب ؛ إن هذه المحاولات لابد من تقديرها وتشجيعها، وإتاحة المجال لها في وسائل الإعلام القائمة ، ومهما كانت محدودة وقليلة إلا أنها أفضل من مسار الاستسلام للإعلام الغربي المدمر لأخلاق الشعوب والمجتمعات .
* نقد الإعلام الخاص بالطفل في ظل ميثاق الشرف الإعلامي :

* قد يكون من الطبيعي أن تتعرض برامج الإعلام إلى نقد أو تقويم في الفينة بعد الأخرى؛ لأن أجهـزة الإعلام مرآة تنعكس عليها آمال المفكرين والمثقفين ورؤاهم ، وتتعلق بها تطلعاتهم في بناء المجتمعات والأمم وتقدير أكبر قدر من الفائدة لها؛

في هذه الدراسة يتوجه النقد أو التقويم إلى الإعلام الخاص بالطفل في ظـل تنفيـذ ميثـاق الـشرف الإعلامي لأجهزة الإعلام الإسلامية الصادر في جدة عام 1988م ، والذي استشعر أخلاقيات العمـل الإعلامي فوضع ضوابط لها، منها :

- ترسيخ إيمان المسلم بدينه ومحافظته على مقدساته وتمسكه بالقيم والمبادئ الإسلامية .
- تعميق القيم الأخلاقية والسلوك للفرد والمجتمع المستمدة من التقاليد الإسلامية الأصيلة .
- الامتناع عن نشر وترويج ما يمس الآداب العامة أو يوحي بالانحلال الخلقي والفـردي أو يرغب في الجريمة أو العنف و الانتحار والرعب وما إلى ذلك بطريق مباشـر أو غيـر مباشر .
- الاهتمام بالطفل والناشئة والشباب والرجل والمرأة وكبار السن، وبصفة عامة المحافظـة على كيان الأسرة واحترام تقاليد المجتمع الإسلامي النبيلة، وتنمية أخلاق النشء والصحة النفسية للطفولة والأمومة .

* ومن استقراء الميثاق وهذه التوصية ندرك أن الملامح المشخصة لهوية الأمة الإسلامية والرغبة فـي تصحيح المسار الإعلامي واضحة فيهما ؛ ومن دراسة واقع الإعلام من الناحية العملية والواقعية فـي كل ما يقدم للطفل من برامج مقروءة ومسموعة يتبين أن الالتزام بهما ضعيف ومحدود في الجملـة ؛ **<u>وهذا يتطلب ما يلي :</u>**

- التأكيد على مصداقية التزام الجهات المعنية بالإشراف على أجهزة الإعلام مـن وزارات ومؤسسات وشركات بهذا الميثاق، والأخذ بهذه التوصيات في كل ما تنتجه هذه الأجهـزة من برامج، ولا سيما ما يتصل بالأطفال نظراً لتأثيرها عليهم، وخطورتها على بناء مستقبل المجتمع الإسلامي.
- التشجيع على تطوير الصناعة الإعلامية الإسلامية؛ سواء كانت مؤسسية أم فردية، ودعمها مادياً وعلمياً ومالياً.
- وضع خطة مشتركة لتطوير صناعة برامج الأطفال الفضائية تُمكِّن من مواجهة زخم البث الفضائي الفاسد والمنحرف، ومنافسته في الكم والتغطية الزمنية؛ لتكون بديلاً عنه.

الآثار المدمرة للإعلام على الأطفال :

و الآن لنناقش تأثير وسائل الإعلام و بخاصة التليفزيون علي الأطفال .. بالطبع هناك تأثيرات كثيرة ضارة علي نفسيه الأطفال ، بل و علي صحتهم الجسدية.. أيضا.. و سنعرض هنا بعضا منها نظرا لأهميتها القصوي

1. يحرم الطفل من التجربة الحياتية الفعلية التي تتطور من خلالها قدراتـــه إذا شـــغل بمتابعـــة التلفـــاز .
يحرم الطفل من ممارسة اللعب الذي يعتبر ضرورياً للنمو الجسمي والنفسي فضلاً عـــن حرمانـــه مـــن المطالعــــــــــــــة والحـــــــــــــوار مـــــــــــــــع والديــــــــــــــه .
التلفاز يعطل خيال الطفل لأنه يستسلم للمناظر والأفكار التي تقدم له دون أن يشارك فيها فيغيـــب حـــسه النقـــــــــــــدي وقدراتـــــــــــــه علـــــــــــــى التفكيـــــــــــــر .
يستفرغ طاقات الطفل وقدراته الهائلة على الحفظ في حفظ أغـــاني الإعلانـــات وترديـــد شـــعاراتها .
يشبع التلفاز في النشء حب المغامرة كما ينمي المشاغبة والعدوانية ويزرع في النفـــوس التمـــرد علـــى الكبـــــــــار والتحـــــــــرر مـــــــــن القيـــــــــود الأخلاقيـــــــــة .
يقوم بإثارة الغرائز البهيمية لدى الطفل مبكرا وإيقاد الدوافع الجنسية قبل النضوج الطبيعـــي ممـــا ينـــتج إضـــــــــــــرابات عقليـــــــــــــة ونفـــــــــــــسية وجـــــــــــــسدية .
يـــدعو الـــنشء إلـــى الخمـــر والتـــدخين والإدمـــان ويلقـــنهم فنـــون الغـــزل والعـــشق .
لـــه دور خطيـــر فـــي إفـــساد اللغـــة العربيـــة لغـــة القـــرآن وتـــدعيم العجمـــة وإشـــاعة اللحـــن .
تغير أنماط الحياة إلى الإفراط بالسهر ، مع تقديس الفنانين بدلاً من العلماء .
2. مشاهد العنف: من نافلة القول أن تقول أن الشاشة الصغيرة لا تخلو من مشاهد العنف ليل نهار... و حتى برامج الأطفال و الكرتون لا تسلم هي أيضا من هذه المشاهد...وفي إحصائية في أمريكا وجد أن برامج الكرتون فيها 18 مشهدا عنيفا في كل ساعة في 1980م و أن هذه المشاهد العنيفة في ازدياد مطرد فقد بلغت في 1990م 26 مشهدا. بالطبع هناك نقاشات محتدمة بين علماء النفس و الاجتماع و التربيـــة و الإعلام حول تأثير العنف في التليفزيون علي المشاهدين ، و بخاصة الأطفال و المراهقين...
3. القدوة : الأطفال يقتدون بالكبار و يعتقدون بأنهم مثاليون.. فما بالكم بالكبـــار الـــذين يـــشاهدونهم فـــي التليفزيون و الذين تستضيفهم المذيعات .. و تسهب في تقديمهم و إضفاء الصفات الفضفاضة و الضخمة عليهم .. مما يجعل الناس يعتقدون أن كل ضيف من هؤلاء الضيفان شخص مرموق ، يشار إليه بالبنان ، و أنه مثالي و قدوة و يجب علي الجميع الإقتداء به... و بالطبع فإن الأطفال و المراهقين يرون فـــي ضيوف التليفزيون غاية كبري يسعى كل واحد منهم لتقليده و الإقتداء به .. بل و تقمص شخصيته ...
4. و للأسف الشديد فإن معظم ضيوف التليفزيون هم من نجوم الغناء و التمثيل و كرة القـــدم .. و كلهـــا مجالات و إن كانت لا نتهمها و لكن هناك مجالات أخري ... أجدي علي الشخص أن يسعى إليها ...

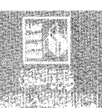
و يتقمص المميزين فيها ، مثل مجالات العلم و الدين و الأدب و الصناعة و الاختراع و البحث ... و هذه المجالات الأخيرة و إن كان ينوه عنها و عن أصحابها في التليفزيون ... و لكن الأوقات المخصصة لذلك لا تبلغ عشر الأوقات المخصصة لنجوم الغناء و التمثيل و كره القدم ..

5. و المصيبة الأكبر .. إن بعض نجوم هذه المجالات مثلهم في ذلك مثل بقيه الناس – يشارك في نشاطات مشبوهة و تصرفات مشينه ... و بالرغم من أنه أحيانا ما يلاقي جزاءه من العقاب .. إلا أنــه يواصـل عمله و نجوميته بعد ذلك ، و تستضيفه برامج التليفزيون ، و تطنب في تقديمه و الثناء عليه و إظهاره و كأنه وحيد عصره .. مما يجعل الناس و خصوصا الأطفال و المراهقين ، يتمثلون تصرفاته و يـسيرون علي خطاه ، و يصبح هؤلاء المثل الأعلى لأطفالنا و شبابنا .
6. القلق و الإكتئاب : إن اضطراب القلق و الاكتئاب تجتاح الناس هذه الأيام ، و في عصرنا هـذا عـصر السرعة و التكالب علي كسب لقمه العيش وعلي التنافس العنيف في سبيل التفوق مما يؤدي إلي الشعور بالإحباطات المتكررة ، والتي غالبا ما يتولد عنها الاكتئاب الشديد هذه هي صفات العصر.
7. الصرع : الصرع هو مرض عضوي .. وان كانت الحالة النفسية للمريض يمكن أن تكون من الأشـياء التي تزيد من حدوثه ، وتكرار نوباته ... وهو يأتي على هيئة نوبات مختلفة اشهرها النوبة الـصرعية الكبرى grand mal وفيها يفقد المريض وعيه ويقع على الأرض في حالة تقلص شديد للعضلات ... ويزرق وجهه ويخرج الزبد من فمه ..وبعد عدة ثوان تأخذ عضلاته في الانبساط والانقباض بعنف عدة مرات ... وتدوم النوبة حوالي دقيقتين أو أكثر قليلا ، يسترد بعدها المريض وعيــه ... ولكنــه يـشعر بإرهاق شديد ، وينام حوالي الساعتين . وهناك النوبة الصرعية الصغرى petit mal وهنـاك النوبـة النفسية الحركية psychomoyor وهناك نوبات التشنج لدى الأطفال infantile fits
8. إن هنالك أضرارا نفسية لمتابعة الطفل للتلفاز لفترات طويلة وأضافت أن المختصين قد وجهوا للوالـدين بعدم تعريض الأطفال للتلفاز لأكثر من ساعة في اليوم وأضافت أن انشغال الأباء عن أبنائهم يولد الرغبة لدى الأطفال للمكوث أمام شاشات التلفاز لمدة طويلة ومن هنا تنشأ الغربة بين الأطفال والوالدين " حـين يبلغ أطفال اليوم سن الــ70 ، سيكونون قد أمضوا بين سبع وعشر سنوات مـن حيـاتهم أمـام شاشـة التلفزيون " هذه المعطيات من دراسة أميركية مبنية على أساس أن الطفل يشاهد التلفزيـون بمعـدل 23 ساعة في الأسبوع الواحد. ووجدت دراسة مصرية أن أطفال مدينة القاهرة يشاهدون التلفزيون 28 ساعة في الأسبوع . وتحول التلفزيون من وسيلة ترفيه تستخدم لبضع دقائق في اليوم إلى بديل لجليسة الأطفال، وجليسة المسنين، والأب، والأم أحياناً. وبدلاً من الدقائق الــ35 التي ينصح علماء الـنفس والاجتمـاع والأطباء بألا يجتازها الأطفال في مشاهدة التلفزيون في اليوم الواحد، أضحى الأطفال في مصر يمضون بين ثلاث وأربع ساعات في اليوم الواحد، وتزيد المدة في العطلات الصيفية بشكل ملحوظ .

9. وأخيراً، صدر تقرير مصري من منظمة الـ "يونيسيف" عنوانه "وضع الأطفال والنساء المصريين-2002" : ووجد أن 97 % من الناشئة تشاهد التلفزيون ، ونسبة القراءة بينهم 15 % . ولا تتوجه إلى الأطفال سوى 7 % من البرامج . وهذا يعني أنهم يشاهدون كماً كبيراً من مشاهد العنف.
10. وتشير دراسة أخرى أجريت في أواخر التسعينيات إلى أن مشاهد العنف والاعتداءات احتلت المركز الأول بين محتوى برامج التلفزيون المصري . وذكرت الدراسة أن نحو 97 % من أفلام الرسوم المتحركة الواردة من الخارج تحوي كماً كبيراً من مشاهد وأفكار العنف.
11. ويؤكد علماء الاجتماع أن الأطفال يتصرفون بطريقة أفضل حين تقل مدة مشاهدتهم للتلفزيون.
12. الجريمة والاحتيال : وفي أحد الأبحاث عن سلبيات التلفزيون العربي : أن 41% ممن جرى عليهم استبيان يرون أن التلفزيون يؤدي إلى نشر الجريمة و 47% يرون أنه يؤدي إلى النصب والاحتيال. هذا بالتلفزيون ، فكيف بالدش ؟!
13. الشاشة والصحة : المشاكل الصحية التي يخلفها الجلوس الطويل أمام هذه الشاشات كثيرة ، ومنها : في دراسة لسلبيات التلفزيون ،ذكر 64 % أن التلفزيون يؤدي إلى ضعف البصر و44% يرون أنه يقيد حركة الجسم ، ويحرمه من الرياضة هذا والمكوث أمام التلفزيون قليل بالمقارنة مع القنوات الفضائية التي لا تتوقف .
14. إهدار الوقت : لو أن بلدا عدد سكانهم عشرة ملايين نسمة ، وعدد الذين يشاهدون التلفزيون 25% منهم فقط ، ومعدل الجلوس ساعتين يوميا فكم يهدر من الساعات سنويا ؟
15. إنها (1750000000) ساعة وتعادل (250000000) يوم عمل تصورا .. مائتان وخمسون مليون يوم عمل . كيف لو صرفت هذه الساعات في طلب العلم ، والدعوة إلى الله ، ومساعدة المحتاجين، وإقامة المصانع والمعامل ، وغير ذلك من أنواع العمل النافع .كيف لو كان الذين يرون الشاشة أكثر من 25% ، كيف لو كانوا يجلسون أكثر من ساعتين. أترك الحساب لكم هذه المرة ..
16. الفضائيات أفسدت الأطفال :

أسهمت برامج الأطفال في القنوات الفضائية العربية في إفساد ذوقهم العام من خلال ما تقدمه تلك الفضائيات من إعلانات غير ملائمة وأفلام كارتون تحضّ على الجريمة كالسرقة والكذب والاستهتار بالقيم. هذه هي حقيقة أكدتها دراسة حديثة قام بها خبراء بالمجلس العربي للطفولة والتنمية على شريحة من الأطفال في المنطقة العربية.

نوّهت تلك الدراسة إلى أهمية الدور الذي يلعبه التلفزيون في تثقيف وتوسيع مدارك الطفل من خلال نقل المعارف والخبرات عبر البرامج الهادفة المختلفة، لكن هناك العديد من السلبيات التي تؤثر على الناحية التربوية للطفل، منها زيادة نوعية البرامج التي تحتوي على مشاهد العنف.



كما أشارت إلى أن القنوات الفضائية بسيطرتها وهيمنتها على قطاع كبير من المشاهدين أصبحت بمرور الوقت أشبه بالأسرى، مما أضعف التواصل والعلاقات الأسرية خاصة بين الأطفال وآبائهم. واعتبرت الدراسة أن التنشئة التلفزيونية أثرت على الأطفال وحولتهم من نشطاء مندفعين راغبين في فهم الأشياء والشروع في العمل، إلى أطفال أكثر حذراً وسلبية لا يريدون التقدم واكتشاف ما حولهم . واستشهد الخبراء في بحثهم بالعديد من الدراسات التربوية التي أجريت في العقد الأخير والتي كشفت عن وجود علاقة بين مشاهدة التلفزيون والتحصيل الدراسي، وأنه كلما زادت مشاهدة الأطفال للتلفزيون انخفض تحصيلهم الدراسي . كما أشارت الدراسة إلى أن هناك دلائل تشير إلى أن مشاهدة التلفزيون لا تؤدي إلى تقليل وقت اللعب عند الأطفال فحسب، بل إنها أثرت في طبيعة لعب الأطفال، خاصة اللعب في المنزل أو المدرسة . وأكدت أنه على الرغم من دور التلفزيون في النمو الاجتماعي والثقافي للطفل فإنه قد يؤدي إلى نتيجة عكسية، ويجعل الطفل شخصية ضعيفة منفصلة عن مجتمعها إذا ما ركّز على عرض قيم وثقافات

أخرى ، كأفلام الكارتون المدبلجة ، تؤثر على ذاتية الطفل الاجتماعية والثقافية .

17. وأوضحت الدراسة أن القنوات الفضائية أصبحت تشكل مدرسة موازية في نقل المعارف والعلوم ، وأن عامل التكرار فيما تقدمه من برامج ليست هادفة تؤدي إلى تهميش ثقافة الطفل . وأوصت الدراسة بأهمية بحث القائمين عن الإعلام العربي خاصة قنوات التلفزيون سواء الأرضية أم الفضائية عن برامج جذابة ومشوقة وهادفة قادرة على تحفيز الأطفال على المشاركة في أنشطة المجتمع وإتاحة الحرية لهم للتعبير عن أفكارهم وتنمية قدراتهم على النقد وتشجيعهم على المناقشة والتواصل مع آبائهم . والتأكيد على أهمية أن تكمل تلك القنوات التلفزيونية الدور التربوي للآباء تجاه الأبناء من خلال حثّهم على احترام الحق في الاختلاف والتعدد والتنوع والتسامح مع الآخرين، واحترام قيم المشاركة والحرية، وتحفيزهم على الاستفادة من تكنولوجيا العصر المتقدمة من حولهم. من جانب آخر يؤكّد خبير علم الاجتماع في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أن مشاهدة التلفزيون تلعب دوراً مؤثراً في حياة الطفل، خاصة في فترة ما قبل المدرسة، وهو أشبه بسلاح ذو حدين، فالعديد من البرامج ليست ذات هدف، وأشار إلى خطورة أن يتجاهل الآباء دور التلفزيون في حياة أطفالهم، وأشار إلى ضرورة تدخل الآباء والقائمين على برامج القنوات الفضائية لوضع الأمور في نصابها الصحيح .

وأوضحت الدراسة أن التليفزيون يلعب دورا في التغيير المعرفي Cognitive Change الذي تحدثه وسائل الإعلام في الجمهور أعم وأشمل من تغيير الموقف أوالاتجاه Attitude Change

وهناك مجموعة من القواعد المقترحة في هذا الصدد، منها ما يلي:

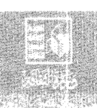
1. تجنيب المداومة على مشاهدة التلفاز والجلوس إليه طويلا، بل يجب أن يشارك الأهل أطفالهم في مشاهدة البرامج ومناقشتها معهم عند الحاجة؛ لتعضيد الجوانب المفيدة في البرامج ومعاونة الأطفال على تجاوز جوانبها الضارة دون أن تترك بصمات سلبية على المخ أو الوجدان، وتزداد أهمية هذه المشاركة في حالة الأطفال الأصغر من عشر سنوات الذين قد يصعب عليهم – في براءتهم – التفرقة بين الحقيقة والخيال في البرامج ؛ ومن ثمّ يزيد احتمال تضررهم عقليًا أو وجدانيًا من المضامين غير المناسبة للأطفال. وتساعد المشاركة في المشاهدة على أن يبلور الأطفال توجهاً نقديًّا رشيداً تجاه التلفاز ووسائل الإعلام الأخرى.
2. تشجيع الأطفال على القيام بنشاطات متنوعة تنمي قدراتهم العقلية والوجدانية كبديل لمشاهدة التلفاز، خاصة بمشاركة الأهل لهم فيها.
3. أن يقوم الآباء والأمهات بقضاء أوقات كافية مع أطفالهم، واختيار ما يناسبهم، ويوافقهم من البرامج التلفازية ، مع محاولة توجيههم للبرامج التعليمية وتجنب البرامج المحتوية على مضامين غير مناسبة، وتلك التي يتضارب توقيتها مع نشاطات الحياة العادية (مثل الواجبات والدراسة)، وإذا تعذر هذا التوافق، فيجب أن يجد الأهل وسيلة تمنع الأطفال من تشغيل جهاز التلفاز دون رضاهم.
4. تحديد وقت مشاهدة التلفاز بما لا يتعدى ساعتين في اليوم لجميع أفراد الأسرة ، ومساعدة الأطفال ، عن طريق ضرب المثال ، على أن يطوروا معايير إيجابية لانتقاء البرامج التي يشاهدونها .
5. تجنب جميع أفراد الأسرة تناول الطعام، أو الوجبات الخفيفة، أمام التلفاز.

تعقيب :

كانت غاية هذه الدراسة كشف خطورة الاستمرار على وضع الإعلام الحالي الخاص بالطفل المسلم المتصف بالتبعية الثقافية الغربية ، والتنبيه على أهمية بناء إعلام خاص بأطفال المسلمين منسجم مع الثقافة الإسلامية ، وملتزم بنقاء المضمون دينياً وفكرياً وخلقياً ، وساع إلى استثمار كل الوسائل الإعلامية المتاحة تربوياً وثقافياً ، بحيث يتسم بالذاتية في أهدافه ومحتواه .

إن مشكلة الإعلام الحالي في البلاد الإسلامية عموماً وإعلام الطفل خصوصاً تكمن في افتقاده للذاتية وللهوية ، الأمر الذي أسهم في ظهور إشكاليات تربوية وثقافية في مجتمعات المسلمين، في مقدمتها الازدواجية التربوية والثقافية ذات الانعكاسات السيئة والخطيرة على أجيال المسلمين الحاضرة والقادمة، وستزداد سوءاً وتعقيداً إذا ما استمر حال الإعلام على هذه الصفة.

إنه على رغم إدراك أهمية تجاوز هذه الازدواجية عن طريق تحقيق قدر من الانسجام بين مضمون الإعلام والثقافة الإسلامية إلا أن هذا التجاوز عملياً يتطلب جهوداً بشرية مبدعة، وإمكانيات مادية كبيرة تسخر من أجل استثمار الإعلام والاستفادة من تطوره السريع ليكون وسيلة تربوية نافعة، وصناعة إعلامية متقدمة ومؤثرة تحسن إخراج العمل الإعلامي للطفل، وتمنحه جاذبية العرض ، وسلامة المضمون، وجدة الفكرة



بحيث تكون هذه الصناعة على مستوى المنافسة الإعلامية وقوة التأثير في الناشئة، ذلك أن العمل على تحقيق هذا الانسجام ضرورة لابد منها؛ إذا أردنا أن نحافظ على هويتنا الثقافية المستمدة من ديننا الحنيف وعقيدتنا الصافية، ونطمئن على حاضرها ومستقبلها، ولابد منها إذا رغبنا بجد في حماية أجيالنا من سموم الحضارات الأجنبية وتياراتها الفكرية الفاسدة، ولابد منها إذا أحببنا أن نقي أبناءنا من سلبيات ازدواجية المضمون على نفوسهم وفكرهم التي نلحظ في تناقض ما تقدمه وسائل الإعلام لهم مع ما يتعلمونه في منازلهم ودور التعليم.

المراجع

- القران الكريم
- سيد الريس (2000) : أنت وطفلك والفيديو كليب . مطابع أخبار اليوم للصحافة
- سامية احمد على ب ت : الفكاهة التليفزيونية وجمهور الأطفال ، دراسة ميدانية ، مكتبة الشباب ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،
- سعيد عبد العظيم (1997) :خطورة التليفزيون ، دار الإيمان
- شبكة المعلومات (الانترنت)
- عبد الله ناصح علوان (1997) : تربية الأولاد في الإسلام ، الطبعة الحادية والثلاثون الجديدة ، دار السلام .
- منير فتح الله (2005) : الطفل وأجهزة الإعلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

- مجلة الأسرة ، العدد 87 ، جمادى الأخرة 1421هـ
- الأطفال والإدمان التلفزيوني لماري وين، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، عالم المعرفة الكويتية، عدد 247. .
- محمد يحيى (1996) : البيان ، مجلة إسلامية شهرية تصدر عن المنتدى الاسلامى ، السنة الحادية عشر ، العدد 103، ربيع الأول 1417 هـ ، يوليو - أغسطس 1996 م .
- لسان العرب، ابن منظور، 4/3084.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، 4/155.

الآثار السلبية للقنوات الفضائية على الانتماء عند الطفل المصرى

د/زكريا محمد هيبة



لا يختلف أحد على أن التنمية الحقيقية هى التنمية البشرية، والأطفال هم نصف الحاضر وكل المستقبل، وأن إعدادهم هو نوع من الاستعداد للمستقبل. الأمر الذى حدا ببعض الحكماء أن يقول: إذا أردت أن تزرع ليومك فازرع قمحاً، وإذا أردت أن تزرع لغدك فازرع زيتوناً، وإذا أردت أن تزرع للأجيال فازرع رجالاً.لذلك إذا حدثتنى عن أطفال أى أمة أخبرك عن ماضيها، وأصف لك حاضرها، وأنبئك بمستقبلها.

وقضية الانتماء _خاصة عند الطفل_ من القضايا التى تبذل فيها الأمم كل غالى ونفيس. وتنفق فـــى ذلك الوقت والجهد.

لكن.....

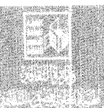
لماذا الطفل على وجه الخصوص؟

إن الإجابة على مثل هذا التساؤل تبدو سهلة إذا علمنا أن الطفل إذا شب ولم يعمق لديه الانتماء، فإنه يصعب على أى جهة أن تحدث أثراً فيما يتعلق بهذا الجانب بعد ذلك.

وموضوع الفضائيات والأثر السلبى لها فى تعميق الانتماء لدى الطفل من الموضوعات التى يجب أن تعطـــى اهتماماً كبيراً وربما

يرجع ذلك إلى:

* أن الانتماء يعتبر مكوناً رئيساً فى حياة الشعوب والأمم، فهو فى الدماء كما يقال، ولا يمكن أن يـــأتى بين عشية وضحاها، وإنما يحتاج إلى عمر مديد حتى يظهر أثره.
* ندرة الدراسات التي تناولت قضية الانتماء عموما والانتماء عند الأطفال بصفة خاصة.
* أن التليفزيون_الشاشة الصغيرة_نافذة كبيرة يطل الأطفال من خلالها على الأزمنة الماضية والحاضرة والقادمة، ويتعايشون مع الأفكار والمعانى التى تعرض عليهم دون أن يتطلب منهم ذلك جهداً.
* تعدد الجهات التي يمكن أن تستفيد من نتائج هذه الدراسة كالإعلام، والأســرة، وريـــاض الأطفـــال، والمدرسة، وراسمي سياسة تربية الطفل ، والمعنيين بأدب الطفل، وكذا الباحثين والمراكز والمؤسسات البحثية المهتمة بالطفولة.
* والتليفزيون عموماً والفضائيات على وجه الخصوص أصبحت تلعب دوراً لا يمكن تجاهله بأى حـــال من الأحوال فيما يتعلق بالتربية وتغيير السلوكيات وغرس قيم معينة أهمها الانتما للوطن.
* فلم يعد التلفزيون مجرد وسيلة للتسلية والمتعة ، بل أصبح يمثل وعاءاً ثقافياً بالغ الخطورة، يـــستخدم إيجابياً وسلبياً فيتم من خلاله زرع الأفكار وتمرير الدسائس ، وتكوين الخلفية الثقافية المراد نـــشرها، وقد تفنن القائمون على بعض القنوات الفضائية العربية التي بلغت أكثر من 300قناة في فترة وجيـــزة في تنويع الأساليب المستخدمة في إيصال ما يريدونه إلى المتلقي العربي، وأصبحت تلك القنوات مـــن الخطورة بدرجة أنها ربما أظهرت الحق باطلا والباطل حقا، وحشدت من الأدلة الحقيقيـة و المزيفـــة الكثير والكثير مما يؤيد وجهة نظرها حقاً كان أو باطلاً.



* ولم تعرف البشرية فى تاريخها وسيلة أو أداة تركت أثرها فى النفس وعملت فى تغيير السلوكيات والعادات المجتمعية مثل التليفزيون .
* فقد توصلت دراسات عديدة إلى أن البرامج التى قدمت لكى تكون مفيدة للأطفال كان لها تأثير مباشر على المساعدة فى زيادة مفردات الأطفال الصغار وهيئتهم لدخول المدرسة .
* وتوصلت بعض الدراسات إلى أن كثير من الآباء قد يستخدمون التليفزيون التربوى لتحسين وتطوير ثقافة أطفالهم كما توصلت بعض الدراسات إلى وجود علاقة بين مشاهدة الأطفال للتليفزيون وكمية تناول الطعام .
* وطوال العقود الماضية والدراسات التجريبية قائمة على قدم وساق للوقوف على مدى تأثير أجهزة الإعلام على الأطفال خاصةالتليفزيون.
* ويكتسب التليفزيون هذه الأهمية ويحدث هذا الأثر نتيجة طول المشاهدة التى يقضيها الطفل أمامه ، فالطفل الأمريكى يقضى حوالى عشرين ساعة أسبوعياً أمام التليفزيون، وفى الصين ارتفعت نسبة السمنة عند الأطفال فى المرحلة العمرية (12 : 15) من 17% عام 1989م إلى حوالى 30% عام 1993 ويرجع ذلك إلى طول الجلوس أمام التليفزيون.وقد تبين أن متوسط الوقت الذى يمضيه طفل ما قبل المدرسة فى مشاهدة التليفزيون هو حوالى أربع ساعات يوميا ، وأن أطفال المدرسة الأولية حتى عشر سنوات يشاهدون من 4 : 6 ساعات .
* فلقد تغيرت جوانب مهمة فى المنزل والحياة الأسرية منذ دخول التليفزيون . فأصبحت جماعة الأقران تليفزيونية التوجه وشغلت عملية المشاهدة وقتاً كبيراً للأسرة بما فيهم الأطفال وتحول مسار الثقافة على وجه العموم .
* ففى بحوث أجريت فى إحدى عشرة دولة ثبت أن التليفزيون أحد أسباب قلة النوم ، وقلة التحادث ، وقلة التجمعات ذات الصفة الاجتماعية ، وقلة العناية بالبيت وشئونه . 60% من الأسر الأمريكية غيرت أنماط نومها ، و55% غيرت من مواعيد الطعام فيها بسببه .
* وقبل أن يدخل الطفل الروضة من المحتمل أن يكون قد قضى 4000 ساعة يشاهد التلفاز وهو أكثر من الوقت الذى يقضيه فىالمدرسة .
* وقد توصلت دراسة فرنسية عام (2005)إلى التوقع بتناقص متوسط الحياة فى فرنسا ؛ وذلك بسبب جلوس الأطفال لمدة 19 ساعة أسبوعياً فى المتوسط أمام التلفاز ، وما يؤدى إليه ذلك من تناقص فى الحركة أو اللعب أو النشاط الجسدى ، بالإضافة إلى تناول بعض الأطعمة مما يؤدى إلى السمنة ، ونتيجة لذلك فان الدراسة تتوقع انتشار أمراض السمنة بين الأجيال القادمة وبالتالى الانخفاض فى متوسط الأعمار .

والسؤال الملح : لماذا هذا التأثير لذلك الوسيط ؟

* إن ذلك قد يكون راجعاً إلى اعتماده على حاستى السمع والبصر فحول المجردات إلى محسات .
* ومما يزيد من خطورة تأثير هذه الوسيلة أنها تتميز بالقدرة على نقل صورة صوتية متحركة إلى ملايين من المشاهدين المنتشرين فى مختلف أنحاء الدولة فى وقت واحد ، بل وأحياناً عبر العالم كله عن طريق الأقمار الصناعية .
* وحينما نتحدث عن التليفزيون لا نتحدث عن هذا الجهاز البسيط الذى كان يبث برامجه فى أوقات محددة من اليوم ، أو هذا الذى يتم التحكم فيه من خلال انتقاء ما يتوافق مع توجهات الأمم والشعوب .
* إننا الان أمام أداة فى غاية الخطورة إذا ما تركت الأمور على عواهنها فى وقت غابت الرقابة وتلاشت الحدود الفاصلة بين المجتمعات وتعددت القنوات لتصل إلى الآلاف . وهى بالطبع قنوات متنوعة ومتميزة فى برامجها من حيث الإثارة والتشويق والإخراج التليفزيونى الذى أصبح علماً يدرس . ومعنى ذلك أن لها من القوة ما يجعلها تؤثر فى نفس وعقل المشاهد بصورة كبيرة.
* وأصبح الإنسان اليوم تحت تأثير وسائل الإعلام المختلفة رضى أم أبى ، لاسيما وهو فى مرحلة الطفولة لأنها أكثر مراحل عمر الإنسان تأثراً وقابلية فى فئة تمثل أكبر نسبة فى الهرم العمرى فى المجتمعات الإسلامية حيث تتجاوز نسبتها (43%) من العدد السكانى لهذه المجتمعات .
* وللتدليل على ذلك يكفى الإشارة إلى إحدى الدراسات التى أجريت بدولة الكويت لمعرفة أثر التليفزيون على الأطفال . وقد تبين من نتائج البحث أن (67.1%) من عينة البحث التى بلغت (1005) طفلاً يميلون إلى تقليد البطل الذى يشاهدونه فى الأفلام والمسلسلات ، وأجاب (75.8%) من العينه نفسها بأنهم يريدون أن يكونوا مثل البطل بل ويرغب بعضهم فى أن يتصف بصفاته.

إيجابيات التليفزيون :

لا يستطيع أحد أن ينكر الطفرة الثقافية التى حققها التليفزيون فى شتى مناحى الحياة . ونحن لا نتفق مع بعض الذين ينظرون إليه نظرة متشائمة على أنه لم يحقق أى قيمة تذكر .

وإليك بعض من الإيجابيات التى حققها التليفزيون :

* أنه يعمل على تزويد الأطفال فى المجتمع بتوجه ثقافى عام يشتركون فيه جميعاً .
* متابعة تثقيف الجماهير وإشباع احتياجاتهم الفكرية والنفسية والارتفاع بمستوياتهم الثقافية والفنية .
* دحض الشائعات الضارة فى الحال وبخاصة أوقات الحروب والطوارئ ومنع حدوث البلبلة الفكرية .
* تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات والحقائق الثابتة التى تساعدهم على تكوين رأى صائب فى واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأى تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم .

* أوضحت بعض الأبحاث التى أجريت فى إنجلترا وكندا وأمريكا ، أن الأطفال سواء الموهوبون أوعاديو الذكاء الذين شاهدو التليفزيون قبل ذهابهم المدرسة يبدأون حياتهم المدرسية بمحصول لغوى يزيد على محصول زملائهم المحرومين من مشاهدة التليفزيون زيادة تصل إلى ما يساوى فرق محصول سنة دراسية .
* ولو أن تلك الساعات الطوال التى يقضيها الأطفال الصغار فى مشاهدة التليفزيون كانت مصدر للتنبيه اللفظى ، ولو أن جميع تلك الكلمات والعبارات الجميلة الناضجة التى تصور عنه عملت بصورة فاعلة لكان من المؤكد أن ينشأ جيل قادر على التعبير عن نفسه بلباقة ووضوح .
* يساعد على تحريك خيال الطفل بصورة كبيرة .
* يملأ الأطفال فى كثير من الأسر وقت فراغهم بأنفسهم عن طريق تشغيل التليفزيون .
* يعتبر نافذة كبيرة يطلون من خلالها على الأزمنة – ماضية كانت أو حاضرة .
* له دور ترفيهى ، وهذه الدعوة لا تعنى أننا نتجاهل مهمته الثقافية ، لأن المادة الترفيهية لا تخلو مما هو ثقافى بل ربما تكون المادة الترفيهية أكثر فى غناها التربوى والثقافى من مادة تربوية أو ثقافية خالصة .
* اتساع قدرات التليفزيون على نقل الثقافة حتى إلى الأطفال الصم لذا تقدم بعض القنوات برامج خاصة لهؤلاء الأطفال اعتماداً على حركات شفاة المتحدثين ووجوههم وحركاتهم وإشاراتهم ، مع الاستعانة بالكلمات ، كى لا يجد المشاهدون (غير الصم) فى ذلك ما يدعو إلى الملل عند مشاهدتهم هذه البرامج .
* قدرة التليفزيون فى عرض غرائب الموضوعات العلمية والاستطلاعات الإكتشافية ، وهذا من شأنه أن ينمى عواطف إيجابية فى الأطفال نحو البحث العلمى والسعى وراء اكتشاف المجاهيل .

سلبياته :

* لاقى التليفزيون من النقد – خاصة من قبل المحافظين – مالم تلاقية أى وسيلة أخرى ، الأمر الذى جعل بعضهم يرجع معظم اختلال القيم وتراجع الأخلاق إليه . وقد حذا بالبعض أن يقول " إذا كان السجن بالنسبة إلى المراهقين هو الكلية التى يتعلمون فيها الجريمة فإن التلفاز هو المدرسة المتوسطة للانحراف "
* وإذا كان التلفزيون قد استطاع أن يحقق بعض الإيجابيات فإنه لا يخفى على أحد هذه الأدوار السلبية التى قام بها حيناً من الدهر ، **من هذه السلبيات :**

* دلت الإحصاءات أن الطفل الذى يشاهد التليفزيون لمدة ثلاث ساعات يومياً يكون قد شاهد قبـل سـن الثانية عشرة حوالى (800) جريمة قتل وأكثر من (100000) مشهد من مشاهد العنف .
* والعنف الزائد على الشاشة يؤدى مباشرة إلى سلوك عدوانى وعنيف بين الأطفال والمراهقين ، يتضح أن ذلك السلوك كما شوهد فى مختبرات البحث لا يشمل الاغتصاب والقتل ، وهى الجرائم الخطيـرة المتضمنة فى تقرير المباحث الفيدرالية ، بل يشمل عمليات اعتداء طفولية مألوفة مثل الدفع والضرب وما إلى ذلك .
* وهذه البرامج لها تأثير سيئ على شخصية الطفل ؛ ذلك لأن الطفل شغف بأن يقلد غيره فيحاول التشبه بالشخصيات التى تقوم بأعمال إجرامية . مما يعرض الطفل لمعاناة انفعـالات قويـة وعميقـة وأن ملاحظة ما يظهر على ملامح الأطفال من تغييرات تدل على مشاركة وجدانية قوية .
* أن أحداث البرامج يمكن أن تصيب المشاهد بالتبلد وعدم الإحساس بالحوادث الحقيقية .
* يقلل من لعب الأطفال بالاستيلاء على معظم أوقاتهم . وقد أوضحت التجربة أن الأطفال الذين يكفون عن مشاهدة التليفزيون يلعبون بطرق توحى بوضوح الإفادة من عالم خيالى نـشيط ومـع اسـتئناف المشاهدة ، يقلد الأطفال هذا النوع من اللعب .
* وقد أطلق بنيامين بلوم على التليفزيون لقب " لص الوقت " وذلك لأن مشاهدته غالباً ما تحـول بـين الطفل وبين القيام بعمل آخر .
* ينسحب الآباء بسبب اعتمادهم المتزايد على التليفزيون فى حياتهم اليوميـة مـن تربيـة أطفـالهم ، ويصبحون تدريجياً أقل قدرة على التعامل بنجاح مع اطفالهم المفتقرين إلى الانضباط .
* التباعد الذى يمكن أن يحدثه التليفزيون بين الطفل والكتاب .
* فقد ثبت أن الأطفال الذين يقضون أكثر من ساعة ونصف الساعة يومياً أمام التليفزيون يقل مـستواهم فى القراءة والكتابة والتعامل مع الرياضيات ويصابون بنوع من التشتت وعدم التركيز فى الفـصل . وكلما زادت مشاهدة الأطفال له انخفض تحصيلهم الدراسى . هذا بالإضافة إلى عدم قيامهم بالواجبات المنزلية على الوجه الأكمل .
* التناقض بين الواقع والمعروض وأطفالنا قد يعانون مرتين ، مرة حينما يكون المعروض من طبقة أو شريحة لا تمثل المجتمع فلا يحدث توافق بين ما يراه فى الحقيقة وما يراه على الشاشة . والمرة الثانية حينما يشاهدون شيئاً مستورداً فيظهر التناقض بين القيم المشاهدة وقيم المجتمع .
* إثارة تصورات الراحة والكسل ، وهذا ناتج عن طول المدة التى يقضيها الطفـل أمـام التليفزيـون ، وانعدام الرقابة الأسرية التى من شأنها أن تحدد على الأقل مدة المشاهدة فى الأسرة ، فبقدر ما يطيل فترة المشاهده بقدر ما يشعر بالإرتياح للكسل خاصة فى كل وسائل الأتصال

هذا بالإضافة الى توارى ثقافتنا القومية والتشبع بثقافة الغير مما يعمل على تغريب شخصية الطفل

قام فريق من المختصين عام 1998 تحت إشراف اتحاد الإذاعات العربية بدراسات ميدانية فى كل من مصر ، الأردن ، تونس ، الإمارات العربية ، من بينهما بحث أعده الدكتور / محمد حمدان بعنوان " الجمهور والبث التليفزيونى المباشر عبر القنوات الفضائية " . وقد أثبتت هذه الدراسة وجود انخفاض ملموس فى حجم مشاهدة القنوات التليفزيونية الوطنية مقابل ارتفاع ملحوظ فى مشاهدة الفضائيات الأجنبية والفضائيات العربية الأخرى .

وقد كونت المنظمة العربية للتربية والثقافة عدداً من الخبراء العرب لإعداد دراسات وأبحاث حول دور وسائل الإعلام فى تثقيف الطفل وصقل عقليته . فكانت النتائج مخيبة للأمال ، إذ وجدت الدراسة أن معظم المضامين المقدمة من خلال وسائل الإعلام لا تشجع الطفل على طلب المعرفة ولا تنمى خياله ومعرفته لذلك يندفع إلى مشاهدة برامج الكبار فى التليفزيون وسماع برامج الإذاعة ويطلع على مجلات لا تخصه .
كيف لى أن أفطم الطفل عن التليفزيون؟

ومهما يكن من أمر فعلى الرغم من إيجابيات هذا الساحر وسلبياته ، فإنه يتعين على الآباء والمربين أن يعملوا على تقليل جلوس الطفل أمام التلفاز ، وتقليص البرامج التى يعمد الطفل على مشاهدتها .

وهذا – التقليل – ليس بالأمر السهل ، لأنه يشبه عملية الفطام التى يتعرض لها الرضيع ، مما يعنى أنه يحتاج إلى جهد جهيد . ولكى يتمكن الآباء من القيام بهذا الدور على الوجه الأكمل **يتعين عليهم ما يلى :**

* الاتفاق مع الأطفال على قوانين معينة للتعامل مع التليفزيون ويتم ذلك من خلال المناقشات الأسرية ، ولا مانع من كتابة ما نجمت عنه تلك المناقشات والتوقيع عليها من قبل أفراد الأسرة بما فيهم الأطفال حتى تظهر جدية وديموقراطية هذا الأمر .
* الفطام التدريجى ، بحيث لا يحدث ذلك فجأة فربما أتى بنتائج سالبة ، ويكون ذلك بالتدريج فى تقليل أوقات مشاهدة الطفل.
* العمل على إيجاد بدائل تشغل الطفل مثل المجلات والكتب المصورة ومحاولة إشراك الأسرة فى هذا الأمر .

<u>التليفزيون العربى والأطفال واقع مؤلم :</u>

مما لا شك فيه أن واقع التليفزيون العربى لا يعبر عن الاحتياجات التربوية للطفولة ، من خلال التخطيط لذلك ورصد الإمكانات وتجنيد الكوادر البشرية ، وغيرها من الأمور التى تساعد على قيامه بالدور المنوط به فى هذا الإطار .

وبعد استعراضنا لإيجابيات التليفزيون وسلبياته فإنه يعن للباحث أن يقف على واقع هذا الوسيط – المهم جداً – حتى تتكشف الرؤية ويظهر حجم ما يقدمه وأوجه القصور التى يمكن التصدى لها بصورة أو بأخرى .

أشارت بعض الدراسات إلى هذا الواقع من خلال ما يلى :

- ضعف التوافق بين التخطيط لبرامج الأطفال وبين خطط الدولة التنموية ، وعدم مراعاة الخطط لإشباع حاجات الطفل الأساسية ، وضعف اهتمامها بالمراحل العمرية وتنمية المواهب والمهارات ، وإهمالها لبعض البيئات مثل أطفال الريف والبادية ، ويغلب على هذه الخطط أنها قصيرة المدى ، إذ يتم تخطيط إنتاج البرامج لدورة تليفزيونية واحدة وأحياناً لسنة !
- عدم وجود لجان استشارية مستقلة تشرف على تقييم وانتقاء البرامج ، وتشكل هذه اللجان غالباً من موظفى التليفزيون .
- أن التقييم الذى تقوم به بعض الدول لا يتسم بالمنهجية العلمية المطلوبة ، إذ بينت الدراسة أن التحليل يعتمد فى كثير من الأحيان على الاجتهاد الشخصى ، وتقوم به أسر برامج الأطفال نفسها .
- أكثر الدول العربية لا تجرى بحوث حول المشاهدين من جمهور الأطفال مما يعكس التخلف القائم فى برامج الأطفال . ورغم أن كماً كبيراً من رسائل الأطفال يصل إلى إدارات برامج الأطفال العربية لأغراض مختلفة ، إلا أنه توجد أجهزة متخصصة لدراسة هذه الرسائل وتحليلها والإجابة عليها .
- رغم أن الدراسة تشير إلى أن نسبة كبيرة من العاملين فى مجال الأطفال قد تلقوا دورات تدريبية ، إلا أن واقع برامج الأطفال يدل على تدنى الحصيلة التى اكتسبها هؤلاء من هذه الدورات نفسها .
- تواجه برامج الأطفال التليفزيونية مجموعة من المشاكل المعيقة مثل :-
  - عدم توافر الكتاب والمخرجين والمقدمين والفنيين والمتخصصين .
  - عدم توافر الاستديوهات بالكم والكيف المناسبين .
  - ضآلة ميزانية برامج الأطفال التليفزيونية .
  - كثرة المضمون الأجنبى .
  - عدم إقبال الأطفال على المشاركة فى برامج الأطفال خلال العام الدراسى بصفة خاصة .
  - قلة التصوير الخارجى لبرامج الأطفال .
  - يؤدى النقص الحاد فى برامج الأطفال إلى تكرار البرامج والفقرات .
  - تدفع المحطات العربية لبرامج الأطفال ثمناً أقل من الثمن الذى تدفعه لبرامج الكبار ، مما يؤدى إلى عزوف القطاع الخاص عن إنتاج برامج الأطفال المتقنة لخسارتها المحققة ،
  - وبالتالى انعكس هذا الوضع المادى على كتاب وممثلى ومخرجى برامج ومسلسلات الأطفال ونتج عنه نقص فى البرامج الوطنية واعتماد أكبر على البرامج المستوردة .

- برامج الأطفال العربية المعدة نمطية الأداء ، سطحية المضمون ، خالية من أى جـذب أو تشويق ، ولا تنافس الإنتاج الأجنبى المتقن الجذاب ، علماً بأن معظم المحطـات العربيـة تملك تكنولوجيا تلفزيونية على مستوى هائل من التطور .
- وقد توصلت دراسات عديدة إلى أن البرامج التي قدمت لكي تكون مفيدة للأطفال كان لهـا تأثير مباشر على المساعدة في زيادة مفردات الأطفال الصغار، وهيئتهم لدخولهم المدرسة و خلال العقود الماضية والدراسات التجريبية قائمة على قدم وساق للوقوف علـى مـدى تأثير أجهزة الإعلام على الأطفال خاصة التليفزيون .
- أما بالنسبة للقنوات العربية فليست أحسن حالاً من الغربية إلا فيما ندر، وهذا نـاتج مـن الظروف التي في ظلها نشأ الأعلام في مجتمعاتنا ، حيث كان الاسـتعمار يخـيم علـى المجتمعات العربية مما أصبغه بالصبغة الغربية وأفقده أهم مقوم من مقوماته وأسمى هدف من أهدافه ألا وهو ترسيخ القيم والمبادئ السامية في نفوس النشء ، وبالتالي جاءت نتائجه عكسية.

ولتأكيد ما سبق يمكن رصد المعطيات التالية-:

- أن معظم البرامج الموجهة للأطفال في التليفزيونات العربية أجنبية وبشكل خاص الرسوم المتحركة.
- غياب الأفلام والمسلسلات العربية الخاصة بالأطفال التي تبرز من خلالهـا الشخـصيات التراثية والوطنية.
- أن البرامج الخاصة بالتراث ما زالت محدودة، ولا تحظى بعناصر الجذب التي تتوافر في البرامج الأجنبية.
- عدم إقبال الأطفال على المشاركة في برامج الأطفال خلال العام الدراسي بصفة خاصة.
- يؤدى النقص الحاد في برامج الأطفال إلى تكرار البرامج والفقرات.
- محدودية تبادل برامج الأطفال بين الأقطار العربية، ويعزى ذلك للأسباب التالية-:
  - الدلالات المحلية للبرامج.
  - شيوع البرامج الخاصة بالمناسبات ذات الصبغة المحلية.
  - استخدام اللهجات المحلية والأشخاص والمضامين والتي قد لا تكون متوافقة مـع الأقطار الأخرى.

- غياب الحكاية أو القصة المحورية.
- التوجهات السياسية لبعض البرامج.
- عدم وجود لجان استشارية مستقلة ومتخصصة تشرف على تقييم وانتقاء البرامج، وتشكل هذه اللجان _ إن وجدت _ من موظفي التليفزيون.
- أكثر الدول العربية لا تجرى بحوثاً حول المشاهدين من جمهور الأطفال، مما يعكس التخلف القائم في برامج الأطفال .

* وهو بهذا الشكل الانفتاحي _ الفضائيات _ لا يعتبر وسيطاً ثقافياً بل معول هدم يأتي على كل ما تبنيه الأسرة ويدعمه المسجد وتنقشه المدرسة.
* فما أن تفتح التليفزيون إلا وتجد هذا الزخم الآتي من القنوات التي تبث من تلك الأقمار الصناعية تلك التي غطت سماءنا، فأحدثت إرباكًا للطفل لاسيما وهو ما يزال غضاً في وضع أشبه ما يكون بالإسفنجة يمتص كل ما يأتي إليه، فأدى ذلك إلى توارى حقائقنا الخبيئة التي هي ركن ركين منا، وحل محلها الإمبريالية الأمريكية التي لا تعرف احتراماً ولا تقديراً لثقافة الآخر.
* هذا وقد تحول العالم إلى قرية صغيرة؛ وهذا التحول يؤدى إلى تهديد ثقافات الأمم والشعوب ، وتجاهل خصوصياتها وتقاليدها ومفاهيمها وأنماط حياتها، ومسح تاريخها من ذاكرتها وتحويلها إلى مجموعة من الناس متلقية مستهلكة لا خصوصية لها. ولا شأن ببناء الحضارة الإنسانية والإسهام في صنع التاريخ، لأنها كلها ستكون خارج التاريخ لحساب أولئك الذين يقودون هذه القرية ويمتلكون مقدراتها.
* وهذا التحكم الغربي ناتج من إدراكهم بأن تمسك شعوب العالم الثالث بهويتها الثقافية يقف سدًا منيعا أمام فرض صورة معينة للعالم، وبالتالي أمام النظام العالمي الجديد، وهكذا اختفت مقولة التنوع الثقافي، واحترام هوية مختلف الشعوب الثقافية، والعمل على صيانتها وتنميتها لتعويضها عولمة الثقافة باعتبارها أساساً متينا من أسس النظام العالمي الجديد .
* وقد كان التليفزيون المصرى قبل انتشار الفضائيات يقوم بدور محورى وملموس فى تشكيل الطفل بالأسلوب والطريقة التى يبتغيها القائمين عليه، وربما يكون ذلك راجعا إلى تناغم وعدم تعارض المواد الإعلامية المقدمة فى التليفزيون فى الغالب. ولكن بعد وجود قنوات فضائية متنوعة وجذابة، بات دور التليفزيون المحلى يضعف، ومن ثم أصبحت هناك جهات أخرى تقدم مواد إعلامية غير متسقة مع ما يقدمه التليفزيون المحلى، بل ومتعارضة معه فى كثير من الأحيان. وهذا الأمر ربما أربك الطفل وجعله يرى أموراً فى مجتمعه لم تكن ظاهرة له من قبل، ومن ثم يعمد إلى النقمة على المجتمع ويخبو لديه الانتماء.

الانتماء والطفل:

* ويعتبر الانتماء قيمة معنوية تربط الإنسان بمكان ما أو بأشخاص أو بفكرة وقبل كل شــيء بــوطن ودولة يحمل جنسيتها. ولترسيخ هذا المعنى في عقول الأجيال المقبلة يقدم الباحث عدداً من المعلومات والنصائح والآليات التى من شأنها تعمل على تقوية مشاعر الانتماء.

* والانتماء لا يدرس في الكتب ولكن من خلال مرور الطفل بالكثير من الخبرات والتجــارب التــي يكتسبها عن طريق الاحتكاك بالمجموعات التي يتعايش معها في وطنه الصغير المتمثل فــي أســرته ومدرسته وزملائه في الرياضة التي يمارسها، والمحافظة على نظافة المكان الذى ينتمي إليه، ثم يأتي الانتماء تلقائيا إلى كل جزء في الوطن الكبير.

* والحاجة للانتماء من الحاجات الهامة التي تُشعِر الفرد بأنه جزء من جماعة معينة، سواء كانت هــذه الجماعة (الأسرة – الرفاق – جماعة مهنية)، وأنه جزء من وطن معين، ويُولِّد هذا الشعور الاعتزاز والفخر بانتماء الفرد لهذه الجماعة، ويُعدُّ إشباع حاجات طفل ما قبل المدرسة وتقبله لذاتــه وشــعوره بالرضا والارتياح أولى مؤشرات انتمائه للجماعة.

* وهو من أهم الحاجات التي يجب أن تحرص الأسرة على إشباعها لدى الطفل لما يترتب عليهــا مــن سلوكيات مرغوبة يجب أن يسلكها الطفل منذ صغره وحتى بقية مراحل عمره، أما فقــدان الانتمــاء فيعتبر من أخطر ما يهدِّد حياة أي مجتمع، وينشر الأنانية والسلبية، وفي المقابل يؤدي الانتمــاء إلــى التعاون مع الغير، والوفاء للوطن والولاء له. ويرتبط بالانتماء بعض القيم، مثل: العطاء، والتضحية، والتعاون مع الآخرين، وهذا يلقي على الأسرة مسؤولية كبرى نحو التركيز علــى إظهــار مواقــف تاريخية تبيِّن بطولة قادة والزعماء في الدفاع عنه.

* وبشكل عام فإن للعلاقات الأسرية أثرًا إيجابيًا في تكوين الشعور بالأمن وتطــور مفهــوم الــذات الإيجابي عند الطفل كما أنه توجد علاقة إيجابية بين الولاء للوطن والصحة النفسية للفرد، حيــث إن الشخص الذي يتصف بالاضطراب النفسي غالبًا ما يكون ولاؤه ضعيفاً نحو وطنه. وأن الولاء للموطن مرهون بالإشباعات المادية والمعنوية لأفراده، وأنها الأطر التي يستقي منها في التنشئة الاجتماعية بما فيها من لغة، وفكرة، وفن (الثقافة).

* بالرغم من تعدد نظريات تفسير انتماء الإنسان إلى جمع من البشر، وإلى مكان وأيضا إلى نظــام معين ، وبالرغم من اختلاف تلك النظريات بعضها عن بعض ، فإن ذلك الإنتماء يظل حقيقة حية في علاقات الناس . واذا كان إحساس الفرد بحتمية علاقة الأخذ والعطاء بينه وبين بشر أخرين هو مايمكن أن نسميه بالانتماء البشري ، فإن للفرد إحساس بعلاقة أخذ وعطاء أخرى تربط بينه وبين المكان الذي يعيش فيه ، وهذه يمكن أن نسميها بالانتماء المكاني أو الانتماء إلى المكان .

* ونلاحظ أن كلا الانتمائين المكاني والبشري يتفاعلان معا داخل بُعد زماني أساسي هو عمر الفرد ، وبُعد زماني مضاف وهو مزيج من تاريخ من ينتمي إليهم ذلك الفرد وتصوره ، وتصورهم لما يأملونه ويتوقعونه في قادم الأيام .
* وإذا ماتجاوزنا دوائر الانتماء الإنساني الأضيق كالأسرة والقرية والمدينة ، وصرفنا النظر عن دائرة الانتماء الأوسع للإنسانية كلها، فإننا نقع على أهم دوائر الانتماء وهي الانتماء إلى الوطن ، الذي تظهر فيه علاقات الفرد أخذا وعطاء بالبشر والمكان في أوضح صورة لها
* نعم قد تختلط هذه العلاقة التي نسميها بالإنتماء إلى وطن ، بعلاقة أخرى هي الانتماء إلى أمة عندما تشمل الأمة كما نفهما أكثر من وطن ، ولكن الواقع الإنساني اليوم يجعلنا نضع علاقة الانتماء الأولى في مقدمة كل الانتماءات الإنسانية الأخرى .
* والانتماء إلى الوطن هو أبرز وأهم الانتماءات سواء كانت أكثر ضيقا أو أكثر اتساعاً ، فالعالم منقسم اليوم إلى أوطان ترتكز كلها عل علاقة الفرد بالوطن الدولة أكثر من ارتكازهاعلى أى من علاقات الانتماء الأخرى الأضيق والأوسع ، ومن هنا فإن الشخصية الوطنية تعني نسيج إحساسات الفرد بأنه مرتبط بأرض معينة وشعب معين ارتباط أخذ وعطاء ، وتظل هذه الإحساسات هي المحور المحرك لنشاط وطموحات المواطن .
* والانتماء له ليس فقط من الإيمان، بل من الفطرة السليمة، ليس فقط عند الإنسان بل الأحياء عموما، وجميع الكائنات الحية على الأرض لابد أن تكون منتمية لأي شيء ، فالحيوان ومنذ ولادته نجد أنه ينتمي ويلتصق مع والدته ضمن وكره ثم يتبع أمّه وأباه ، ثم المكان والموطن الذي يعيش فيه ، فالدب القطبي لا يمكن أن يعيش في أفريقيا وكذلك العكس فالفيل لا يمكن أن يعيش في القطب المتجمد . فهناك الحيوانات التي تهاجم أيّ دخيل على حدودها، والنباتات التي تفرز توكسينات سامة حول جذورها وجذوعها لتبيد أيّ أعشاب متطفلة على موطنها، فأينما يوجد وطن فلابد من وجود مواطن، فالوطن بلا مواطن كالشجرة الخاوية على عروشها، والمواطن بلا وطن إنسان بلا هوية تائه في الأرض.
* كذلك الإنسان هو كائن حي منتم متطور عقلاني منفعل وفاعل . فمنذ ولادته ينتمي إلى صدرِ أمه ، ثم أمه وأبيه ، وهكذا تنشأ العائلة التي انتمى إليها وينتقل انتماؤه إلى المنزل والعائلة فالشارع والحي الذي هو فيه بعدها تأتي المدرسة ، فينتمي إلى صفه وأصدقائه ومدرسته ، ثم يتطور الأمر إلى أبعد من ذلك إلى طائفته ومحيطه فمدينته ثم موطنه وأمته .

ضعف الانتماء وأسبابه:

وإذا كان تحقيق نهضة حضارية في أى وطن يستلزم خلق مواطنين قادرين على التقدم ، فإن حمل أولئك المواطنين على الفعل يستوجب إلى جانب أشياء أخرى شحذ همة كل مواطن وكل مواطنة وذلك بإيقاظ شعور الإنتماء الوطني لدى كل منهما.

ولا يختلف أحد فى أن الانتماء قد قل فى الآونة الأخيرة، ولاأدل على ذلك من حالات بيع الوطن والعمل لحساب العدو ضده، فأصبحت وسائل الإعلام تصدمنا بين الفينة والفينة بمصرى يتاجر بدماء المرضى المصريين، وآخريبيع أعراضهن، وثالث يتجسس لحساب إسرائيل ويتبجح فى حبه لها زد على ذلك الفساد الذى أصبح ينتشر كالسرطان ونهب خيرات الوطن والهروب بها إلى الخارج دون حسيب أو رقيب "من أمرك قال من نهاني". وغيرها وغيرها من النماذج التى باتت تمثل ظاهرة وناقوس خطر ينذر بوقوع كارثة إذا لم نأخذ الأمر مأخذ الجد. **ومن بين هذه الأسباب:-**

* سياسات الحكومة والحكومات المتعاقبة ومدى فشلهم فى إدارة الأزمة الاقتصادية ومحاربة الفساد وازدياد معدلات البطالة وارتفاع معدلات الجريمة والإدمان والتسول وغيرها الكثير والكثير وللأسف لم تحاول الحكومات المتعاقبة أن تجهد نفسها فى كيفية معالجة هذة الظاهرة الخطيرة التى باتت تهدد أمن وأمان هذا الوطن.
* الضغوط الاجتماعية والاقتصادية التى يتعرض لها المواطن، فالدولة يجب أن تكون أخلاقية في تعاملها مع المواطن بقدر ما يتوقع من المواطن أن يكون أخلاقيا في تعامله مع الدولة ومع المواطنين الآخرين. والانتماء يأتي من شعور الفرد بالأمان الاقتصادي والسياسي في وطنه، وهذا الشعور يؤدي به إلى زيادة الانتاج لمحاولة الارتفاع بمستواه الاقتصادي مما يشعره بالانتماء اكثر إلى هذا الوطن، والشعور بالانتماء يتزايد مع ارتفاع مستوى الحياة التي تؤدي بالمواطن إلى صيانه كرامته في وطنه.
* انفصال السلطة عن الشعب، وعدم مشاركة الفرد فى القرارات السياسية المصيرية وعدم مراعاة السلطة التنفيذية لمصالح الأفراد كل ذلك يؤدى إلى شعور الفرد بالاغتراب، وتقل درجة ولائه.
* القهر والاستبداد وعدم إطلاق الحريات. قيل للفيلسوف الألمانى كانط: كيف تكون الحضارة ممكنة؟

  قال: إذا كان العقل ممكناً.

  قيل له: وكيف يكون العقل ممكناً؟

  قال: إذا كانت الحرية ممكنة.
* إن التليفزيون في عديد من برامجه يحاور الطفل من جانب واحد، وأن المحطات العربية بحاجة إلى صناعة برامج خاصة بالأطفال تقدم لهم الحوار والمساهمة نظراً لأن عديدا من برامج الأطفال تعتمد

على الرسوم المتحركة والتي تبعد عن الواقع من حيث صعوبة تقليدها وتغرس في نفوس الأطفال نوعاً من الانهزام فلا بد أن يكون الطفل طرفاً إيجابياً ومؤثراً ومن المهم مشاركته.

* ومن الأسباب التى يجب أن توضع فى الحسبان ولا يتجاهلها الإعلام ما يعرف بالتضليل الإعلامـي، وإعطاء الوطن حجم أكبر من حجمه الصحيح، فيلجأ الإعلام إلى مثل هذا العمل وهو يظن أنه بـذلك يعمق الانتماء لدى المواطنين عموماً والأطفال على وجه الخصوص.
* أشارت بعض الدراسات أن الفضائيات العربية تفتقد الى المصداقية في نقل الخبر حيث أن المؤيـدين لمصداقية الفضائيات العربية في نقل الخبر بلغت نسبتهم 16% فقط مقابل 84% مـن المعارضـين والممتنعين وهذا حافز لجعل المشاهد العربي يلتقط الخبر من الفضائيات الأخرى
* ولكى يتقدم المجتمع لابد أن يمارس نوعا من نقد الذات_وهو يختلف عن جلد الـذات_ فكمـا يقـول (برنارد شو) "ويل لمجتمع يرضى عنه أبناؤه" أى أن النخب يجب أن تقوم بنقد المجتمع نقـداً بنـاءاً يوقف المواطن على حقيقة الأمور.
* لكن للأسف نحن لا نفعل ذلك نحن نقدم فى إعلامنا صورة للطفل عن الوطن غير حقيقية ومبالغ فيها. ولا يفهم أحد أننى ضد الوطن، فنحن نفديه حتى آخر قطرة فى دمائنا، ولكن لكى نحدث انتماءاً حقيقياً فلابد أن نكون واقعيين، فعلى سبيل المثال يردد إعلامنا صباح مساء أن مصر أم الدنيا، وأن الجنـدى المصرى أقوى جندى فى العالم، والطفل المصرى أذكى طفل فى العالم، وكلها إطلاقات لم تقم علـى دراسات علمية، وربما أتت بنتائج عكسية خاصة والتليفزيون المحلى لم يعد وحده فى الساحة بل نافسه قنوات أخرى قد تكون استطاعت أن تجذب الأطفال إليها وبالتالى يحدث عند الطفل نوع مـن أنـواع عدم الثقة فى القنوات المحلية المحلية.
* وأدلل على ما أقول بعبارتين لاثنين من كبار مفكرى مصر وهما: الأستاذ مصطفى صادق الرافعى فى كتابه من وحى القلم، والدكتور جمال حمدان فى موسوعته شخصية مصر. يقول الرافعى: إن مـصر يندر فيها الجمال_يقصد جمال النساء_ وإن وجد فربما يرجع ذلك إلى أصل أجنبى. ويقول الـدكتور حمدان:إن أروع ما فى مصر جغرافيتها الطبيعية وأسوأ ما فيها جغرافيتها البشرية. ولا يستطيع أحد أن يشكك فى وطنية الدكتور جمال حمدان ولا الأستاذ الرافعى، فهما من أعلام مصر ورموزها، ولكنه نقد الذات الذى يجب أن يمارسه الإعلام.
* وعلى الجملة فإن التربية الاجتماعية لا تكتمل إلا بتعزيز الانتماء إلى المجتمـع الـوطني الأم الـذي يحتضن كل الجماعات المكونة له ؛ فما لم نبدأ بتربية ناشئتنا على أن الانتماء الى الوطن يسمو على

كل انتماء الى العائلة أو العشيرة، أو الى القرية أو المدينة أو المنطقة، أو إلى المذهب، فإن الوحدة الوطنية تبقى سرابا نسعى نحوه ولا نصل إليه لأن الوطن يبقى هيكلا بلا عمد تشد بناءه لتجعله وحدة متماسكة . كما أن إيقاظ روح الإنتماء الوطني هي الشرارة التي تشعل إرادة الفرد وتبعث فيه الإحساس بواجب الفعل والإدراك بأن الحياة أخذ من الوطن وعطاء له.

<u>آليات تعميق الانتماء عند الطفل:</u>

وإليك بعض الآليات التى تعمل بدورها على تعميق الانتما لدى الطفل المصرى من خلال وسائل الإعلام عموماً والتليفزيون على وجه الخصوص:-

* زيادة عدد الساعات المخصصة لبرامج الأطفال إيماناً بأهمية هذه البرامج في صقل مواهب الطفل. ويصاحب هذا الكم تطوير في الكيف من خلال اهتمام القائمين على أمر هذه البرامج باختيار الكوادر القادرة على تفعيل هذه البرامج.
* الإكثار من البرامج النابعة منا _ والتي ثبت نجاحها _ مثل بوجى وطمطم وبكار ، وتقليص مساحة البرامج المستوردة مثل: توم وجرى، بات مان، طرزان، سوبر مان....
* عمل لعبة للأطفال على شكل جمل ننسج حولها بعض القصص والحكايات من تراثنا فيتسق ذلك مع بيئتنا العربية، وبالتالي يكون لنا شكل ثقافي متفرد ونابع منا.
* محاولات بسيطة لإشراك الأطفال في البرامج الخاصة بهم لكي يرتبطوا بها، بحيث تكون لسانهم الناطق وقلبهم النابض. وعمل استطلاع رأى للأطفال فى المراحل المختلفة للوقوف على احتياجاتهم من البرامج حتى يتسنى للقائمين على أمر الطفل فى الإعلام أن يقدموا برامج تحقق الانتماء بطريقة جذابة.
* اهتمام ملموس من قبل بعض الفضائيات العربية بتاريخ وجغرافية الوطن العربي وتقديمها بصورة تعمق الانتماء.
* تعريف الطفل الخريطة القومية _الوطن العربي _والقطرية _بلده._ فكما يقال :إذا كانت الجغرافيا هي عماد الانتماء للوطن كمكان فالتاريخ هو عماد الانتماء للأمة كوطن، أو بتعبير جمال حمدان التاريخ ظل الإنسان على الأرض بمثل ما أن الجغرافيا ظل الأرض على الزمان.
* تضافر جهود الإعلاميين مع التربويين لإعادة تشكيل شخصية الطفل العربي بما يتناسب مع المتغيرات المحلية والعالمية .

* والإعلام ليس وعظا وإرشادا فقد تخطينا هذه الطريقة التي لم تعد مجدية مع الحداثة والعولمة وعصر الإنترنت الذى نعيشه الآن، واصبحت القيم المجتمعية وصور الانتماء يتم غرسها بشكل غير مباشــر عن طريق الأناشيد والمسلسل وبرنامج الأطفال التي تؤكد جميعها المحبة بين الوطن والمــواطن، ولا ننسى البرامج الحوارية التي تعكس وجهات النظر المختلفة من جانب الضيف والمذيع وكلها تنبع مــن منطلق حب الوطن، ومهما تباينت الآراء يبقى الجوهر والهدف الرئيسي هو حب الأرض واخــتلاف الآراء يجب ألا يصل إلى التطاول وتعدي الحدود المسموح بها، فمن الممكــن ان نطالــب بالتعــديل والتحسين ولكن بطريقه حضارية من خلال عرض وجهات النظر كافة .
* تخصيص جهاز للرقابة تكون مهمته متابعة البرامج التي تقدم للطفــل خاصــة المترجمــة بحيــث لا تتعارض مع ثقافتنا.
* سعى إعلامنا إلى المصارحة والوضوح مع مشاهديه حتى تعود له مصداقيته المفقودة تلك التي افتقدها من جراء طمس الحقائق، مما جعل المشاهد _الطفل _ يفقد الثقة في إعلامه ويثق في إعــلام الأخــر وبالتالى يسهل اختراقه.
* ليست هناك سن محددة لتعليم الانتماء، فالطفل الصغير يمكنه الشعور به من خلال تعلقه بأمه وأسرته وألعابه، والمهم هو العمل على ترسيخ تلك القيمة منذ البداية فالتعليم فى الصغر كالنقش على الحجر، بينما التعليم فى الكبر كالرقم على الماء.
* يجب معرفة أن الانتماء للوطن له طريق يبدأ بالمنزل ويمر بالبيئة المحيطة من جيــران وأصــدقاء وينتهي بالمدرسة.
* لابد من الحوار المتواصل والاستماع الدائم للأبناء وإعطائهم القدوة والحافز لاحترام الآخر وعدم الحكم على الأمور من الظاهر فقط وإدراك الجوانب الإيجابية وعدم إغفالها.
* عدم المبالغة في الشكوى من سلبيات المجتمع لأن الأبناء يكتسبون انطباعات سيئة عن وطــنهم مــن خلال آبائهم الذين ينسون ذكر الإيجابيات وسط هذا الكم من السلبيات، لذلك. يجــب الحــرص علــي إحداث توازن بين السلبيات والإيجابيات الموجودة في المجتمع.
* التركيز على القيم الدينية وإرشاد الأبناء إليها، فذلك يجعلهم يشعرون بالانتماء إلى الأسرة ومجموعة الأصدقاء والقيم والمعتقدات والمجتمع ككل ثم بعد ذلك الانتماء إلى العالم والكون كله.
* التعاون بين المؤسسات التربوية الأخرى، مثل الروضة والمدرسة والبيت في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية، وبناء اجتماعي قوي يمكن أن يساعد على بناء تقدير ذات إيجابي لدى الأبناء، وأن تعمل



* وسائل الإعلام على التعاون بين هذه الوسائل والبيت؛ نظرا لاختلاف محتوى البرامج التي قد تتعارض مع أسلوب الأسر في تنشئة أطفالها، فقد تؤكد الأسرة على قيمة معينة، ثم تأتي برامج التيلفزيون مثلا وتهدمها لما لها من تأثير على المشاهد.
* إن حصر التفكير في الإنتماء الى الأمة وإنكار الشخصية الوطنية هو تشتيت لفكرة الإنتماء ذاتها ، وهو يشبه التركيز على الإهتمام بشأن الوطن الدولة وإغفال شأن المنطقة والمدينة والأسرة. وبالتالى يجب الاهتمام بالانتماء إلى الأمة وكذا الاهتمام بالوطن.
* تقديم صور من النماذج المشرقة للمصريين الذى قدموا تضحيات للوطن على حساب مصالحهم الخاصة .

المراجـــــع

1 - منير فتح الله: الطفل وأجهزة الإعلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005.

2 - محمد عماد زكى : تحضير الطفل العربي للعام 2000 ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م.

3 - مارى وين: الأطفال والإدمان التليفزيوني، ترجمة: عبد الفتاح الصبحي، سلسلة عالم المعرفة، ع(247)الكويت،المجلس الوطنى للثقافة والأداب، يوليو 1999.

4 - الحبيب الجنحانى : مستقبل الثقافة العربية في ضوء الظروف الإقليمية والدولية الجديدة، المجلة العربية للثقافة ، ع (30) تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مارس 1996م .

5 - برهان غليون : اغتيال العقل محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، ط3 ، القاهرة : مكتبة مدبولى، 1990.

6 - أميمة منير جادو : البرامج التربوية للطفل ، سلسة اقرأ (547) القاهرة : دار المعارف ، 1989م.

7 - عبد التواب يوسف : الأسرة القارئة ، في " الحلقة الدراسية حول الأسرة وقراءات الأطفال " من 14-15 يناير 1995م ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م.

8 - مجلة العربي الكويتية، ع(567)فبراير 2006، ص78.

9 - أحمد عبد العزيز الحليبى : الإعلام وثقافة أطفال المسلمين، السعودية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع 42 ، ربيع الأخر 1424هـ.

10-سامح كريم : مجلات الأطفال وتنمية الميول للقراءة ، كتاب العربي (50) ثقافة الطفل العربي أكتوبر 2002م.

11-أحمد عبد الله العلى: الطفل والتربية الثقافية رؤية مستقبلية للقرن الحادي والعشرين، القاهرة: دار الكتاب الحديث 2002م.

12-أحمد عبد العزيز الحليبى : الإعلام وثقافة أطفال المسلمين ، السعودية مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع 42 ، ربيع الآخر 1424هـ .

13 -ج . م . ع : المجلس القومى للطفولة والأمومة : معايير نمو طفل ما قبل المدرسة ، م1 ، القاهرة ، 1994 .

14-جوزيا رويس: فلسفة الولاء، ترجمة: الأنصارى، القاهرة،المجلس الأعلى للثقافة،2002.

15-عبد المعين سعد الدين هندى:مفهوم الانتماء لدى المعلمين دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج، المجلة التربوية،ع10، ج1، كلية التربية بسوهاج، جامعة جنوب الوادى، يناير1995.

15-Dale kunel : the Truest Metric for Evaluating the Children's Television Act, Applied Developmental Psychology, 24,2003 .

- Merry Bullock : Child ren's learning from television , Applied_Developmental psychology , 24 , 2003 .

16- Loria, A. L : Does Eating Durinaffecteve school Children's Intake ?, Jourg Television Viewing nal of the American Dietetic Association , Arial, 2006 .

17-Tsung , O. H : Fast Foods , Automobiles , Television and obesity epidemic in Chinese children , international Journal of Cardiology , 98 , 2006 .

18-Apublic Policy that - Danial R. Anderson : the Children's Television Act : benefits Children , Applied Development Al Psy chology 24, 2003 .

19-Dale kun;el : the Truest Metric for evaludting the Chidren's Television Act, Applied Developmntal Psy chology 24,2003 .

20- Loria A. Leannl : Does Eating during Television Viewing Affectwere school Children's Intake ? , Journal of the American Dietetic Association Arial 2006 .

21- Tsung O.cheng : Fast Foods ,autombiles , televsinal Journal of Cardiology , 98 , 2006 .

22-Elizabeth A . Vande Water , David S.Bickham: the impact of educationl Television on young children's readig in the contex of family stress Applied Developmental psychology , 25 , 2004 .

23-Jason C.G Halford and Others : Effect of Television advertisements for foods on .Consumption in, Children,Appetite 42,004 .



تصور مقترح لمجلات الأطفال
في مصر والعالم العربي
ودورها في تأكيد الهوية الثقافية

د/ هشام يوسف مصطفى العربي



مقدمة

قديماً كان الإنسان ينقل خبراته إلى أبنائه من خلال السرد الشفهي لما مر به من خبرات معتمداً في ذلك على قدرته في الوصف وحسن العرض لضمان إيصال هذه الخبرات للأبناء، ولكن مع توصل الإنسان إلى تسجيل خبراته عن طريق الكتابة اتسع نطاق الإفادة عبر الأجيال والزمان والمكان.(1)

كذلك مع اتساع نطاق الإفادة من مستحدثات العصر وتعدد مصادر الإعلام المختلفة وميلها إلـى تخـصيص برامج بعينها للمساعدة في تربية الصغار اعتماداً على القراءة أو المشاهدة بدأت مرحلة جديدة من التربية غير النظامية ربما تكون أكثر تأثيرا في تربية الأطفال من تلك التربية النظامية التي يتلقوها في المدارس.

وفي هذا الصدد يأتي دور الصحافة الرائد في تقرير مصائر الشعوب وفي تثقيف أفراد المجتمع، وقد أدركت الأمم أهمية الصحافة منذ القدم بوصفها الكلمة الناطقة باسم الشعب، كما أن للصحافة أثرها على الطفل فهـو فرد من أفراد المجتمع، ولذلك يجب أن تستخدم الصحافة الخاصة للطفل على أسس سـليمة وعلـى الوجـه الصحيح مثل: (2)

* أن تستمد المادة الصحفية من بيئة الطفل وقيمه وواقعه بعيدة عن التناقض.
* الإسهام بقدر واضح في نشر الهوايات التي تهدف إلى تنمية ذوق الطفل في أوجه معينة من النـشاط العقلي العملي.
* أن تكون قصص الأطفال مستلهمة من واقع الطفل بحيث يمكن للطفل أن يتفاعـل معهـا وان تكـون القصص تعبر عن شخصيات مسلمة أو عربية كان لها دور في النهوض بالأمة.
* أن تشتمل المجلات والصحف على المسابقات التي تنمي روح الثقافة عند الطفل مثل مـسابقات فـي القصة والتحقيق والمقال والشعر والرسم.
* أن يكون الكاتب ملما بما يكتب متأكدا من المعلومات التي يبرزها في مجلات وصحف الأطفال.
* يجب على كاتب الأطفال الذي يملك ناحية الشعر أن يكون ملما بعالم الطفل بحيث يجعل الطفل يقبل على قراءة تلك الأشعار والأناشيد ويستوعبها ويستطيع حفظها بسهولة. على أن تشتمل هذه الأشـعار والأناشـيد على قيم وأخلاق ترسخ في أذهان الأطفال وتربط الطفل بتراثه القومي والحضاري.
* على أصحاب صحف ومجلات الأطفال مراقبة الأعمال التي تنشر في هذه الصحف ويمنعوا كل مـن تسول له نفسه في هدم الأخلاق والقيم عند الأطفال.

---

1 سعيد إسماعيل علي: تربية الابناء علم له أصول، كتاب اليوم الطبي، العدد 165، الطبعة الثانية، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، ديسمبر 1995م، ص7.

2 موقع مدرسة الوطية الخاصة، سلطنة عمان. Avilable at: http://www.pvschool.com

وتأسيساً على ما سبق، وانطلاقاً من أهمية الدور الذي يمكن ان تقوم به مجلات الأطفال في تنمية قيم الــولاء والانتماء والاعتزاز بالهوية الثقافية، تأتي هذه الدراسة محاولة تحليل واقع مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي ومن ثم الوقوف على نقاط القوة والضعف في هذه المجلات تمهيداً لوضع تصور مقترح لما يجب أن تكون عليه هذه المجلات بما يحقق الأهداف المرجوة منها والإسهام في تحقيق أهداف الدراسة الحالية.

تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة الحالية الإجابة على التساؤلات التالية:

* ما الجذور التاريخية لنشأة مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي.
* ما واقع مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي.
* ما الدور الذي تقوم به مجلات الأطفال في تشكيل وعي الطفل المصري والعربي والتأكيد على هويته الثقافية والحضارية.
* ما التصور المقترح لمجلة أطفال مصرية عربية تراعي احتياجات الأطفال النفسية والثقافية والتربوية وتسهمفي تشكيل وعي الطفل بما يؤدي لاعتزازه بقيمه ووطنه ودينه وشخصيته.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

* التعرف على الجذور التاريخية لنشأة مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي.
* تحليل واقع مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي ورصد نقاط القوة والضعف بهذه المجلات.
* استنباط الدور الذي تقوم به مجلات الأطفال في تشكيل وعي الطفل المصري والعربي والــتأكيد على هويته الثقافية والحضارية.
* وضع تصور مستقبلي واقعي وممكن لمجلة أطفال تحقق الأهداف المرجوة منها وتــسهم فــي بنــاء شخصية الطفل المصري والعربي وتراعي احتياجاته الثقافية والتربوية والنفسية، وترسخ لديــه قــيم الانتماء والولاء والاعتزاز بوطنه وحضارته.

منهج الدراسة:

تقتضي طبيعة الدراسة الحالية استخدام المنهج التاريخي للتعرف على الجذور التاريخية لنشأة مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي والأسباب الكامنة وراء هذه النشأة والظــروف الــسياسية والثقافيــة والمتغيــرات الاجتماعية التي ساهمت في ظهورها.

كما تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الوصفي لرصد واقع مجلات الأطفال في مصر والعالم العربية، وكذلك وضع تصور مقترح لمجلة أطفال مصرية عربية تسهم في تنمية وعي الأطفال وترسيخ القيم الوطنية والدينية لديهم.

خطوات الدراسة:

تسير الدراسة الحالية وفقاً للخطوات التالية:

- المبحث الأول: الجذور التاريخية لنشأة مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي.
- المبحث الثاني: واقع مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي.
- المبحث الثالث: دور مجلات الأطفال في تشكيل وعي الطفل العربي والتأكيد على هويته الثقافية والحضارية.
- المبحث الرابع: التصور المقترح لمجلة أطفال مصرية تحقق الأهداف النفسية والتربوية والثقافية للطفل المصري والعربي وتساهم في ترسيخ قيم الانتماء والولاء والاعتزاز بحضارته وقوميته.

المبحث الأول

نبذة مختصرة عن الجذور التاريخية لنشأة مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي

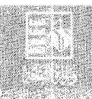
سجل تاريخنا العربي المعاصر لرفاعة الطهطاوي ضمن أعماله الكثيرة تأسيسه لمجلة الطفل الأولى عام 1870 ألا وهي (روضة المدارس المصرية). ويعكس اسم المجلة الارتباط الوثيق بين الصحافة والتربية بمفهومهما العام والشامل.

كذلك يجب الانتباه لطبيعة المرحلة التاريخية والسياسية التي كانت تمر بها مصر آنذاك والنزعة الوطنية عند رفاعة الطهطاوي وحرص على نقل كل خبراته العلمية التي اكتسبها أثناء بعثته العلمية لفرنسا لأبناء وطنه، وفي هذا الصدد يجب الإشارة إلى أن أول مجلة أطفال في العالم صدرت في فرنسا عام 1830م، ومن ثم جاءت التجربة المصرية بعد مرور 40 عاماً على صدور أول صحيفة للأطفال في فرنسا.

وكانت مجلة (روضة المدارس المصرية) تصدر نصف شهرية برئاسة تحرير على فهمي رفاعة وعلي مبارك (1824- 1893) الذي أصبح وزيرا للمعارف (التعليم) بمصر عام 1878 والمعروف بأنه أبو التعليم في مصر. [1]

---

1 http://www.arabcin.net



وكانت صحيفة (المدرسة) ثاني مطبوعة مصرية للطفل وأصدرها عام 1893 الزعيم المصري مصطفى كامل (1874 - 1908) "وكانت ذات توجه سياسي وصبغة وطنية."[1] نظرا لما كان يحسه مصطفى كامل من الافتقار لهذا اللون من الثقافة البناءة لعقول ووجدان الأطفال في هذا الظرف التاريخي المهم. هكذا جاءت (مجلة المدرسة) استجابة لدوافع وطنية وسياسية تعكس رؤية الزعماء والمناضلين من أبناء مصر نحو أهمية تشكيل وعي الطفل المصري والتأكيد على هويته الوطنية التي حاول الاحتلال الإنجليزي بمصر طمسها ومسخها تحقيقاً لأغراضه الاستعمارية.

وهكذا توالى إصدار مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي، حيث صدرت في مصر (مجلة الأولاد) وهي مجلة تجارية غير مدرسية وذلك في عام 1923م، واستخدمت "في غرس أراء معينة في عقول وقلوب الاطفال المصريين في عهد الاحتلال الإنجليزي لمصر، حيث عهد الاستعمار الإنجليزي (في مصر) إلى اسكندر مكاريوس بإصدارها عام 1923. وكان شعار المجلة (الإنجليز أرقى أمم الأرض أدبا وخلقا)، وقد أراد الاستعمار الإنجليزي من "هذه المجلة المشاركة في تكوين جيل من أطفال مصر لا يعادون الاحتلال الإنجليزي لبلادهم ويقبلون بالتطبيع معه وقد فشلت المحاولة."

أيضاً ظهرت مجلات عديدة للأطفال في مصر أهمها (السندباد) عام 1945م، و (البلبل) عام 1949م، و(سندباد) عام 1952م، ثم (سمير) عام 1956م، و(ميكي) عام 1959م.

أما على مستوى العالم العربي فيلاحظ ندرة إصدار مجلات أطفال بالدول العربية خلال الفترة من 1870 وحتى 1950م حيث انه في حين أصدرت مصر وحدها 29 مجلة بين عامي 1870 و1950 لم يصدر في العالم العربي خلال تلك الفترة سوى مجلتين هما (روضة المعارف) عام 1908 في لبنان و(الصبيان) عام 1946 في السودان. ومنذ عام 1950 ولمدة نصف قرن لم يصدر العالم العربي سوى 70 مجلة للطفل. أي انه منذ 1870م ولأكثر من 130 عاماً تالية لم يصدر العالم العربي سوى (101) مجلة فقط.

ويشير التاريخ إلى أن معظم المجلات المصرية الخاصة بالطفل أصدرها أفراد أو مؤسسات تعليمية او مدارس، ومن هؤلاء ليون سمعان عام 1921 وفهيم بسخرون عام 1924 ويعقوب ليسكوفتش عام 1925 ونبوية موسى (1886 - 1951) التي كانت أول ناظرة لمدرسة ابتدائية مصرية حيث أصدرت عام 1937 مجلة (الفتاة).

---

1 جريدة الثورة: مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، سوريا، الأحد 2005/4/24م.

وقد شهدت أربعينيات القرن العشرين فترة ازدهار لمجلات الطفل بمصر ومنها (السندباد) الاسبوعية التي أصدرتها عام 1945 اجلال حافظ التي أصدرت أيضا عام 1949 مجلة (البلبل). أما درية شفيق فأصدرت عام 1946 مجلة (الكتكوت) الاسبوعية كملحق بمجلة (بنت النيل). وصدرت عام 1947 مجلة (مدارس الأحد) لمسعد صادق وصدرت عام 1948 مجلة (بابا شارو) للإذاعي المصري محمد محمود شعبان.

أما عن الصعيد العربي، فيلاحظ أن غالبية مجلات الأطفال نشأت تحت عباءة مؤسسات حكومية لا أفراد ومنها مجلة (مجلتي) التي أصدرتها عام 1969 وزارة الثقافة والاعلام العراقية و (أسامة) التي أصدرتها عام 1976 وزارة الثقافة السورية و(حمد وسحر) التي أصدرتها عام 1987 وزارة التربية والتعليم القطرية. أما الحزب الاشتراكي الدستوري التونسي فأصدر مجلات (عرفان) عام 1969 و(شهلول) و (قوس قزح) عام 1984 في تونس. [1]

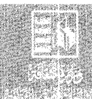
وكما هو الحال في مصر بين نشأة بعض المجلات وارتباطها ببعض التوجهات السياسية أو الدينية أو الوطنية، يلاحظ مثل هذا النوع من المجلات التي يمكن وصفها بالمجلات ذات التوجهات في بعض البلدان العربية ومنها مجلة (أمقيدش) في الجزائر عام 1969 "وتحمل اسم بطل جزائري وذات توجه عرقي. هناك أيضا مجلات ذات توجهات دينية مثل مجلة (براعم الايمان) التي تصدر من الكويت ومجلتي (المسلم الصغير) و(الفردوس) اللتين تصدران من مصر. "على الجانب الآخر نجد مجلة (بطرس) وغيرها من المجلات (المصرية) ذات الصبغة المسيحية." [2]

هكذا يتضح أن النشأة التاريخية لمجلات الأطفال في مصر والعالم العربي ارتبطت بالمناخ السياسي والاجتماعي العام سواء في مصر أو العالم العربي، وإنها جاءت استجابة لأحداث او توجهات معينة آنذاك، ومع تغير الإحداث والوقائع ومتغيرات العصر بدأت هذه المجلات في الاستجابة لهذه المعطيات والمستحدثات المعاصرة وانعكس ذلك على هذه المجلات سواء من حيث الشكل أو المضمون.

---

1 موقع مدرسة الوطية الخاصة، مرجع سابق.

2 عيد الطفل العالمي: ندوات وأرقام، شبكة النبأ المعلوماتية.



المبحث الثاني
واقع مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي

يشير واقع مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي إلى وجود مشكلات وعقبات عديدة أفرزتها كثير من الدراسات العربية المتخصصة، من هذه المشكلات ما يتعلق بالجوانب الفنية المرتبطة بثقافة الطفل، ومنها ما يتعلق بالمناخ الاجتماعي والثقافي العام الذي يعيش فيه الطفل العربي، وكلا الجانبين مرتبطين ببعضهما مما يجعل من الصعب الحديث عن المشكلات في جانب بمنأى عن الآخر. فبالرغم من أن الإحصاءات العالمية تؤكد أن عدد الأطفال بالنسبة إلى عدد السكان في أي بقعة في العالم يبلغ 34% من تعداد السكان، وهو ما يعني وجود عشرات الملايين من الأطفال في العالم العربي. وإن العين الراصدة لحال مجلات الأطفال في الدول العربية لن تجد ما يسرها، حيث لا يتعدى عددها أصابع اليدين، من ناحية أخرى نجد أن توزيع هذه المجلات لا يتعدى آلافاً معدودة. وربما ترتبط هذه الإشكالية بأزمة القراءة في مجلات الأطفال على المستوى العربي حيث أكدت إحصائية منظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) عام 2000 ان متوسط قراءة الطفل في العالم العربي لا يتجاوز ست دقائق في السنة وان مجموع ما تستهلكه كل الدول العربية مجتمعة من ورق ومستلزمات الطباعة في السنة أقل من استهلاك دار نشر فرنسية واحدة . و أن الكتب التي يقرأها الطفل بخلاف الكتب المدرسية خاصة الأدبية والفنية قليلة جدا ان لم تكن منعدمة خصوصا عند الذين ليس لديهم ميول أدبية أو فنية .[1] وأزمة القراءة في مجلات الأطفال لا تعني فقط قلة هذه المجلات قياسا بالأعداد الهائلة من الأطفال المتعطشين إلى هذا النوع من الثقافة الذي تمثله المجلة بل ان الأزمة قد تنشأ في وجود المجلة ذاتها حين لا تلبي احتياجات الطفل ومدى تعبيرها عن اهتماماته الحقيقة.

وفي هذا الصدد تبرز مشكلة أخرى وهي عدم وجود مجلة أطفال توجه إلى فئة عمرية معينة، أو عدم وجود مجلات أطفال متخصصة «للبنات» مثلاً، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار هذه المجلات بالنسبة للقدرة الشرائية لدى الأطفال، لكن المشكلة الأصعب تتبدى في أن هذه المجلات متأخرة عن تفكير الطفل، الذي يقرأ الآن عن كائنات الفضاء ويلج عوالم الكمبيوتر والإنترنت بينما تحدثه هذه المجلات عن السحرة، والحيوانات التي تتكلم.

---

1 المرجع السابق.

كما تبرز مشكلة اخرى تتعلق بالترجمة فمعظم التجارب الان تعتمد على الترجمات وخاصة الترجمة من عالم ديزني فهناك مجلات «توم وجيري» و«ميكي» و«سوبر ميكي»، ومن المعروف أن الترجمة لهـا مـشكلات عديدة من الناحيتين الفنية والثقافية، وفي كثير من الاحيان تترجم مواد تشبه قصص ألف ليلة وليلة مع ان لدينا الاصل العربي الذي اخذمنه المترجم، وفي بعض الدول مثل الولايات المتحدة نجد أن الاطفال يلتفون حـول (ميكي) أما لدينا فالمجلات تقتل ابطالها مثل (ماجد) و(أحمد) و(باسم)، ناهيك عن بعض المشكلات الناجمة عن عدم تنوع المادة التي تقدمها المجلة بحيث تناسب طفل القرية مثلاً رغم انه يمثل جزءاً كبيراً في العـالم العربي.[1]

وفيما يتعلق بمستوى الطباعة والإخراج الفني والرسومات يلاحظ في كثير من الاحيان انها ما زالت — في معظمها — أسيرة للنمط الغربي في الرسم بمعنى أنها تدور في فلـك رسـومات المجـلات الأجنبيـة مبتعدين عن ثقافتنا الثرية، والتي من الممكن أن تمدنا بالعديد من الشخصيات الكرتونية النابعة منها وتحمـل سماتنا الثقافية والتربوية.

وبشكل عام يمكن رصد ثلاثة أنماط من مجلات الأطفال المتداولة عربياً الان وهم:

<u>النمط الأول:</u> المجلات المحلية التي لا تدرك دورها أمام أطفال المجتمعات العربية والإسلامية الممتدة عبـر العالم، وبعضها يستخدم اللهجات المحلية، ولذلك يصبح استخدام اللغة العربية الفصحى الحل المناسب للخروج من أزمة المحلية والقطرية الضيقة.

<u>النمط الثاني:</u> المجلات المترجمة لنظائر أجنبية، وتلك النوعية من المجلات تعمل على عولمة ثقافـة الطفـل وفصله عن واقعه الحضاري والإنساني، وهي تفتقر إلى المضمون الثقافي المناسب وتعتمـد علـى الإثـارة والخيال المغرق في عوالم غير واقعية.

<u>النمط الثالث:</u> وهي مجلات تدرك رسالتها عبر العالمين العربي والإسلامي ولكن يشوبها أيـضاً التوجهـات المحلية في معظم موادها التحريرية . وتتداول تلك المجلات شرائح من الأطفال وفق ما يتاح لهم من المصادر المختلفة وتتعرض اذهان الأطفال إلى مواد مختلفة ومتنوعة، وقد يتوجه الطفل إلى اختيار نوعية معينة مـن المجلات يجد إنها مناسبة له فكرياً أو ذهنياً، وهنا تكون المشكلة عنـدما يتعلـق الطفـل بمجـلات الإثـارة والمغامرات الوهمية غير الواقعية، حيث أنها بذلك تعمل على تغريبه عـن واقعـه الحـضاري والإنـساني والاجتماعي.[2]

---

1 جريدة العربي الدولية (الشرق الأوسط): العدد 9840، السعودية، الأحد 6 نوفمبر 2005م.

2 مجلة العلوم الإجتماعية: مجلات الأطفال وتأثيرها على نموهم سلوكيا واجتماعياً وتربوياً.
Avilable at: http://www.swmsa.com

ومن اللافت أيضاً أن معظم المجلات العربية تلتزم نمطاً متقارباً من حيث الشكل والمضمون، وذلك لتقارب العوامل المؤثرة في صحافة الطفل العربي مثل: [1]

- الجمهور الواحد، وهو الطفل العربي بصفاته واحتياجاته وأنماط سلوكه.
- تبادل الخبرات العربية في مجال صحافة الأطفال.
- تقليد المجلات العربية لتلك التي تصدر في الخارج من حيث تنفيذ الإخراج والشكل وعدم وجود أنماط فنية عربية متميزة.
- تشابه التجهيزات الطباعية، وآليات التنفيذ والمواد الخام، وفنون القص والتجليد...
- ضعف إيرادات العاملين في قطاع صحافة الأطفال مما يحول دون تطويرهم لقدراتهم، وسيطرة الإحباط عليهم.

وفي الواقع أن المشكلات والعقبات التي تواجه مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي عديدة ومتنوعة وربما لا يتسع المجال هنا لسردها ومناقشتها تفصيلاً ونقضاً في هذا المبحث وأن ما طرح من مشكلات خلاله تبقى مؤشرات مقتضبة وقليلة لكنها ذات دلالات مهمة وتلقي بعض الضوء على الواقع غير المرضي لحال مجلات الأطفال العربية والمعاناة الشديدة والانعكاسات التربوية والثقافية التي يعكسها هذا الواقع على الطفل العربي بشكل عام، وكذلك ما يترتب من نقص او خلل في الدور التربوي الثقافي والحضاري التي يجب أن تقوم به هذه المجلات تجاه أطفالنا.

---

1 محمد جمال عمرو: أضواء على صحافة الأطفال في الأردن، عمان، الأردن.

المبحث الثالث

دور مجلات الأطفال في تشكيل وعي الطفل والتأكيد على هويته الثقافية والحضارية

في البداية لا بد أن نؤكد على نقاط جوهرية وبالغة الأهمية فيما يتعلق بمنافع ومميزات صحافة الطفل والتي تساعد الطفل على:

- تنمية مواهبه كالرسم والخط والتحقيق والكتابة وغيرها.
- تزويده بأخبار مجتمعه ووطنه والعالم.
- تدريبه على حق النقد والثقة بالحس الوطني.
- تزويده بالمعلومات الثقافية وتنمية ذكائه من خلال قراءته للمسابقات او الالغاز وغيرها.
- تعويده على الاهتمام بالقراءة والمطالعة وعدم الاكتفاء بمشاهدة التلفاز.
- زيادة علاقته الاجتماعية وذلك من خلال مراسلته للاقران من الدول المجاورة .
- يستطيع الطفل من خلال قراءته للمجلات والصحف ومشاركته فيها تنمية لغته العربية.
- تزويده بالمعلومات الدينية حتى يكون على بصيره من أمره.
- القصة التاريخية والإسلامية تترك للطفل طابعا مميزا فهي تزود الطفل بالمعرفة التاريخية ومعرفة الشخصيات الإسلامية.
- الصحف والمجلات قد تكسب الطفل قيما إنسانية أخلاقية وتنمى الحس الوطني لديه.

وإذا كان للميزات والمنافع السابقة ما يدعو إلى الاهتمام الكبير بمجلات الأطفال بمصر والعالم العربي خاصة في ظل المتغيرات المحلية والعالمية التي نمر بها الان فانه من المهم أيضا ان يزداد الاهتمام بتلك المجلات لتلافي الأضرار الناجمة عنها في حال تركها على الأوضاع الحالية وأوجه الضعف التي تعاني منها، ومن هذه الأضرار ما يلي:

- قد تكون الصحف والمجلات عاملا في هدم الأخلاق والقيم عند الأطفال وذلك بسبب قراءتهم للمجلات والصحف الخليعة والتي تقدم مواد تحريرية غير ملتزمة بالجوانب الأخلاقية.
- قد تكون الصحف والمجلات عائقا يمنع الطفل من أداء واجباته المدرسية بسبب تعلقه الدائم بهذه المجلات والصحف.
- قد يتأثر الطفل بالقصص البوليسية التي تعرض في الصحف والمجلات لانها في الغالب تتحدث عن العنف والجريمة ويلجأ احيانا الطفل الى تقليدها.

- بعض القصص والمجلات لها دور في تشويه المفاهيم لدى الاطفال : مثـل قـصص الرجـل الخارق للطبيعة اذ تمتاز بالقدرة على افتتان الاطفال لانه البطل الذي لا يغلب. وغالبا ما يرتدي ملابس ضيقة ذات ألوان صارخة قامته طويلة وعدم تناسب بين حجم رأسه وأعضائه الأخرى مثل قصص (السوبرمان) و (طرزان) الذي يحيا في مجاهل افريقيا وغاباتها يطعم أهلها ويشفي مرضاها. [1]

ومن الثابت علمياً وجود تأثير لمجلات الاطفال على شخصية الطفل العربي واتجاهـه نحـو العنـف والعدوانية حينما تحتوي المواد التحريرية بهذه المجلات على بعض انماط العنف، ففي احدى الدراسـات[2] التي اجريت في مصر حول صحافة الطفل في العالم العربي وتأثيرها على شخصيته واتجاهه نحو العنـف و العدوانية كشفت نتائج الدراسة عن ارتفاع معدلات العنف المنشور في صحف الأطفال المـصرية والعربيـة بشكل يدعو إلى القلق؛ حيث بلغت نسبة القصص التي تحمل عنفًا (40.4%) من إجمالي القصص موضـوع الدراسة، وبدت مجلات سوبر ميكي، وميكي، وباسم على رأس قائمة صحف الأطفال من حيث كـمّ العنـف المنشور على صفحاتها، بينما بدت مجلات علاء الدين، وقطر الندى، والعربي الصغير أقل صحف الدراسـة من حيث العنف المقدم بها.

واتسم العنف المنشور بمجلات الأطفال بسمات تُمثل في مجملها عوامل جذب للطفل نحوه، كما بدت النـسبة الكبرى من مظاهر العنف المنشور نابعةً من دوافع اجتماعية مألوفة للطفل يمكنه فهمها والتفاعل معها، كمـا ظهرت أماكن العنف قريبةً من واقع الطفل يمكنه تقليدها.. الأمر الذي يقرِّب العنف من عقله ويمكِّنـه مـن اختزان صوره وأحيانًا تقليده.

وكانت مظاهر العنف البدني مثل: "الضرب- مطاردات- تكسير أشياء- تلويح أو ضرب بالسلاح- دفع الآخرين بعنف- قتل- اغتيال- سرقة- اختطاف"، أو العنف اللفظي مثل: "السب والقـذف والتـشبيهات الجارحة وكلمات التهديد بأعمال انتقامية، أو السخرية من الآخرين باللفظ أو بالضحك، أو الصراخ أو حتـى كلمات التحريض والتهديد بالعنف"، ويتم تقديم هذه المادة في سياق يخلو من أي أشكال للعقاب، بل قُدم البعض منها في شكل ينصف القائم بها.

---

1 http://www.pvschool.com، مرجع سابق

2 سحر فاروق الصادق: صحافة الطفل العربي وتأثيرها على شخصيته واتجاهه نحو العنف والعدوانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة. Available at: www:ikhwanonline.com

وأوضحت الدراسة الارتفاع الواضح في نسبة الميول العنيفة لدى أطفال العينة، وكشفت النتائج عن زيادة هذه الميول بين من يتعرضون لوسائل الإعلام؛ مما يؤكد دعم وسائل الإعلام لتلك الميول لدى الأطفال، وتبين أن اتجاهات الأطفال الذين يتخذون قدوتهم من النماذج الإعلامية "الأبطال والشخصيات الكرتونية والدرامية وغيرها"، قد بدت مرتفعةً نحو العنف بينما كانت منخفضةً لدى من يتخذون قدوتهم من نماذج الاتصال الشخصي "الأب- العم- المدرس" وأوضحت الدراسة كذلك أن هناك دورًا إيجابيًا للتنشئة الأسرية يتعلق بمعاملة الأبناء ومشاركتهم بالمناقشة لما يقرأون، أو هذا الدور يكون إيجابيا مع الأبناء إذا بدأ في سن مبكرة تكون فيه اتجاهات الأطفال نحو العنف منخفضةً، بينما يتضاءل هذا الدور إذا بدأ مع الأبناء في سنٍ متقدمة يكون الأبناء قد أخذوا اتجاهاتهم العنيفة بالفعل.

وأظهرت الدراسة أيضًا أن الطفل إذا تعرض أو لاحظ بشكل دوري مجموعةً من الأبطال يمارسون العنف فإنه يمكن أن يتعلَّم العنف منهم، وأحيانًا يمكنه تقليدهم، خاصةً إذا كان سياق العمل يبرز العنف في صورة حسنة يحقق لصاحبه مزايا، كذلك عدم وجود أي شكل من أشكال العقاب، كذلك كلما تزايد معدل قراءة الأطفال لمضامين عنيفة زادت لديهم الاتجاهات المرتفعة نحو العنف، وتمثلت هذه النتيجة بشكل كبير لمن ينتمون لبيئة عمالية وفي مراحل عمرية متوسطة (13- 14سنة) وينتمون للتعليم التجريبي، وإذا تعرض الطفل لظروف تنشئة أسرية سلبية تزداد اتجاهاته نحو العنف ويتضح هذا الأمر بين أبناء التعليم الخاص والمنتمين لبيئات عمالية.

وقدمت الدراسة حصرًا لحجم العنف، فتم رصده تبعًا لعدد القصص العنيفة؛ حيث بلغت نسبة القصص العنيفة (40.4%)، وجاء حجم العنف تبعًا لعدد صفحاته "الصفحات الكاملة من العنف" نسبته (26.8%)، وتبعًا لعدد البراويز العنيفة التي تضمنتها قصص الرسوم المتتابعة المصورة (33.5%)، وعلى نطاق القصص الأدبية التي تقدم للطفل في شكل أسطر بلغت نسبة الأسطر العنيفة بها 12.3% وهي أقل نسب العنف المنشور.

كذلك أوضحت الدراسة أنه كلما كان مضمون القصة مترجمًا كانت نسبة العنف مرتفعةً بعكس ما لو كان كاتب القصة عربيًا.. كذلك قامت الباحثة بدراسة ثمانية عشر مُبدعًا وهم من المنتجين والمنتظمين في نشر أعمالهم الخاصة بالطفل في المجلات المذكورة، وأوضحت الدراسة أن هناك اتجاهًا سائدًا بين العاملين في حقل الطفل يقرُّ بتقديم العنف ونشره للأطفال من منطلق ضوابط لا تحد من تأثيره السلبي على الطفل.

كذلك تساعد الأوضاع الصحفية والمادية لصحف الأطفال على دعم تقديم العنف عبر صفحاتها؛ وذلك لعدم تحقق الدور التربوي والاجتماعي لهذه الصحف، إضافةً إلى اتجاه القائمين على هذه الصحف لتعويض انصراف الأطفال عن صحافتهم بتقديم العنف لهم؛ في محاولةٍ منهم لإعادة جذب الطفل لمطبوعاتهم، كذلك تساعد الأوضاع المهنية على نشر العنف، فالقائمون على سياسات التحرير لا يمانعون في تقديمه، والمناخ المجتمعي أصبح العنف أحد مظاهره؛ حيث يتفاعل المبدعون معه فتُولد أفكارُهم مشبعةً به.

وتوصي الباحثة في نهاية دراستها بأنه إذا كانت هناك ضرورة لتقديم مادة صحفية عنيفة للأطفال- وحتى إن كانت بنسبة قليلة- فلا بد أن تحتوي على ضوابط للحد من تأثير العنف المقروء على الطفل؛ بحيث ترتكز على زيادة ووضوح العقاب داخل القصة، ولا تتضمن أية نتائج لصالح مقترفي العنف.

وإذا كان الوضع الحالي لبعض مجلات الأطفال يفرز مثل هذه النتائج الخطيرة على الأطفال وعلى سلوكياتهم وعلى تكوينهم الإجتماعي والثقافي والشخصي، وفي مثل هذه الحال يجب أن يتنبه القائمون على مجلات الأطفال وعلى أدب الطفولة بشكل عام إلى مثل هذه الامور وأن يكونوا على دراية تامة بطبيعة المراحل العمرية والنفسية التي يمر بها الطفل وهي: [1]

أولاً: مرحلة المهد، والتي تبدأ من اللحظة الجنينية ــ حتى سن ثلاث سنوات. وفي هذه المرحلة، تكفي أغنيات الأم، وهز المهد بطريقة إيقاعية، وحكايات الجدة، وحواديتها الخيالية، وقصص الحيوانات، التي تتجمع، وتتعاون وتتساند لتقدم العون للآخرين، ويقوم كل حيوان أو طير بتقديم ما يقدر عليه .. وقد تستغني الأم بشريط التسجيل ليحل محلها، أو محل الجدة .. لكن هذا البديل ليس مقبولاً دائماً .. حيث الطفل بحاجة إلى أدب دافئ: أي أغنيات وحكايات وحواديت بين أحضان الأمهات، والجدات مصحوبة بموسيقى ورقص وكل ما هو حسن.

ثانيا: المرحلة (3 ــ 6) وفي هذه المرحلة، ينبغي التركيز على مثيرات الخيال، وتوجيه الطفل نحو إثارة عواطفه، وخياله تجاه الأشياء المحيطة، والتعاون معه في الرد على كل تساؤلاته، وتوجيهها توجيهاً يتفق، والكشف عن قدراته الإبداعية، وتقديم نماذج أدبية، تساعده على التذوق، والتغني بها، ومساعدته في تلحينها، وترديدها فرداً، أو مع جماعته، ولخصوصية هذه المرحلة (3 ــ 6) فإن على (أدب الطفل) أن يبث بين الأطفال، النزوع الفني، والأدبي وأن يعيد صياغة الأطفال اللغوية، في صياغات إيقاعية، وفنية. وأن يكشف عن ميولهم الإنسانية، واتجاهم نحو الحيوانات الأليفة، والطيور، والكائنات الصغيرة، والأزهار، والأشجار ليؤكد على هذه الميول، ويبلورها، لأنها مؤشر، على شخصية الطفل الإبداعية، والفنية، والأدبية، وميله إلى الابتكار.

---

1 http://www.darlila.com

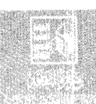
ثالثاً: مرحلة الطفولة من (6 ـــ 10)، وهي مرحلة تشد انتباه الطفل إلى ما وراء الأشياء، وتذهب به إلى آفاق فسيحة من الخيال، وتعمق له الظاهر، وتدعوه إلى كشف الباطن الخفي. وفي هذه المرحلة، يحـــاول الطفـــل التركيب، والتجميع، وتفسير كل الظواهر وعقله أقرب إلى الخيال، واصطناع الحلول الخرافيـــة للمـــشكلات، ودور الادب يتمثل في تقديم، أدب يشبع خياله، ويلهم وجدانه نحو الرؤى الحالمة، مع أخذه بمـــنهج عقلانـــي يمجد الفعل الإنساني، بديلاً لغيبية الحل الخرافي والاتجاه به عبر أدب قصصي، إبداعي، وغنائي للسير فـــي مسار الأدب الخيالي، تحقيقاً للمتعة، وإثراء للعواطف، والأحاسيس وتقوية للخيال، ووصولاً إلى معرفة عقلية، يكشف عنها هذا الأدب الخيالي، حتى يكون طريقاً إليها، وفي خدمتها، وتحقيقها أو إلى قيمة فنية جماليـــة، أو أخلاقية .. المهم أن يكون هذا النوع من الأدب الخيالي، وسيلة لا غاية .. أما الغاية، فهـــي تقويـــة الإرادة، والفعل، وإثراء المرحلة بالخبرة، وتزويد الشخصية بالمعرفة، وإشباع الحاجة، وبث الفضيلة، مع قوة التصور الذي ننميه، لدى كل مرحلة.

رابعاً: مرحلة الطفولة من (10 ـــ 14)، وهي المرحلة التي تتحدد فيها معالم الشخصية، وتستفيد من الروافـــد المغذية القادمة من التربية والتعليم، والأسرة، والمجتمع، والنظام الاجتماعي وفلسفته السائدة، ومن المناخ العام الثقافي والحضاري والاقتصادي، والسياسي، وتظهر في هذه المرحلة، النزوع نحو الفرديـــة (الأنـــا) وحـــب السيطرة، وشدة التملك، وحب الظهور، ولذا فإن الأدب الذي يقدم ليكون ملائماً لهذه المرحلة. بكل تعقيداتها، وتركيبها، هو أدب البطولات: الشعرية، والقصصية، والمسرحية، وهو الأدب الملتزم بقضايا الحرية، والدفاع عن الأوطان والمعتقدات، والتغني بالأبطال الحقيقيين، ومع هذا اللون، يمكن الاهتمام بـــالأدب الاجتمـــاعي، والإنساني، وفي التاريخ القديم، والمعاصر، والمشكلات الحضارية والاجتماعية الحديثة، معين خصب لإرواء ظمأ أطفال هذه السن.

تأسيساً على ما سبق تأتي مجلة الطفل بوصفها تلك المطبوعة الأسبوعية أو الشهرية التي يتعلق بها ويـــذهب لشرائها فتفتح أمامه عالماً من المتعة والتسلية والمعرفة.. هذه المجلة هي صديق الطفل المرشد الأمين إلـــى عالم المعلومات والجمال والرسومات والمتعة البصرية.

هذه المجلة التي تُرسخ لدى الطفل القيم، والمبادئ الإيجابية، وتقوم سلوكه، ولغته، وتـــساعده علـــى النمـــو الوجداني والانفعالي والاجتماعي السليم، وتدربه على القراءة منذ نعومة أظفاره، وتدعم لديه الروح الوطنيـــة والقومية، وروح الجماعة.. كما ترتقي بثقافته العلمية، ووعيه الجمالي.

هذه المجلة لم تعد ترفاً بحيث تقدم لفئة معينة من الأطفال، بل أصبحت لازمة لكل طفل على اختلاف مراحله السنية، بحيث تنمو معه المجلة المقدمة إليه.. بل أن مجلة الطفل أيضاً هامة بالنسبة للآباء والأمهـــات لأنهـــا ترشدهم إلى ما يمكن تقديمه للطفل في هذه المرحلة أو تلك، كما تعرفهم الطريق إلى حل المـــشكلات التـــي يواجهونها في تربية أولادهم.



ونستطيع القول إن المعطيات الجمالية التي يدركها الطفل وليداً، ويتشربها فيما بعد من أسرته ومدرسته ومجتمعه هي التي تصله بالعالم وتمكنه من فهمه، ويمكن حصر خمس كيفيات جمالية أساسية تربط الطفل بالعالم وهي (اللون – الضوء – الصوت – الحركة – الإيقاع).

ونجد أن مجلة الطفل تحتوي على بعض هذه المعطيات الجمالية، فالطفل حين يرى اللون النضر على صفحات مجلته يشعر بالمتعة والسرور، كذلك الإيقاع فمجلة الطفل لها إيقاعها الخاص من خلال ترتيب أبوابها وكذلك إيقاع كل موضوع مقدم داخلها، كذلك نجد الحركة من خلال الرسوم المقدمة. [1]

كما أن مجلات الأطفال تسهم بدور فعال في: [2]

- تربية الطفل تربية إسلامية صحيحة من خلال تقديم مادة شرعية متكاملة، مأخوذة من المصادر الصحيحة. وتستغل في سبيل ذلك كل الوسائل المتاحة المباشرة وغير المباشرة، وذلك في جميع صفحات المجلة، بحيث لا تتعارض القصص والصفحات والأعداد فيما بينها.
- بناء الجوانب الشخصية والاجتماعية لدى الطفل في ظل واقع الحياة والواجبات الشرعية، بعيداً عن الخرافات والشعوذة.. وتقديم القدوة الصالحة لهم.
- تنمية مهارات الطفل ومعلوماته عن الطبيعة والمحيط الخارجي وربطه بالواقع والعالم ككل.. وتقديم ذلك في ثوب مناسب وجديد.
- زيادة المحصول اللغوي لدى الطفل.. ومساعدته على تركيب الجمل وصياغة العبارات السليمة.
- زرع روح الأخوة الإسلامية في نفسه، وذلك بربطه بإخوانه المسلمين في أرجاء العالم الإسلامي وغيره.. وبيان حالهم الاجتماعي والثقافي والأمني.
- غرس حب القراءة لدى الطفل بإعطائه مادة مميزة ومتميزة.
- تقديم مادة ترفيهية تشغل وقت فراغه وتجدد نشاطه وتسهم في صقل مواهبه البدنية والذهنية.
- ربط الطفل بأصوله الحقيقية وانتمائه إلى أمته المسلمة، وبث المسؤولية التي سيتحملها.
- تقديم البديل الإسلامي المناسب لجيل الغد وفرسان المستقبل.. والمساهمة في وضع لبنة البناء في قلعة الأمة الإسلامية.

---

1 نجلاء علام: تطور مجلات الاطفال فى مصر والعالم العربى، 2000م. From: www. KotobArabia.com

2 مجلات الأطفال بين واقع مضطرب ومستقبل مأمول: المجلة العربية، العدد 315 ، السنة 28 ، ربيع الأخر 1424هـ يونيو 2003م.

وفيما يتعلق بواقع الدور الذي تقوم به مجلات الاطفال العربية للتأكيد على الهوية الوطنية والقوميـــة، أكـــدت دراسة حديثة ان "مجلة ماجد" التي تصدرها مؤسسة الامارات للاعلام من أنجح المجلات العربية للطفل حيث تمتاز بالانتقاء الجيد لكل ما ينشر بداخلها وتنوع سيناريوهات قصصها وتدعيمها برسوم معبرة كمـــا احتلـــت القصص مساحات جيدة ووافية من صفحات المجلة حتى وصلت احداث بعض القصص الى 3 صفحات ممـــا مثل اضافة لشكلها الفني مع الاعتناء بالشخصيات واعطاء كل منها صفة واحتلت صور بعض الشخـــصيات نصف صفحة تقريبا حتى تفرض وجودها بقوة في ذهن الطفل.

وأشارت الباحثة والقاصة المصرية نجلاء علام في دراستها الى ان التنوع الذي تتمتع به مواد مجلة "ماجـــد" اهل الطفل من عمر 3 سنوات حتى 14 سنة لقراءتها والاستمتاع بمضمونها، رغم ان المجلات العربية بصفة عامة لا تراعي هذا الامر.

ونشرت نجلاء علام الجزء الأول من دراستها الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب وتنـــاول تطـــور مجلات الاطفال في العالم العربي منذ نشأتها في الخمسينيات من القرن الماضي حتى عام 2000 فـــي حـــين يتنـــاول الجـــزء الثـــاني الـــذي سينـــشر قريبـــا الفتـــرة مـــن عـــام 2000 حتـــى الان.

وتقول نجلاء ان في مجلة" ماجد" صفحتين للتسالي: وهناك تنوع وحرية للطفل في اختيار ما يرغب فـــدائما هناك الجديد ولا يقتصر الامر على توصيل النقاط او حل المتاهة أو معرفة الاختلافات بل يتضمن مجـــالات تسلية متنوعة.

واوضحت ان بعض المجلات العربية لم تراع التساوي في نسبة القيم على صفحاتها فمجلة "قطـــر النـــدى" المصرية اهتمت في مرحلة معينة ببث القيم السياسية التي احتلت المساحة الاكبر وكذلك الحـــال مـــع مجلـــة "سمير" التي اهتمت حتى عام 2000 بالقيم التربوية بالاضافة الى تخصيص صفحتين فقط للقيم الرياضية مما ادى الى طغيان القيمة التربوية وهناك مجلات اخرى اهتمت بالناحية الفنية والجمالية فقط أما مجلة "ماجد" فقد خصصت فصلا كاملا عن القيم المتنوعة كما جعلت بعض أبطال سيناريوهات قصصها من الفتيات وهو أمر جيد لأن معظم أبطال المجلات العربية من الذكور ونجحت "ماجد" في الموازنة بين الأبطال والبطلات وكتبت سيناريوهات مخصصة للفتيات كما تتمتع شخصيات المجلة بصفة عامة بالواقعية فأي شخصية قد تخطئ

وتصيب الا ان بعض شخصيات المجلات الاخرى كحمد وسحر القطرية مثلا دائما على صواب ولا تخطـــئ وهذا مناف للواقع.

وأكدت أن مجلة "ماجد" واكبت الإحداث المحيطة بالطفل العربي والواقع الراهن وخصصت عددا كاملا مثلا عن أطفال الانتفاضة الفلسطينية: كما تصدرت كل مجلات الأطفال العربية افتتاحية بقلم رئيس التحرير أمـــا مجلة "ماجد" فالافتتاحية بقلم ماجد مما يشعر الطفل بصداقته للشخصية وقربه منها وارتباطه بها: وهناك قدر

كبير من التواصل بين المجلة وأصدقائها حيث تنشر مسابقات خاصة للأطفال او رسائل بريديـــة لهـــم مـــع الاهتمام بمقترحاتهم.

ويأتي هذا الدور الذي يجب أن تقوم به مجلات الأطفال العربية تجاه الطفل العربي وغرس قيم الولاء والانتماء لحضارته وثقافته ووطنه، في ظل محاولات الاختراق الثقافي الغربي للطفل العربي ومحاولة تشويه هويته، حيث لا شيء في عصر العلم والتقنيات الحديثة وثورة المعلومات وسيادة الأقمار الصناعية يـستطيع تحصين الطفل العربي من الغزو الثقافي إذا بقيت الأمة العربية في موقع المنفعل، ولم تبادر إلى مواجهة هذا الغزو بعقلانية وعمل علمي دؤوب. وإذا قصرتُ الحديث على مواجهة الاختراق الثقافي مـــن خـــلال الأدب لاحظتُ أن المواجهة تفرض الأمور الآتية:[1]

أ-الانفتاح على أدب أطفال الأمم المجاورة لنا، وخصوصاً الإفريقية والآسيوية، بترجمة نصوص أدب أطفالها من لغاتها إلى اللغة العربية دون اللجوء إلى اللغة الوسيطة. وهذا الانفتاح كفيل بتعزيز قيم الطفل العربي، لأن أدب الأطفال عند هذه الأمم يجاهد جهادنا نفسه للتحرُّر من السيطرة الثقافية، ويُعبّر بوساطة أدبـــه الموجّـــه للطفل عن واقع لا يختلف كثيراً عن واقعنا العربي. لا بأس في أن يمتدّ هذا الانفتاح إلى الأمم المتقدّمة التي لا ترغب في السيطرة الثقافية، كاليابان والصين مثلاً. فأدب الطفل في اليابان -على سبيل التمثيل لا الحـــصر- يغرس قيم التضحية والعمل الجماعي والتفاني في سبيل الأسرة، وهي القيم التي نعمل على أن نغرســـها فـــي الطفل العربي.

ب-التجويد الفنيّ للأدب الموجّه للطفل. إذ إن السمة الواضحة لأدب الأطفال في الولايات المتحدة وانجلتـــرا وفرنسا هي الحرص على تقديم نصوص فنيّة شائقة، تشدّ الطفل إليها بما تطرحه من حـــوادث وشخـــصيات. وهذا أمر نرنو إليه بعيداً عن القيم التي يُعبّر الأدب نفسه عنها. فالحكاية الماتعة هدف يتقدّم علـــى الوظيفـــة التربوية ولا يتخلّى عنها. ولا بدّ من العناية بالصوغ الفنّي للأدب إذا أردنا تحقيق الهدفين الجمالي والتربوي.
ت- لا بدّ لنا- كما سبق القول في أثناء الحديث عن الأدب الموحّد-من إنجاز منظومة القيم العربية الإسلامية إذا أردنا لأدب الطفل أن يُعبّر عن قيم متكاملة، تخلق شخصية قادرة على التكيّف مع مجتمعها ووطنها وأمتها وتاريخها، والتحلّي بهويتها الحضارية وبالقدرة على مواجهة الاختراق الثقافي مهما تكن مؤثراته قويّة.

---

[1] طارق احمد البكري: مجلات الاطفال الكويتية ودورها في بناء الشخصية المسلمة، رسالة دكتوراة، كلية الامام الاوزاعي للدراسات الاسلامية، بيروت، لبنان، 1999م.

ث-لا بدّ من السعي إلى بناء صناعة ثقافية راقية، يندرج الأدب المترجم فيها، بحيث يحبّ الطفل ما ترجمناه من أدب، ويُقبِل على قراءته، لأنه مناسب له مقاساً ولوحات ولغةً ومضموناً. وهذه الصناعة الثقافية تكفل مراقبة الموضوعات والقيم، وتتشبّث باللغة العربية المستمدة من معجم الطفل، وتعرقل السهولة في ترجمة الأدب ونشره.

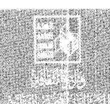
وليست قضية مواجهة الاختراق الثقافي مقصورة على الاقتراحات السابقة، لأنها قضية الحاضر والمستقبل. ومن ثمّ نحتاج إلى إنعام نظر فيها من الهيئات والمؤسسات والوزارات، إضافة إلى الأفراد الأدباء والباحثين في علم النفس والاجتماع. وقبل ذلك كله يحسن النظر إلى هذه المواجهة نظرة كليّة، لا تختلف بين الكتاب والتلفاز والإذاعة والمسرح. كما أن الجهود المبذولة من أجلها يجب أن تتكامل بين الأدب والتربية ووسائل الإعلام، ولهذا السبب سأفحص في الفقرة القابلة علاقة الإعلام بلغة الطفل، تبعاً للارتباط الوثيق بين الهوية العربية الإسلامية وإتقان اللغة العربية الفصيحة.

هكذا بدا للدراسة الحالية خطورة الدور الذي يمكن ان تقوم به مجلات الأطفال في تشكيل وعي الطفل والتأكيد على هويته في ظل مخاطر العولمة والانفتاح الإعلامي، والذي أصبح يهدد حاضرنا ومستقبلنا، وذلك ما يستدعي اليقظة من القائمين على شئون مثل هذه الوسيلة الإعلامية والتربوية المهمة بالنسبة للأطفال.

المبحث الرابع
تصور مقترح لمجلة أطفال مصرية عربية إسلامية تسهم في تشكيل وعي الطفل وتؤكد على هويته الحضارية

إن الأطفال العرب في الألفية الثالثة، يحتاجون إلى وسائل حديثة لمواكبة العصر، على جميع الصعد، ومنها المجال الإعلامي بالتأكيد، فهناك آلافا من مجلات الأطفال تصدر في الغرب تطبع ملايين النسخ، وبعضها أسبوعي، بينما في بلادنا مجلات عامة للأطفال ومنها ما هي واسعة الانتشار، لكننا لا نعثر على مجلات عربية شاملة وواضحة الأهداف. وإن كل هذه الأسباب، تمثل أسبابا دافعة لإصدار مجلة أطفال عربية رفيعة المستوى، تبنى على أسس علمية واضحة، تستشف من التجارب السابقة معينها، لتجنب الأخطاء المتكررة، وتطوير الجوانب المضيئة، وحصر اهتمامات المختصين، لإنتاج مجلة أطفال عربية ذات تأثير شامل، لا تكون مجرد تجربة، بل فعلاً متحققاً ومستمراً.

ولعل هذا يستدعي قيام جهة متخصصة بعملية الإصدار، وتكون أغراضها بعيدة عن النفعية الذاتية، لأن الأطفال العرب بأشد الحاجة إلى من يعينهم على مواجهة التحديات الكثيرة التي أسفرت في السنوات الأخيرة عن ضياع كثير من شباب العرب، وأنبهارهم بالبريق الغربي المزيف، وبات بعضهم يعيش في ديار



العرب والمسلمين وقلبه معلق بالغرب وليس أدل على ذلك من الهجرات المتتابعة من الشرق إلـــى الغـــرب لأسباب شتى، تظهر أغلبها وهن النفوس، نتيجة البعد عن حقيقة الدين، والانخداع بالاهتراء الأصفر اللـــون، الذي يظنه كثير من الناس من أجود أنواع الذهب. وتقدم الدراسة تصوراً لمجلة أطفال عربية إسلامية، عبـــر توضيح الأهداف والخطط والسياسات وإمكانيات التنفيذ. وفي هذا التصور تقدم أفكاراً عملية واضحة، تسعى إلى مجلة هادفة ترسخ المبادئ الاجتماعية والحضارية والدينية السليمة عند الأطفال العرب، وتنمي في أنفسهم الشعور والإحساس بالانتماء الكلي إلى الأمة، واستشراف الوعي والمعرفة لديهم وتفتيح مـــواهبهم، وتنميـــة مداركهم، وتدعيم القيم الإيجابية في نفوسهم، وبنائهم بشكل شامل وكامل. ذلك أن الوضع العربي فـــي هـــذا الصدد في حاجة إلى: [1]

1- ثقافة مستقبلية للطفل العربي، قائمة على خطة تعد الطفل العربي لعالم متغير وتبني شخصيته الابتكارية.
2- منظومة شاملة للقيم نهتدي بها في تأليف النصوص المكتوبة والمرئية والمسموعة للطفل العربي.
3- معرفة علمية بالطفل العربي نفسه بغية تحديد حاجاته وميوله وإعداد الكتب والمجلات التي تلائم هـــذه الحاجات والميول.
4- الاهتمام بثقافة الطفل العربي في مراحله العمرية المختلفة.
5- الحرص على التوازن بين الطابع الأدبي والطابع العلمي في ثقافة الطفل العربي.
6- انتقاء النصوص الأجنبية التي تلائم طفلنا والتدقيق في ترجمتها.
7- الالتزام باللغة العربية الفصيحة.
8- الاهتمام بمجلات الطفل وكتبه شكلاً ومضموناً.
9- تشجيع الألعاب الابتكارية والتعبير الحر والتدقيق في الخيال العلمي.
10- رعاية الاطفال الموهوبين.

---

[1] سمر روحي الفيصل: أدب الأطفال وثقافتهم، دمشق، 1998م.

18 هشام يوسف العربي: اتجاهات الصحف الحزبية في مصر نحو قضايا التعليم الجامعي في الفترة من 2001:1992م، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية التربية بالعريش، جامعة قناة السويس، 2006م.

واقترح اسم مباشر للمجلة وهو (الطفل العربي) ويحوي الاسم إشارة واضحة وصريحة، تعلمنا فوراً بأنها للأطفال، وليس لعموم الأطفال، بل للطفل العربي تحديداً. وبذلك على المجلة أن تتقيد بأسلوب خطابها الموجه لجمهور معين بالتزام الإسلام شكلاً ومحتوى دون المساس بالأديان السماوية الأخرى والتي يعتنقها عدد ليس بقليل من الأطفال العرب. ولا يمكنها بهذا التخصص أن تقدم مواد لغير الأطفال، كما عليها أن تلتزم بأن تكون موادها المنشورة ذات صبغة اجتماعية وثقافية ودينية شاملة، وأن تكون لها أهداف تسعى نحو بناء شخصية عربية وإسلامية سليمة، بعيداً عن الشوائب وكل ما يسئ إلى العقيدة الإسلامية والتقاليد العربية الصحيحة. ولا يخفى أن انتظام صدور المجلة يجعل الطفل حريصاً على الحصول عليها ويترقبها، وأن تتابعها بصورة أسبوعية، ينشئ بين الطفل ومجلته علاقة شخصية راسخة، تجعله يبحث عنها إن لم يجدها في المكتبة المعتاد حصوله عليها منها، كما يجعله كل ذلك قلقاً في حال تأخرها، ومتحفزاً لمتابعة موضوعاتها، مما ينمي في نفسه روح المتابعة والانتظام والثبات، ويدفعه نحو البحث عن الجديد في المكتبات، نظراً لبحثه الشخصي عن المجلة، الأمر الذي يعرفه بعدد كبير من المعروض على الرفوف. وقد يدفعه حب الاستطلاع للمطالعة الدائمة، والتمييز بين الجيد والرديء.

الخصائص والمميزات

ويمكن وضع الملامح الرئيسة لهذه المجلة كالتالي:

أولاً: موجهة إلى شريحة عمرية محددة من الأطفال المسلمين والعرب أو الذين يعرفون العربية، لا لغيرهم، وربما يقرأها الكبار أو الأصغر سناً ويستفيدون منها، لكنهم ليسوا هم المستهدفين برسالتها.

ثانياً: لا تعتبر المجلة نفسها متحدثة عن أحد من الناس، بل هي لا تشبه إلا نفسها، ولا تتحدث إلا عن نفسها بوصفها مرآة للعالم العربي والحضارة العربية .

ثالثاً: تنشد العالمية، ولا تحصر نفسها ضمن أطر محلية ضيقة، لأن خطابها موجه لجميع الأطفال العرب والمسلمين منهم على وجه الخصوص، والمجلة تخطط مستقبلاً لترجمة موضوعاتها وإصدار طبعات بمختلف لغات العالم.

رابعاً: تصدر أسبوعياً بحجم مناسب للأطفال صباح يوم الجمعة، بداية العطلة الأسبوعية في معظم البلاد العربية.

خامساً: لا تهدف إلى إشاعة أفكار مذهب معين أو اتجاه ما، لأنها تؤمن بأن الطفل هو خارج إطار المذهبية أو الحزبية، وعليها أن تقدر أنها لجميع الأطفال العرب والمسلمين بلا استثناء، في إطار الشريحة المستهدفة.

سادساً: لا تتوخى الربح، ولا تسعى إلى تكديس الأموال، بل تهدف إلى بناء شخصية الطفل العربي، وأن

هدفها يفرض عليها أن تخفض من قيمة الاشتراك وسعر النسخة الواحدة، وأن لا تسمح للإعـلان أن يحتـل مكان النص أو أن يقدم سلعاً تخالف الهدف العام.

سابعاً : عربية بالكامل وموضوعاتها تخضع للإشراف الديني والتاريخي والتربوي والنفسي، وتخصص لذلك مجموعة من المستشارين، دون أن يكون ذلك مجرد تكريم لهؤلاء، بل عليهم أدوار محددة يجب أن ينفـذوها بدقة.

ثامناً: حددت منذ البداية أهدافها بوضوح، وهي تقوم باختيار عناصرها البشرية بدقة متناهيـة، وتخـضعهم لدورات متخصصة لرفع كفاءتهم، وتطور إمكاناتهم باستمرار.

تاسعاً: تهتم المجلة بدراسة الميول القرائية للشريحة المستهدفة بالتعاون مع الجهات المتخصصة، وبواسـطة التحقيقات الميدانية، والاستبيانات العامة.

عاشراً: تقيم المجلة علاقات مباشرة مع الأطفال، ويحتك المحررون والرسامون وسائر العاملين في المجلـة، بشريحة القراء مباشرة، بواسطة الرسائل المرسلة، أو الاتصالات الهاتفية، أو عبر زيارة أماكن وجود الأطفال من مدارس ونواد، ودراسة احتياجاتهم ورغباتهم، ومحاولة تحقيقها من خلال صفحات المجلة.

الحادي عـشر: تقدم صحافة متخصصة للأطفال، وتتميز بعناصر بشرية مؤهله ذات خبرات طويلة، وقدرات عالية موهوبة ومجربة ومحترفة، لأن المجلة تؤمن بأن صحافة الأطفال ليست محل تجريب وتدريب، ولكـن باستطاعة المجلة أن تساعد من ترى لديه الموهبة الكافية للمشاركة تمهيداً لخوض هذا المضمار مستقبلاً.

الثاني عشر: تمتاز المجلة بأسلوبها الخطابي البسيط والواضح والمتجدد والممتع والمفيد في آن واحد، حيـث تحرص على انتقاء الألفاظ والعبارات والقصص والموضوعات بأسلوب تربوي ممتاز.

الثالث عشر: تمتاز المجلة بتركيزها الكبير على الجانب الفني، وحرصها على اختيار الرسامين الموهـوبين، القادرين على المواءمة بين الألوان وابتكار الرسوم المتوافقة مع النص، التي بإمكانها أن تقدم فوائد قد تفـوق النص نفسه أو على أقل تقدير تدعمه بشكل كبير وتساعده ليؤدي غرضه بيسر وسهولة وتسهم بمساعدة الطفل في استيعاب النص وتقبله دون جهد كبير.

اللغة والأسلوب:

من المؤكد أن المجلة وسيلة تعليمية مهمة عليها أن تثري لغة الطفل، لذا فإن مجلـة الطفـل العربـي النموذجية، تقوم على تفهم وفهم اللغة والأسلوب، اللذين يراد استخدامهما من أجل تحقيق الأهـداف والأدوار، وهذا يقتضي أن تكون الألفاظ المستخدمة بسيطة ومفهومة ومناسبة للقراءة الخاطفة، لأن المجلة يجـب أن لا تأخذ مكان الكتاب، بل هي بمثابة جرعة أساسية، يحتاج إليها الطفل لفترة زمنية حسبما يتاح له مـن وقـت. ومن هنا فإن من الضروري أن تكون الكلمات والتراكيب سهلة الفهم في سن الطفل المستهدف، وهذا يقتضي مراعاة قاموس الطفل اللغوي. وبما أن هذا الأمر غير واضح تماما لأن الأطفال قد يتفاوتون عقلياً وفكرياً

وثقافياً، نظراً لعوامل متعددة منها المستوى الاجتماعي ومكان وجودهم في الريف أو المدينة، في مجتمع متقدم أو نام أو أن يكون الطفل أبناً لأسرة أمية أو متعلمة.. فإن ذلك يطرح صعوبة بالغة في تقدير عملية الكتابة للأطفال، لا سيما أن المجلة لا تتوجه إلى مجتمع محدد أو منطقة معينة، بل تخص الطفل العربي المعاصر القارئ للغة العربية الفصحى.

السياسة التحريرية:

تقوم مجلة (الطفل العربي) على مبادئ أساسية تنبني عليها السياسة التحريرية، ومنها:

أ) تلتزم المجلة شكلاً ومضموناً بقواعد النشر، على اعتبار أنها مجلة أطفال عربية، حيث تمنع على الإطلاق نشر كل ما يمس الأديان بسوء مهما كان بسيطاً، وبذلك فإن إدارة التحرير مسئولة تماماً عن كل ما ينشر من نصوص ورسوم وصور وإعلانات، وعليها أن تكون بمثابة المصفاة النهائية بشكل لا تقبل معه النشر دون مراجعة شاملة ومعمقة، حرصاً على الدور الذي تقوم به.

ب) تعين المجلة مراجعاً للتدقيق اللغوي مؤهلاً تماماً لكشف الأخطاء وتشكيل الأحرف بشكل كامل، ومراقبة الأناشيد كيلا يكون فيها خلل في الوزن، وعليه أن يراجع النصوص قبل الطباعة الأولية، ثم التدقيق النهائي بعد تركيب الصفحات وقبل إرسالها إلى المطبعة.

ج) تناط مهمة مراقبة النصوص الدينية بمتخصص، مع توفير المراجع اللازمة للابتعاد عن قضايا الخلاف، والتأكد من أن ما ينشر من فتاوى وأحكام دينية وقصص دينية.. كلها متفق عليها ولا خلاف بشأنها، وهذا من شأنه أن يخرج المجلة من الدوائر الضيقة ويجعلها لجميع أطفال العرب بلا استثناء.

د) تحظر المجلة نشر صور وموضوعات تثير الغرائز تحت أي ذريعة كانت، كما أن المجلة تحذر من وجود أخطاء طباعية وفنية، وتمتنع عن نشر رسومات مخلة بالآداب أو التي تظهر مخالفة شرعية باستثناء حالة نقد هذه السلوكيات الخاطئة وتبيان موطن الخلل، ويتبع ذلك إرشاد إلى مكارم الأخلاق.

هـ) تعين المجلة مستشاراً تربوياً تناط به مهمة مراجعة النصوص ودراسة الصور قبل النشر، ومن الأفضل قبل عملية الصف والإخراج والتركيب، ليتسنى له إعادة المواد للصياغة من جديد، أو لرفضها تماماً في حال اعتقاده أن في ظاهرها إفادة تربوية وفي باطنها أخطاء يمكن أن تزرع قيماً تربوية وسلوكية خاطئة، تؤدي إلى عكس ما هو متوخى في المستقبل، إذا توافرت لها مناخات معينة تمهد لها الطريق لتسلك سبيلاً مغايراً للخطة والأهداف والتطلعات التي تسعى المجلة إلى تحقيقها.

و) وإلى جانب المستشار التربوي، من المفضل أن يكون للمجلة مستشار متخصص في علم نفس الأطفال، لأنه قادر على البحث بكل ما يدركه الإنسان، كيف يتعلم وكيف يتذكر وكيف يصمم وكيف يفكر ويتخيل ويبتكر، ولماذا يثور وينفعل، ولماذا يحب ويكره ويخاف ويغضب. ويساعد المستشار النفسي إدارة التحرير على تأدية رسالتها، بدراسته طبائع الأطفال الموجهة إليهم المجلة، وتوضيح النتائج لإدارة التحرير، ليتصرفوا بناء على ملاحظات مبنية على أسس علمية واضحة، وبإمكان المستشار تحديد حاجات الأطفال النفسية، وما يتوقعونه من مجلتهم.

ولا يخفى أهمية إفساح المجال للطفل كي يعبر عن آرائه بكل حرية، فلا يتدخل المحرر إلا في بعض التحسينات اللغوية، ولا تنشر فقط المساهمات التراثية أو التي تهدف إلى التسلية فقط، كما هو ملاحظ في كثير من مجلات الأطفال العربية، لأن على الطفل أن يتفاعل مع كل ما يحتك به. وعلى المجلة أن تفتح صدرها لجميع المشاركات، وأن يكون باب مساهمات القراء متحركاً ومرناً، كما أن بعض الأطفال يملكون موهبة الكتابة و الرسم ومن المفيد للمجلة أن يستفاد من هؤلاء وتنشر مساهماتهم، وليس التوقف عند ذلك فحسب تقدم مكافآت مناسبة، مما يجعل من هؤلاء الأطفال كتاباً محترفين ورسامين ماهرين عندما يكبرون. وبذلك تستطيع المجلة أن تتغلغل إلى عقل الطفل وقلبه، ويصبح بإمكانها إرشاده إلى الطريق السوي بمختلف المسائل التي تتعرض لها في صفحات، وتثير لديه الانفعالات الكامنة وتحفزه نحو المثل العليا التي تبثها في أعدادها المتفرقة.

الأبواب المقترحة:

ومن الأبواب التي تقترحها الدراسة: المغامر الصغير، قصص من التاريخ، أخبار، مقال، تسلية، العالم الصغير، الفنان الصغير، تحقيق صحفي، ندوة شهرية، طاولة مستديرة، أبطال المستقبل، طفلة عربية، قصص الخيال العلمي، مسابقات متنوعة، الداعية الصغير، أناشيد، نادي الطفل العربي... وغيرها من الأبواب.

وتؤكد الدراسة إن الحرص الشديد على تجويد عملية إنتاج مجلة عربية للطفل يأتي من الفهم العميق لفداحة الأخطار التي تدهم أطفال العرب في مضاجعهم، ومن تقدير الدور الإعلامي الكبير الذي يمكن للإعلام العربي عامة – ومجلة الأطفال العربية خاصة – أن يؤديه، رفعاً لراية الإسلام والحضارة العربية، وبناء الجيل الصاعد بناء سليماً.

إن مجرد التفكير بإصدار مجلة عربية للأطفال، قد يكون أمراً غاية في الصعوبة، لا سيما بالنسبة إلى الذين خبروا الإعلام ومارسوا المهنة، ولم يكونوا مجرد متطلعين إليها؛ لأن الحديث عن المعاناة من الداخل لا يشبه مطلقاً من يرى المعاناة ويتحدث عنها دون تجربة حقيقية، لكن ذلك يجب أن لا يؤثر على مسيرة الإعلام العربي، فسلاح الكلمة أصبح في عصرنا الحديث من أخطر الأسلحة فتكاً وتدميراً، مما يستوجب مزيداً من الإصرار والمثابرة لتحقيق أعلى مستويات النجاح في مجال الإعلام العربي عامة، ومجلات الأطفال العربية خاصة.*

المراجع

- سعيد إسماعيل علي: تربية الابناء علم له أصول، كتاب اليوم الطبي، العدد 165، الطبعة الثانية، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، ديسمبر 1995م، ص7.
- موقع مدرسة الوطنية الخاصة، سلطنة عمان. Avilable at: http://www.pvschool.com
- http://www.arabcin.net
- جريدة الثورة: مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، سوريا، الأحد 2005/4/24م.
- موقع مدرسة الوطنية الخاصة، مرجع سابق.
- عيد الطفل العالمي: ندوات وأرقام، شبكة النبأ المعلوماتية.
- المرجع السابق.
- جريدة العربي الدولية (الشرق الأوسط): العدد 9840، السعودية، الأحد 6 نوفمبر 2005م.
- مجلة العلوم الإجتماعية: مجلات الأطفال وتأثيرها على نموهم سلوكيا واجتماعياً وتربوياً. Avilable at: http://www.swmsa.com
- محمد جمال عمرو: أضواء على صحافة الأطفال في الأردن، عمان، الأردن.
- http://www.pvschool.com، مرجع سابق
- سحر فاروق الصادق: صحافة الطفل العربي وتأثيرها على شخصيته واتجاهه نحو العنف والعدوانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة. Available at: www:ikhwanonline.com
- http://www.darlila.com
- نجلاء علام: تطور مجلات الاطفال فى مصر والعالم العربى، 2000م. From: www. KotobArabia.com
- مجلات الأطفال بين واقع مضطرب ومستقبل مأمول: المجلة العربية، العدد 315 ، السنة 28 ، ربيع الأخر 1424هـ- يونيو 2003م.
- طارق احمد البكري: مجلات الاطفال الكويتية ودورها في بناء الشخصية المسلمة، رسالة دكتوراة، كلية الامام الاوزاعي للدراسات الاسلامية، بيروت، لبنان، 1999م.
- سمر روحي الفيصل: أدب الأطفال وثقافتهم، دمشق، 1998م.
- 18 هشام يوسف العربي: اتجاهات الصحف الحزبية في مصر نحو قضايا التعليم الجامعي في الفترة من 1992:2001م، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية التربية بالعريش، جامعة قناة السويس، 2006م.

